واقشعرت الابدان من تكوين صورته فسلموا الحضور عليه فرد عليهم السلام
بصوت ضعيف وسبح باسم الواحد المغيث وكان من جملة ما قال ازل
الازل واول الاول الذي قضا بدولته الدول الملك الذي لا شبيه له ولا
نسبحان من خلقني على هذه الصفه والمثال والصوره وخلق طيب انفاس
متردده محصوره وصور في قلبي اشكال الافلاك الدايره وهو سبحانه وتعالى
خلصني بهذا من جوهرة النورانيه العلويه الصمديه الازليه الديموميه الفردانيه
السرمديه الذي يستوجب الجود والحمد والثنا الشاهد على كل من اذنب واسا
المستحق العباده صباحا ومسا معاشر الحاضرين والسادات القادات السامعين
اسالوا عن ما بدا لكم من العجايب واسمعوا حديث حكيم عارف بالعواقب
وسجوا رب الازل معكم حاضر ليس بغايب قال الخبر يا ساده وما زال
كذلك حتى انه حير عقل كل عاقل وايقظ كل راقد وغافل فقال له عبد
المطلب اعلم يا حكيم الزمان بان ملك العرب النعمان قد اتاك وهو قد ابصر
منام ويريد ان يقصه عليك وكذلك انا ايضا قد رايت منام ما قد راعني
في اليقظه فقال السطيح اذكر لي يا مولاي ما قد ابصرت فخبر اراك وخبر ما
يكون فقال عبد المطلب يا حكيم الزمان اعلم اني قد رايت كان ولدي هذا
عبد الله قايم بين يدي مثل ما هو الساعه وقد ظهر من بين عينيه نور وتصاعد
حتى لحق بعنان السما ~~ثم انه اجتمع النور وتصاعد حتى لحق بعنان السما~~
ثم انه اجتمع النور وتدور وسار اعظم من الشمس والقمر ثم ازداد فنور
وتشعشع وعلا وارتفع وكان العرب قد اجتمعت حواليه مثل الكواكب وهي
ترميه بالنار من كل جانب وكنت من حزني عليه قد التفت حتى ابصر لي ناصرا
فرايت اخاه ابا طالب وقد اتا مثل العقاب وفي يده سيف كانه شهاب
يطير من جنباته نار شديده الالتهاب وكانه اراد ان يضرب به في العدا
فطار من يده وعلا وامتد ذبابه حتى لحق بعنان السما وسد بعرضه منافس
الهوا ثم انه تقسم اجزا وتصافطت صواعقه الى الارض ودعر في جنبات

الورى بطول وعرض حتى انه احرق الاكثر. وما سلم منهم الا الاقل. ثم انى بعد
ذلك سمعت الخلق ينادون لا تفعل يا ابا طالب. فقد اهلكت الامم جميعا.
وما تركت من يقدر يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا. وكانى قد اشرفت الى القمر
والسيف قد هوى يطلب يثرب. فانتبهت متحيرا من رهبة المنام فاسرع
لى يا حكيم فى الكلام على هذه الرؤيا والاحكام. وما يدل من الاحوال فى هذه
الايام قال الراوى يا كرام فلما سمع ذلك الكاهن ما قال الشيخ عبد المطلب
فشهق شهقة وخفت وغاب عن الوجود ساعة من الزمان. ثم انه افاق بعد
غشوته وهو مثل السكران واختبط وارتعش من كثرة الهيمان وقال لهم اعلموا
يا جميع من حضر فى هذا المكان بان والله قد ان الاوان واقترب الوقت والزمان
وعن قريب يظهر سيدنا وسيد الورى ان ولد عدنان صاحب الشريعه والبرهان والدين
والرشد والايمان الذى يهدى الناس الى طاعة الملك الديان. ويظهر الحق فى ساير
الانام ويرمى الاصنام والاوثان الذى على البيت الحرام ويعرف الخلايق بتوحيد
الملك العلام الذى حارت فى معرفته الاوهام وهو الذى يشتق له البدر التمام
ويكون معتدل القوام واضح الابتسام صاحب عفة وزمام وحيا وصيانه
وعلامه وامانه وانه لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاحق حسن القامه
مدور العمامه يلوح من بين كتفيه علامه على خده الايمن شامه تظلله اذا
مشى الغمامه شريعته واسمه دايمه الى يوم القيامه ووجهه كبدر التمام اذا لاح فى
الليل والظلام متكلل الهيبه والوقار والفخار والانوار حلو الكلام
عظيم المرام كثير الصيام يقوم بالليل والناس نيام يناجى الملك العلام
زاهد عابد احن على امته من الوالد والوالد ان سيل اجاب وان نطق
اصاب بتول وثاب نقى الاثواب طاهر الميلاد منزه من الفساد رحمة
الى جميع العباد بالحسن موصوف محمد واحمد موروف بالخير رأوف الوف وعن
الشر صروف وبالامه رادف قد كملت صفاته وظهرت اياته وبانت للعالمين
معجزاته وعن قريب تظهر للناس بيناته اجيبت دعوته واناروت طلعته
وعلت كلمته حسن الاخلاق طاهر الاعراق حبيب الملك الخلاق تام الجمال

طلع

مليح الخصال كامل الاعتدال وجهه انور من الهلال سيد مفضال صادق
في المقال حميد الفعال كريم اروع . نور من غرته يصدع . له خاتم مثل الخاتم سيد
الاعارب والاعاجم والفضل والمكارم بحاجبيه دعج . وبثغره بلج . وبطرفه
غنج ان قدر عفا . وان تكلم كفا احسن من مشى واجمل من وطى الحصا وافخر
من عرج به الى السما . مجاور سدرة المنتهى . يخاطب العلي الاعلى . يكون منه كقاب
قوسين او ادنى . هي رضى نقي تقي مكي هاشمي زمزمي ابطحي . قرشي تهامي مدني
عربي حجازي عدناني شريف عفيف لطيف طريف راوف رحيم سخي ندي
عطوف مليح فصيح رجيح . اسمه في السما احمد و في الارض محمد وطرسي وامجد
ومجد . وهو صلى الله عليه وسلم ملتف العضدين احور العينين سهل الخدين معترب
الصدغين سيد الثقلين صادق اللسان قاليا القراءة اسمه مقرون باسم
ربه في الاذان مذكور بكل مكان بشرت به الاحبار والكهان مهلك عباد النيران
صاحب الايات والمعجزات الظاهرات وله فعال ترضي رب الارض والسموات
يا ليتني عشت حتى اني القاه واصير من اصحابه ورفقاه والويل كل الويل لمن
عاداه وطوبى لمن والاه ويا خيبة فرسان العرب اذا ظهر الشجاع المنتخب
صاحب الحسب والنسب فواعجباه كل العجب من ما يحل بالابطال من النصب
اذا اشتهر ذو الفقار المصنوع من الغضب وضرب به الفارس المنتخب
فهو الفارس الهمام والبطل الضرغام والليث القمقام وهزبر مقدام وقيل
همام وقشعم جرام باسم لا يرام من احبه لا يضام يسقي لعداكوس الحمام
مجندل الاقران وسيد الشجعان شديد الصولة عظيم الجولة قوي الطعن
والضرب كبير القلب لا ياخذه رعب جسيم اروع وبطين صميدع انزع
اذا طلب لا يرجع . ولا ياخذه هلع . اسمه كبير في المواسم كثير الذكر في الملاحم
فلاق الجماجم . منعوت بالعظايم . مهشم القمم ممدوح مقدم ويكون لمحمد وزير
ويدعى بالامير ويسقي محبيه من حوض البشير النذير . مد الله في الحسب وتفارده
في النسب له اسما مختلفات في الكتب اسمه في التوراة آليا . وفي الانجيل بريا .
وفي القران عليا . ساقي الخلق يوم العطش الاكبر من نهر الكوثر لاهل الولاية شراب

السلسبيل قيم الجنة والنار لكل فريق منهم مختار: هذا الذي يسما حيدر ويمزق الشرك بذو الفقار الذكر: يقاتل الجان من تحت الافلاك ولا يخشا من الهلاك الذي يسمى على حيدر: يذل له كسرى وقيصر قال الاصمعي ثم ان السطيح خفت بعد هذا الكلام ونصت فبكوا السادات من العرب وارتعدت منهم الابدان:
وحار ايضا عنتر مما سمع منه وابصر: وبقا الملك النعمان ينظر الى السطيح الكاهن وهو حيران من هذا المرام: وبعد حصة من الزمان فزاه وقد افاق من بعد غشيوته وعاد الى الكلام فهم الملك النعمان ان يدنوا منه ويتقدم اليه باهتمام حتى انه يقص عليه المنام: واذا انه قد صاح السطيح يا اعيان وقال له هيه انت يا نعمان فقال له نعم يا حكيم الزمان: فقال له انك تريد يا نعمان ان تسالني عن الفيل الذي رايته في المنام وهو يرمي عليك النيران وانت منه فزعان: وقد اتاك بعد ذلك غلام وهو مليح الصورة والقوام: في يده صمصامة مشهورة تمام: وهوا عمال يصيح في الفيل: وتقدم اليه وضربه قصمه نصفين وتركه رمي قطعتين: تسالته انت عن اسمه فقال لك انا هاني بن مسعود: فقال له الملك النعمان بعد ما سمع من ذلك الكلام يا حكيم الزمان يا الذي خصك بهذه الاقاويل الا ما اخبرتني هذا المنام والتاويل: فقال له الكاهن السطيح يا نعمان احذر من انسان عجمي كبير الشان شديد السلطان يطالبك بالمظالم: ويقصدك بجيش الاعاجم: ويا ما يجرالك يا نعمان معه من الحروب الذي هي اشد من النار ووقايع يبقى ذكرها طول الزمان: واعلم يا نعمان ان النار سلطان والنيران فتن من ذلك السلطان فكن يا نعمان من هذا الامر على حذر: ولا تامن اصحاب الممالك نتحنز واطلب هاني بن مسعود واتخذه لك من جملة الاعوان والجنود فانك بقتاله تنال المقصود: والله اعلم بما كان وما يكون: قال فلما سمع الملك النعمان هذا المقال خاف على ملكه من الزوال: وبقا متفكر من ابن تاتيه النوايب: واما الامير عنتر بن شداد فانه زاد به الاندهال وسمع عجايب تحير العقول من الرجال: فقال لجار ابن عامر والله لا يكون هذا العلم الا ان كان في السما. فتبسم جار وقال ويحك يا ابو الفوارس ان رب السما يفعل ما يشا في عباده ويطلعهم على علوم شتى: ولولا ذلك لما كنت انت شجاع وغيرك دليل واخ كريم وغيره بخيل

فقال

فقال عنتر صدقت لكن فوالله يا حجار ما هذا الانسان الا من اكبر عجايب الزمان. وانا اريد ان انقدم اليه واساله عن منامي قبل ان يرتفع. قال ثم ان عنتر تقدم الى عند السطيح وناداه وقال له حياك الله يا حكيم الزمان فاجابه السطيح وقال له اهلا وسهلا ومرحبا يا ابو الفوارس وزين المجالس ويا فارس بني عبس الادهم وطرازها الضيغم وشجاعها المعلم ابشر يا بن شداد بالزياده في السعاده. واعلم ان الله تعالى قد رزقك بمشيته وارادته ولدين كالاسدين تذل لهما رقاب العرب. وتبلغ بهما اعلا الرتب. واعلم ان الولد الاكبر من قد اصبح في يدك اسير والاصغر تولد في هذه الارض بعد شي يسير. واعلم ان منامك يدل على هذه الاحوال. واما رويتك ان الهلال قد طلع من الشمال. وانت قد اخذته بيدك الشمال واردت ان ترده الى الشرق فانقلب في يدك سيف يبرق. فهذا دليل على وجود الاولاد قال الراوي وما بقا من الحاضرين احد الا حدثه السطيح بما اضمر وبين لاصحاب البشاره بشارة. وبين لاصحاب الحذر والطوى بعد ذلك ودفع. وقد تعجب كل من حضر بما نظر. قال وكان اكثرهم تعجب من ذلك الامير عنتر لانه قد زاد سروره فرحا بالاولاد. وصار يقول ان هذا الاسير الذي عندي لا شك انه ولدي لان جوارحي كانت تشهد لي بالاشفاق. ولكن ما ادري من هي امه وما اقول الا انني في ايام الصبا والجهل قد غصبت بعض بنات العرب على نفسها في بعض الوقعات في الافاق فانت هذا الغلام اتفاق وان كان هذا على الحقيقة ولدي فانا اذل به الاعدا. لانه والله شجاع وقرن مناع ما يوجد مثله من يذل الاعناق. قال وكان عنتر يحدث نفسه بمثل هذه الاشيا وقلبه يهيم الى ميسره اشتياق. هذا وعبد المطلب واهل مكه قد اجتفلوا للملك النعمان وصنعوا له الولايم والجز العام. واقاموا به ومن معه من العساكر مدة ثلاثة ايام. وفي اليوم الرابع انفذ الملك النعمان خمسين فارس الى ديار بني شيبان وقال لهم فتشوا ددروا تلك الاراضي والقيعان وفرجها والكثبان حتى تقبضوا على هاني بن مسعود الذي رايته في المنام. وفرج عني وقتل الفيل الذي يخرج من وطوشة النار وسمعته ينادي يا ال شيبان ثم انه اعطاهم صفته وحليته وقال لهم اذا وقعتم به

فاضمنوا له على الغنا وبلوغ المنا والحقوني به الى الحيره فقال عنتر يا ملك الزمان
وانا واخي نسير خلفهم باهتمام ونجتهد في طلب هذا الغلام فان ردّينا به كان والا
جينا سايرين الى بلادنا لان الطريق مشقة علينا فقال له الملك النعمان افعل ما
بدا لك يا ابو الفوارس ولا ترجع تغير على ارض بني شيبان ولولا ان قلبك متعلق بقول
الكاهن عن الاسير الذي قد اسرته وبعثته الى ديار قومك واخبرك انه ولدك لما
خليتك تروح من عندي قال ففكر عنتر على ذلك وطيب قلبه واوعده بالنصر
على اعدايه ثم اخذ النعمان اهبة الرحيل واقام ثلاثة ايام وودع عبد المطلب
وسادات الحرم ورحل يطلب ارض العراق فلما ان قرب منها التقاه في طريقه
نجاب يقال له معمر وكان من نجابته الذي يرسلهم النعمان في مهماته فلما حضر قدامه
عرفه وقال له ما شانك وما حالك فقال له النجاب اعلم يا ملك الزمان انه قد
مات القان كسرى انوشروان وتولى مكانه خداوند ولده وكل ولاة خراسان
سارت الى خدمته وطاوعته لانه كريم كما تعرفون عادل فصيح اللسان وحسنة
بين الناس سيرته والخلق قد اجتمعت على محبته وفرحوا بدولته وقد
ارسلني اليك الملك الاسود اخوك حتى تعود اليه سريعًا وتجدد عهدك
معه ايها الملك الكبير لان حسادك على الملك كثير قال الراوي فلما ان سمع
الملك النعمان هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وقال في نفسه ما خوفني الا
بتفسير منامي لان تغير الدول تتقدم او تتاخر ثم انه سار وهو مشغول البال لا يدري
على ماذا يقدم قال الاصمعي يا سادة وكان هذا خداوند رجل جيد السيرة
يكره الجهل والاسراف ويحب العدل والانصاف وقد ذكرنا عن بعض اخلاقه لما
ارسل ابوه الملك كسرى الى بني عبس وجرى له مع عنتر ما قدمنا ذكره لانه مع كرمه
وحسن سياسته كان يحب ما قدمنا ذكره اي العرب ويميل اليهم اكثر من العجم
لان امه كانت عربية من احسن بنات ملوك العرب فلاجل هذا كان
يحب العرب والشجعان ويهوى فصاحة اللسان قال فلما اوصى له ابوه بالملك
اتخذ له من قبل العرب اصحاب واعوان فلما ان جلس على سرير ملكه في
الديوان ودارت حوله المجوس على النيران وقد البسوه التاج وحكموه على
البلدان واتته الملوك وفرسان وسادات العرب من كل مكان فعند
ذلك امر الحجاب ان يفتحوا خزاين الاموال وفرق وانعم على ساير الناس بالخلع والوهبات

وعمل الولايم

وعمل الولايم ورد الدعوات وقاد الجنايب الجياد للسادات واكرم اهل
الولايات واوسع للجند في الاقطاع قال وما وصل الملك النعمان حتى
كان مهد البلاد وتمهدت واطاعه القريب والبعيد لانه جلس على سرير ابيه
في طالع سعيد قال الراوي باعيان فلما ان وصل الملك النعمان الى خدمته
كان جالس في الديوان فراه في ابو وبكا بين يديه وهناه بالملك الذي وصل
اليه ودعا له واثنى عليه فترحب به خداوند ونصب له الكرسي الذي كان
ينصب له في ايام ابيه وآمره بالجلوس قدامه وخلع عليه وعلى ارباب دولته
وساله عن غيبته وسبب سفره فذكر له واعلمه انه كان في البيت الحرام على
سبيل الزيارة ولم يذكر له المنام الذي راه بل انه حدثه بما قد ذكر السطيح الكاهن
من صفات النبي وان ظهوره قد اقترب وحان في هذه الايام قال فتعجب
خداوند من هذا الكلام وقال وحق النار وما يظهر فيها من الشرار الذي يعيش
الى زمان هذا الرجل يعاين الاهوال لكن فيا ليت شعري يخرج من اي مكان
فقال له وزيره الموبذان والله ايها السيد الكبير ان هذا الرجل شانه عظيم
وقد ذكروا العلما انه برجل يتيم ويحل في مكة بيت الخليل ابراهيم ويعرف
الناس عبادة الرب القديم برب زمزم والحطيم قال ثم انه طال بين الحضور
الكلام وشرعوا من اكل الطعام وشرب رايق المدام عنده مدة ايام وبعد
ذلك خلع خداوند على الولاه خلع الرضى باعدادهم وردهم على بلادهم
وكذلك فعل بالملك النعمان وطاب له الملك وساعده الزمان فقالت
المولفين باعيان انه كان هذا خداوند بن القان كثير المحبه للنسوان
زايد الرغبه في الاصطباح على اصوات الاغاني من الجوار الحسان قال
الراوي فاتفق انه في بعض الايام شرب مع ندماه المدام تجري بينهم حديث
وكلام فقال له زيد بن عدي والله يا ملك ما انت الا قضيت مع النسوان
الملاح وطر وملكت من الجوار ما لا ملكه احد من اجدادك الا كاسرى الكبار
يا ملك ما ملكت مثل المتجرده زوجة الملك النعمان ولا تجد مثلها في هذا

الزمان ولولا انها فريدة العصر في جميع المعاني ما كان ذكرها في شعر النابغه
الذبياني ولا ضربت بها الامثال على لسان كل انسان. قال فلما ان سمع خزاوند
من زيد هذا المقال ارتعد من شدة محبته للنسا. وما بقا يوفر بين الصباح
والمسا. وقال ويلك يا زيد ما الذي قال النابغه في المتجرده. اذكر لي بحق النار
والنور وتربة جد سابور حتى يتم لنا به اوقات اللذات والسرور ما دام
اقداح الراح علينا تدور. فقال زيد السمع والطاعه. قال وكان النابغه قد
قال هذا الشعر في المتجرده لانه كان من محبة النعمان لها يقول لشاعره النابغه
اي وقت مدحتني بالشعر وذكرت فيه المتجرده كان عندي لك الجزاء الوافر.
فانشد في ذلك اليوم زيد ابن عدي بحضرة الملك هذه الابيات

امن ال مية رائحة او مغتدي | عجلان ذا زاد وغير مزودي
زعم البوارح ان رحلتنا غدا | وبذلك نبانا الغراب الاسودي
لا مرحبا بغد ولا اهلا به | ان كان تفريق الاحبة في غدي
في اثر جارية رمتك بسهمها | فاصاب منك القلب لما تقصدي
فالدر والياقوت زين نحرها | ومفصله من لولو وزبرجدي
وبفاحم مثل الظلام تخاله | كالكرم مال على الدعايم المسندي
نظرت اليك بناظر تقضا له | نظر السقيم الى وجوه العودي
وبدت فزادت شادن متربب | احوى حوار المقلتين مقلدي
اخذ العذار لعقد فنظمته | من لولو متتابع متسردي
سقط النصيف فلم ترد اسقاطه | فتناولته واتقتنا باليدي
بمخضب رخص كان بنانه | علم على علوانه المتاوددي
كالاقحوان اذا تتابع غيثه | جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الوشاة بان فاها بارد | عذب اذا ما ذقته لم يزددي.
والبطن ذا عكن لطيف لين | والخصر توقفه الانامل مقعدي
واذا لمست لمست منها ناعما | متحرف بمكانه ملو اليدي
واذا نزعت نزعت من مستصعف | نزع الحرارة بالرشا المغتدي
وتخالها من الليل في غسق الدجا | بدر بدى او سراج موقدي

لو

لو انها برزت لاشمط راهب عبد الاله بنية التعبد
لصبا لبهجتها وحسن حديثها فتخاله رشدا وان لم يرشد

قال الراوي فلما فرغ زيد بن عدي في حسن المتجرده وجمالها . واما الملك خداوند
فانه زاد به اللهيب ودب الهوى في فواده غاية التدبيب وقال والله يا زين
لقد كدرت عيشي ونغصت سروري لوصفك لهذه الخوده التي ما لي اليها
من سبيل لان الحيا يمنعني ان انفذ الى زوجها واقول له انفذ الى زوجتك
حتى اني اجعلها لي سريه لاسيما وهو ملك العرب ذو في راسه النخوه والحميه
فقال له اياس بن قبيصه وكان من المقربين عند خداوند لانه رُبّي معه
قبل ان يصل الى الملك وكانت امه عجميه وكان ابوه ملك عظيم الشان
من ملوك طي الاعيان فاخذه واتخذه خداوند صاحبه ومقدم ونايب
وكان هو ايضا يحب خداوند ويشفق عليه وينصحه وانه لما سمع في ذلك
اليوم مقاله عند وصف المتجرده فقال له اياس ايها الملك ان كان قلبك
قد اشتغل بصفات هذه الامور وقد منعك الحيا ان تطلبها فانا اعرف الى
النعمان بنت يقال لها الرباب واخت يقال لها الحرقا . لكن لوحق ما ظهر
من النار من الحرارم والالتهاب ما تصلح ان تكون المتجرده لها خادمه اذا
انثنت وخطرت والتثنين قد صلحا للنكاح والزواج . فاذا طلبت واحده
منهما ما يكون عليك لوم ولا احتجاج . وايضا على ان النعمان نايب لك وغلام
ومعدود من جملة الخواص فارسل اليه واطلبها منه فان امتنع عليك ابعث
خذها منه غصبا قال الراوي باساده وكان لخداوند في ذلك الزمان خمسة
الاف جاريه من الموصوفات بالجمال ما بين تركيه وعجميه ورروميه وعربيه
فبقوا الجميع في عينيه عند سماعه صفات حريم النعمان بسبب ما قد زين
له الشيطان لا شي . قال فعند ذلك قال خداوند هي اعجام ممن يكون منكم
رسولي الى نايبي على العربان . فقال زيد بن عدي انا يا ملك الزمان .
قال الناقل وكان النعمان قد قتل الى هذا زيد والد قبل موت كسرى فكان
دايما يطلب قتله ولا يدري باي شي يجازيه حتى ياخذ تار والده . قال وما

زال كذلك حتى مات الملك كسرى. فلما دجرى له ما جرا من القصة وتحدث في حريم
النعمان. ووعد خداوند انه يمضي اليه رسول ويبلغه غاية المامول. قال فلما سمع
كلامه اجاب. ولما كان عند الصباح اخذ زيد اهبة الرحيل للمسير. وقد رتب له
خداوند خواص وحجاب. وامرهم بالمسير معه فساروا في مايتين فارس اعيان ومعهم
الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه اللسان. ولم يزالوا على مثل هذه الوتيرة حتى انهم
وصلوا الى الحيرة ودخلوا في نهار نير من الاعمار. وحضروا قدام الملك النعمان.
فعندها شرح له زيد الامر بكل ما كان ثم قال في اخر الكلام ومن يبقا يفاوتك.
ايها الملك المنتخب من ملوك العجم والعرب اذا صار بينك وبين الملك كسرى صلة
ونسب ثم احضر قدامه الهدايا والتحف من الفضه والذهب والملبوس والحلل
والجواهر وطلب من الملك النعمان الجواب فجرد من ذلك وداخله الغضب والنفت
وقال له يا زيد ما كان في ارض السواد والاعاجم ما يشغله من بنات العرب
لكن تو جيء من تعالى عن خلقه واحتجب وافرق بين ضيا النهار وظلام الغيهب
لو قال لي خذ ملك الي كله ~~واتخلى~~ ولا تخلي منه ولا ذرة واعطيني من شعر
ابنتك الرباب او اتركني انظر الى اختك الحرة نظرة لما فعلت ذلك. ولا
ازلت له حرمة والذي اشار عليه بهذا ما هو صديق. ثم ان الملك النعمان
رد الرسول بغير حاجه مقضية ونهرهم. وكاد ان ينزل به البلية. قال ~~وكان~~
وكان حاجب الملك كسرى عجمي اللسان فما فهم ما قال الملك النعمان. بل انه سال
زيد بن عدي في الطريق عن حقيقة الحال فقال وحق النار ما خطر للنعمان
خداوند له على بال. واستقل مملكته. وهانت عليه دولته. فلما سمع الحاجب
ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد. وقال وحق زيد وحق النار لو اني
فهمت بعض هذا الكلام لكنت ضربت راسه بالحسام. ولكن ما يفوته القتل
والعذاب اذا سمع خداوند عنه ذلك الخطاب قال الراوي ومن ذلك اليوم
قالت الحكما في الامثال. رب كلمة جلبت نقمة. ورب كلمة اعطت نعمة. الا
ان هولاء عادوا الى عند الملك خداوند واخبروه بما جرى فعظم عليه وكبر
لديه. وحضرت لنفسه عذره والنفت وقال. هى اعجام اكون انا صاحب الارض
في

طول من العرض والطلب حاجة فما تقضى لكن فوحق النار وما يظهر فيها من الشرار
الرخاد لاصلبن الملك النعمان واقلع شأفته واخذ اخته وابنته وزوجته
قال ثم انه دعا باياس بن قبيصة الذي وصفنا صفته واعاد عليه الخطاب واعلمه
بما رد عليه الملك النعمان من الجواب ثم قال له هي علي اجمع سادات بني طي
وخذ معك من شيت من الابطال من العجم والديلم وسر الى الحيرة واقبض على هذا التحم
حرام الملك النعمان وتكون انت مكانه حاكما على العربان والا ترانى حكام خراسان
بعين النقصان وهبط قدري عندي والشان ولم احد يعود يذكرني بشفة ولسان
وتطمع بنا شلوح العربان فكن لما اريد طايع والى قولي سامع فقال اياس بن
قبيصة ايها الملك الهمام والاسد الضرغام ما الحاربين من عساكر الاعجام
او الديالم من اهل خراسان وعندي بني طي فرسان الزمان واحد منهم لم يلتقي
في الميدان وكلهم ابطال شجعان ولا سيما من يوم الذي صرت انت في ظهري
وتعصبت الى نصري فصار لى شان واي شان لم نالت مثله ملوك الزمان قال
وكان هذا اياس رجل شديد الهمة قوي العزيمة سفاك الدما ثم انه اهتم بالكلام
وقبل ايادي كسرى والاقدام وخرج من الايوان وجمع جنده والاعوان
من بني طي وكلا منهم يحلي حي وكانوا اثني عشر الف فارس ابطال اشاوس
ثم عمل لهم ثلاث رايات مختلفات ثم قال له الخاقان خذ من شيت من عساكر
خراسان فادعا مرزبان من خواص حجابه وكان اسمه نايل وما كان في ابطال
العجم مثله وكان يلقا الف فارس من العجم والديلم وقال له سر مع اياس ومهما
امرك به امتثله هذا واياس بن قبيصة قد اخذ اهبته وسار بالعساكر وقد
رفعت على راسه الرايات والازدهارات ودقت من خلفه الطبول والخانات
وعاليت الاعلام وثورت البوقات قال الراوي هذا ما جرى من هولاي
الاعجام واما ما كان من الملك النعمان فانه بعد رواح زيد بن عدي والحاجب
اخذ اهبته وجمع من قدر عليه من الاموال والنوال واخذ الحريم والعيال
ودخل الى برية الحجاز وارض النجع والذي كان يبغض الملك النعمان تخلف
في الحيرة وبعد رحيله بيومين على هذه الوتيرة اشرف اياس على الحيرة فراه قد
نجا بنفسه والحريم فصعب ذلك عليه وكبر لديه واغتاض كيف انها لا تنقضي

حوايج الملك خداوند على يديه فمن شدة ما جرى عليه اقام له نايب على
البلد وكتب الى خداوند كتاب وهو يقول له اعلم يا قان الزمان وخليفة
العصر والاوان انه قد هرب الملك النعمان ودخل الى برية الحجاز بالعيال
والمال والرجال وها انا يا ملك ما اعود خايب ولا ارجع اليك الا
به وبالنسا الكواعب ولا تكون على ملام فيما فعلت عاتب فانه الحاضر ما لا
يراه الغايب وارسله فى صحبة الجنايب وبعد ذلك نادا فى عساكره ودساكره
فركبت الجنايب وساروا بالجيش الذى قدمنا ذكره من العرب والعجم وهو
مثل المجنون او المسحور الذى ما ينظر فى عاقبة الامور قال وكان
النعمان قد سار فى خمسة الاف فارس من قبيلة بنى لخم وجرام ولكنهم
مثل سباع الاجام كل فارس منهم يلتقى قبيله من الرجال الا انه ما سار
اكثر من يومين وفى اليوم الثالث ادركهم اياس بن قبيصه فى الطايفه
الذى ذكرناها من كل بطل قيل وكان غبارها اشد من غبار الكرات
او سواد الليل اذا اظلم ولهم صياح يفلق الحجر الاصم فلما ان نظر
النعمان الى لمعان الاسنة والقواضب فايقن بحلول النوايب ونزول
المصايب فعندها صاح فى الجيش الذى كان معه فحادت رجاله
مثل السلاهب وتاهبت من يتاهب بوثيق الذى قد قطعت عنه
اماله وما كان فيهم الا من كان سايرا بحريمه وعياله فقدموا الجميع
مع الالف فارس منهم لحفظهم ووقفت الاربعة الاف فارس
ووقفت من يطلب الهلاك والتلاف واتسع بعد ذلك جيش
اياس بن قبيصه فى الارض وانتشر طول وعرض وصرخت طايفة العجم
من شدة الفرح والسرور وحملت على خيول اخف من الطيور و
طلبت بسهامها المقاتل والنحور وهزت المحدان والحراب فطيرت
العقول والالباب هذا وقد طعنت العرب بالرماح وضربوا
بالبيض الصفاح وقوى بينهم الصياح ونشا داعندهم المسا
والصباح

والصباح، وضاعت نصيحة النصاح، فما كنت ترى في ذلك اليوم الا
راس قد طاح وجواد دق بالاربع ورماح، ومنهم من على زوجته قد بكا
وناح، والشجاع قد همهم وصاح، واخو نادى الاما ابركه من صباح،
والجبان قد رضا وعليه البطاح، وقد سمحنا الرجال بالارواح من بعد
ما كانوا فيها شحاح، وملك الموت يقبض منهم الارواح، هذا وقد
قاتل في ذلك اليوم الملك النعمان قتال اذهل الاعيان وصار ينادي
في بني لخم وجذام هيا يا بني الاعمام هذا يوم الافتخار في ضرب السيف
البتار، فمن بذل نفسه وشرا الحرم كان من اهل الجود والكرم ومن
نزل عياله وولا باذلال يعيش عيشة الانذال، فقاتلوا وانصحوا
ولا ترغبوا في الحياة وادركوا افعال الجبابرة العتاة لاسيما اذا سبيت الاعاجم
نساكم وباعوا في البلاد اولادكم ونهبوا اموالكم، قال وما زال ينخي الابطال
حتى عظم الزلزال، وتقصفت الرماح الطوال، وفي دون ساعه قرب
الموت من عساكر الملك النعمان ودنا، وعجزوا عن بلوغ المنا، والقرب
الموت منهم ودنا، فلما ايس الشرح معه قد طال فاخذ معه خمسة الاف
من الابطال ومال نحو الحريم والعيال، فبذل السيف في الالف فارس
المقدم ذكرهم، ونهب الارواح من مستقرها، فعلى بكا النسا والاولاد
والاطفال وعظم الزلزال، فانتخى الملك النعمان بالجراح، وكل لسانه
من كثرة الصياح، وايقن بالهلاك والافتضاح، وبان لهم شخص الموت
ولاح، واكثر جماعته عزموا على الهرب والرواح، اقبلت خيل من
ناحية الحجاز اخف من الرياح، ثم انهم حملوا واطبقوا على الرايات
والاعلام، ودهدكوهم ورا وقدام، وما فيهم الا وطعنوا طعن تقشعر منه
الجلود، وفي اوايلهم فارس في طول العامود كانه من قوم عاد وثمود،
والحجر الجلمود، وفي يده رمح ممدود كثير الحلق والبنود، وهو ينادي
انا هاني بن مسعود، ابشر يا نعمان بالفرح والسرور والخلاص من هذه

الامور ثم انه انطبق وصار يطعن الخواصر والصدور ويضرب بحسامه المقاتل
والنحور وهو راكب على ظهر جواد اشقر في يده رمح اسمر متقلد بسيف ابتر
وهو كانه سبع لا يبقي ولا يذر وصورته الصوره التي راها النعمان في المنام
وانما العجب في وصوله اليه اي النعمان وهو في وسط القتال وحسن هذا الاتفاق
الذي يورخ في الاوراق قال الاصمعي يا كرام وكان السبب في ذلك الخمسون
فارس الذي سيرها الملك النعمان من البيت الحرام وامرها ان تقصد حلل العرب
من بني شيبان وتسال عن الامير هاني بن مسعود عروس الميدان ثم انه اعطاهم
صفته ونعت لهم نعته وقد ذكرنا ايا اجواد بان عنتر بن شداد قد سار معهم
هو واخوه مازن ورفقته واراد بذلك قرب الطريق الى بني عبس بلا تعويق
لان قلبه متعلق بالولد الذي ذكره السطيح الكاهن واخبره انه في يده اسير
وكان قد قلنا تخاص الى الفتى ميسره وارسله مع عروه بن الورد ورجاله ٧ انه
وسار مع اصحاب النعمان وهو لا يصدق ان يرى الديار والاوطان
وكان مسيره على بني شيبان فقطعوا ارض يقال لها ارض الدحول وحصل
وكانوا كلما عبروا اصحاب النعمان على ارض يستوضحوا الفرسان ويسئلوا
عن انسابهم ويقولوا لهم الملك النعمان ارسلنا بذلك واعطانا صفات فارس
يقال له هاني بن مسعود واوصانا ان لا نعود الا به ويعطيه المال الممدود
قال وما زالوا على مثل ذلك في الاقطار حتى وصلوا الى ارض ديار وتلك
الارض اطيب منزل لبني شيبان واخصب بلاد واحسن عباد فنزلوا
هنالك بقدر ما اخذوا الراحة وبعدها توقفت فرسان الملك النعمان
تطلب الحلل والقبايل واستقام عنتر واخوه مازن واصحابه على المناهل
وقد ضاقت صدورهم من طول الغيبه ومن عودة اصحاب النعمان اليه
بالخيبه فبينما هم على مثل ذلك جالسين يتحدثون والى اقطار البريه يلتفتون
واذا بفارس بالحديد لابس وعمال يطرد في عرض الفلاه خلف نعامتين
ذكر وانثى وعمال يردهم يمينا وشمال بين يديه وهو يزعق عليهم زعقات
تزلزل الجبال ويجول فيهم كما يجول فحول الفرسان في القتال فتعجبوا

وهاهم

وها لهم فعاله ونظروا الى حسن مجاله فقال عنتر الى اخوه مازن ان كان هذا
الفارس يفعل في الحرب كما يفعل هذه [illegible] فما يكون له في ابطال العرب
نظير لاني اراه فارس نحرير وبطل خطير وما زالت اعينهم تتبعه وترمقه
حتى ادرك الواحده قطعها براس السنان ارماها على وجه الصحصحان
وثم يطرد الاثار في جنبات تلك الاقطار فلما راى مازن الى ذلك الاضطار د
فبادر الى جواده وركبه وقال الى اخوه عنتر انا قد عولت على اخذ هذه
الطريده ونجعلها اليوم غدانا ثم ان مازن ركض في طلبها حتى انه فارها
وهم ان يترجل اليها وياخذها واذا باسد عظيم هايل جسيم قد خرج
من غابه هناك وجر واخذها في فمه وعاد يطلب الغاب هذا والامير
مازن واقف حاير لا يدري ما يفعل الا انه ما طال به الوقوف حتى راى
النعامه الذي قد تبعها ذلك الفارس عايده وهو عايد يركض من خلفها
فدخلت في الغاب الذي دخل اليه الاسد هذا والفارس المقدم ذكره
لاحت منه التفاته فراى مازن واقف فصاح عليه وقال له يا فتى
انت اخذت طريدتي فقال لا والله يا وجه العرب اعلم بانه اخذها
الاسد ودخل بها الى الغاب والاخرى تبعتها فقال الفارس وحياتي
صدقت وهذا اثر الدم ثم انه ترجل من على جواده واركز سنانه وارمى
حسامه حتى بقي خالي من السلاح والحديد وبقا نفسه في زرد وشمر
عن زرديه ثم انه تخطا راجل ودخل الى الغابه قال فزاد عجب الامير
مازن من ذلك وبقي واقف حتى ينظر ما يجري لذلك الغلام مع الاسد
الضرغام من اجل صيده وطريدته وصار يقول والله ان فراعنة الجان
ما تفعل مثل هذه الفعال ولا تقدر ان تهجم خلف السباع في الدحال
قال فما تم هذا المقال حتى سمع من الغاب صياح وهدير كما هدر طبنة
الوليد وهو يشابه دمدمة الابطال في الليل فقال مازن اه هلك
والله الغلام ونفذت فيه الاحكام ثم ان مازن يحول ان ياخذ

النعامات

الجواد وعدته ويعود الى عنداخيه عنتر. فراى ذلك الشاب قد خرج من بين
الاشجار كانه النار ذات الشرار. وهو يخطر بطول قامته ويقود الاسد
برقبته مثل ما يقود الغنم بناصيته. وقد مكن كفه اليمين من ناصية الاسد
وبيده الشمال الصيد الذي صاده. وهو اعمال يعاتب الاسد ويقول
له ويلك قطيط البر وابخر الفم تاكل الصيد الذي لهاني بن مسعود وتخطر
في ارض يكون فيها حاضر موجود. ثم انه حط الصيد من يده ومكن يده اليسرى
من الاسد. هذا والاسد صار يهدر ويطلب لنفسه الخلاص ثم ان هاني
صاح ورفعه الى فوق راسه وجلد به الارض فوقع على صخر هناك فتحطمت
عظامه وعجل حمامه وعاد بعد ذلك الى ظهر جواده وتناول عدة جلاده.
وقال لمازن يا وجه العرب من انت والى اين انت فان كنت عابر طريق
فتزود من هذا الصيد ما يكفيك الى المكان الذي انت طالبه وان اردت
المقام والراحه فاعدل معي الى قومي وانزل عندي في الحي فانه قريب منا.
فقال له مازن والله يا مولاي ما انا هاهنا وحدي بل معي رفقاي ونحن
هنا خمسين فارس ونحن نردد على رجل قد طلبه الملك النعمان نايب الملك
كسرى انوشروان. قال فلما سمع هاني بن مسعود بذكر الملك النعمان رما من
يده الصيد واقبل على مازن وقال له يا غلام لاي سبب في ذلك حتى
ارسل الملك النعمان يطلب هذا الغلام. فقال له لان الملك النعمان قد راى
منام تحير فيه الاوهام لانه راى كانه طلبه فيل عظيم الخلقه وهو اعمال يرمي
من فمه النيران وهو يطلبه من دون الخلق الملك النعمان وهو هارب منه
والفيل له طالب وما قدر[٧] احد من الانام يجير النعمان الا كل من قرب اليه
يصرخ فيه يدهشه فايس النعمان من نفسه واذا اقبل عليه شخص وبادر
الى الفيل وهو يرمي النيران من ذلومته فضربه بسيفه الشارد فادمى به
وخمدت النار وطيب قلب النعمان وقال له لا تخاف يا نعمان ولك
الامان فقال له النعمان من انت يا غلام فقال له انا هاني بن مسعود

من

[٧] قدر

من بنى شيبان. فانتبه الملك النعمان. وجمع ارباب دولته وقص عليهم المنام
فما علموا تاويله فاخذ معه جملة ابطال وركب وسار الى مكة المشرفة. وقص منامه
على السطيح الكاهن. فقال له يا نعمان اطلب هذا الغلام هانى وكن له
مقارب وبه انى تخلص من النيران. ونحن عمال ندور عليه فى قبايل بنى شيبان.
وانا اقول انه انت يا بطل الزمان. فعندها سار هانى وهو متعجب من هذه
المعانى قال الراوى وكان عنتر ورفاقته قاموا على الاقدام وهم ينظرون مازن
فلما وصل هانى ومازن تمعناه عنتر فحقق الصفات والمعانى. فقال لاخيه
مازن ويلك ما اشبه هذا الغلام بالشخص الذى اعطانا صفته النعمان.
فان كان اسمه كما قال النعمان هانى بن مسعود فقد بلغنا غاية المقصود.
واكبسنا العدو من الحسود. فقال مازن والله يا اخى اسمه هانى. ثم ان
مازن حدثه بما جرى له مع الاسد من اوله الى اخره قال فحقق فواده من عظم
السرور الذى حصل له وتقدم الى عند هانى واعتنقه وقبله وعضده حتى
نزل من على الجواد. وقد بان لعنتر من الشجاعه والفروسيه لاجل ما قد مارس
الابطال. فلما استقر هانى على الارض اعاد عليه عنتر حديث الملك النعمان.
وكيف ابصر المنام وانا لاجل الحديث معه الى البيت الحرام. فلما سمع هانى
كلام عنتر موافق كلام مازن ففرح ذلك الغلام وتبسم وقال يا ليوث العرب
والله ان هذا العجب وينبغى ان يكتب بما الذهب لان والله وانا الاخر
لى فى هذا قصد وسبب فقال له عنتر وما هو يا بن الكرام فقال هانى اعلم
ان لى بنت عم اسمها ليلى وهى احسن من كل من فى حلتنا وانى والله احبها
ومن اجلها تعلمت الفروسيه وصرت اتجسر على كل بليه. فلما بلغت هذه المنزله
وذلت لى الفرسان والشجعان واسرت سبيع بن الحارث الملقب بذو الخمار
وبقى عندى مربوط ومكتوف بالقيود والاغلال الى ان افتدى نفسه بالاموال
وبعد ذلك خطبت ليلى من ابيها. واطلعته على امورى كلها فاجابنى الى
ذلك. وقد استحى منى ومن المشايخ الذى كانوا معى. ولكنه تعنت على فى
المهر وطلب شيا كثير. ومن جملتها الف ناقه من النوق العصافير من عند الملك

النعمان فانعمت له بما ذكر عيان واتيت من عنده وانا فى غاية الفكر وصرت
اقول يا ليت شعرى بماذا اتوصل الى الملك النعمان حتى انال منه الارب واعطى
لعمى كل ما طلب وبت وانا متفكر فى هذا السبب وانا غارق فى بحر الكرى واذا
بهاتف يقول لى يا هانى لا تضيق صدرك من هذه الامور واصبر فان قسمك
فى السعاده موفور وانك تدرك الرجل المنتظر وتقاتل بين يديه اذا ظهر
وفى هذه الايام يصل اليك رسول من عند الملك النعمان ويسالك ان تسير اليه
فى جماعه من بنى شيبان وتدركه وهو فى ضيق الخناق وتخلصه من الاعدا فى
ارض العراق وتتحكم فى امواله والنياق ويشيع ذكرك فى ساير الافاق ببركت
راكب البراق المبرا فى الريا والنفاق فكن لهذا الامر معتقد او عليه معتمد
واننى يا مولاى لما سمعت كلام الهاتف بقيت فى عاقبة هذا الامر خايف ولى
من ايام اتسلا بالصيد والقنص حتى وصلتم انتم وحققتم الغرض ولكن
ما بقا الا المسير الى نصرة ملك العرب قال الراوى فما بقى فى بنى عبس الا من
طرب لهذا الحديث العجيب فقال له عنتر يكون سبب الاقبال اذا اقتضاها
رب السموات العوال ثم قال له عنتر انتم هاهنا كم بيت وفى كم تركبون
فقال له هانى انا وقومى سبعين فارس ولكنها اسود عوابس ولكن يا وجه
العرب بحق شهر رجب اكشفوا لى عن حقيقة ما جرى لكم لانى ارى لغتكم
وصفتكم حجازيه عدنانيه وانتم ذكرتم انكم رسل الملك النعمان من اهل العراق
وهذا هو قول فيه ريا ونفاق فقال عنتر لا وحق من بنا هذا السبع الطباق
وقسم على عباده الاجال والارزاق ما نحن الا رسل الملك النعمان ونحن
ومن اجل حاجته اتينا فى طلبك الى هذا المكان واما قولك ان لغتنا
حجازيه فحقا قلت اعلم ان نحن من بنى عدنان وفى مكه اجتمعنا بالملك
النعمان وقد دلنا على السطيح الكاهن وامر ان نطلبك فقال له عنتر
فى اخر الكلام وان شيت ان تزداد بنا معرفه فانا اخبرك بالخبر على جليته
انا عنتر بن شداد وهذا اخى مازن وهولاى اصحابى وبنى عمى واننا رسل
الملك

فوالله يا اجواد ما سمع هانى الملك النعمان والباقى تتوقوا فى طلبك قال الراوى
بذكر عنتر بن شداد حتى وثب على قدميه وقبل عنتر بين عينيه وقال له ترى
الارياح القتلك الى ارضنا حتى اراك اليوم بيننا والله لقد كنت اطرب عند
سماع وصفك ويرتاح قلبى الى قربك لانك شمس الفرسان وانسان عين
هذا الزمان وعروس الميدان وحامى بلاد معد بن عدنان ثم ان هانى
وثب يا سادة واشار يمدح عنتر بهذه الابيات يقول

انت فى الدهر مالك ثانى	ووحيد تعد فى الفرسانى
خلق الرمح والحسام لكفك	لا للذليل ولا للجبانى
كل من يلتقيك فى الحرب يلقا	جبل مايل على انسانى

قال الراوى ثم انه قال وانا متعجب من الملك النعمان كيف انفذ الى يطلبنى ويطلب
منى تمام معين وانت من جملة الطايعين فقال عنتر والله يا هانى ما تركت لى لسان
يرد عليك قولا لانك وصفتنى وانت احق بها واولا من اين يستحق العبد مدح
المولى لانك كريم وقد اعطاك الرب القديم هذه القوة والشجاعة وسبب
لك اسباب السعادة وصيرك تذكر فى الاوهام عند المناصر وتفرج الكروب
فى الاحلام ومن هذه الساعة انا مهنيا لك يا هانى بعلو المنزلة وبلوغ الاهانى
قال ثم انهم فى مثل هذا الكلام واذا قد اقبلت فرسان الملك النعمان من بنى
شيبان من بعد ما داروا الحلل والقبايل ورجعت وما نالت طايل فتلقاها
الامير عنتر بن شداد واخبرهم ببلوغ القصد والمراد ومعرفته بهانى بن مسعود
البطل الجواد وقال لهم قد زالت الهموم عنا والغموم وفى دون ساعة شاع
هذا الخبر بين الجماعة وما فيهم الا من بشر هانى بالسعادة والاقبال واعادوا
عليه كل ما سمع من الملك النعمان فانفرج لذلك قلب هانى بن مسعود وعلم انه
قد نادى به منادى السعود عند ذلك نقل القوم الى ابياتهم واعلم بنى عمه بما جرى له
ففرحوا بذلك وما فيهم الا من نحر وعقر وخدم وتكرم ووضعوا الولايم والدعوات
وتلقوا الايام بالمسرات فابصر عنتر ان حاجة النعمان قد انقضت فما امكنه ان

يتيم لاجل شغل قلبه بظهور ولدى ميسره وشوقه الى الست عبله دمن نشن ما
اخذه من القلق ودعهم وسار من بعد ما اعتذر واستاذن الى هانى فى
المسير ورحل هو واخوه مازن واصحابه طالب ارض بنى عبس واما هانى
فانهم اقاموا عنده جماعة النعمان وبعد ذلك طلبوا المسير فاجابهم هانى واختار
من قومه خمسين فارس واوعدهم ان يقيهم وبنفسه يسادهم وكانوا ابطال
جبابره لايخافون من طاحون المنايا اذا اصبحت دايره هذا وقد ركبوا الخيل
الجياد وفى ايديهم الرماح المراد والسيوف الحداد لانهم قد علموا انهم سايرين
الى حضره ملك العرب فحملوا بكلما يقدروا عليه من السلاح وجدوا فى
المسير وقطع الروابى والبطاح ولم يزالوا يقطعون القيعان حتى اشرفوا
على الملك النعمان قلنا وهو فى شده الضنك والضيق وعدنا الى سياقت
الحديث على التحقيق وبالله التوفيق قال الراوى الان هانى بن مسعود
لما ابصر الغبار وصياح عساكر العجم وسيوفهم تلمع كالبرق فاسود فى
عينيه العرب والشرق وقال لاصحاب النعمان يا وجوه العرب هلكنا والله هكذا
رايت فى المنام صاحبكم واقول انه بعدكم قد غدرت به الايام فسيروا
انتم الى الرايات والاعلام واكشفوا احوال هذه الاعلام الذى وسط
الغبار وهذه الطوايف الذى اقبلت واقلبت الروابى والاكام فقالوا
يا هانى هذه الاعلام الذى فى وسط الغبار هى رايات الملك النعمان
وما فيها شك واما هذه الطوايف فهى طوايف خرادند بن كسرى وقد
ضيقت الدنيا على ملك العرب ونحن والله ما نعرف هذا السبب والصواب
اننا نوصل الى هذه الرايات والاعلام والخيل الذى دارت بالحريم
فانها لاشك انها حريم النعمان الذى عليهم المعتمد ثم اننا نعود الى هذا
الخلق الذى ما لهم عدد فقال الامير هانى وحق الرب الواحد الاحد الفرد
الصمد الذى احصا كل شى عدد لاضرب هذه الجموع بالسيف المشطب
ولو كانوا بعدد القطر اذا انسكب ثم انه زعق وحمل طالب اعلام اياس
ابن

ابن قبيضه والرايات الذى قد دارت بالعيال والاموال فطعن فى صدور
الرجال طعن جبار لا يبالى بنزول الاجال وقد ذكرنا ياكرام ان اياس
بن قبيضه قد خلا القتال وقصد الحريز والملك النعمان فى خمسة الاف
فارس فقتل الالف فارس الذى كانت تحفظهم واحتوى على جميع النسوان
والصبيان وعول على العوده فراى الخيل من حول الضعن قد غارت ناظرا
وهانى فى اثرها مثل الاسد اذا هدر وطعناته كانها سوق لا تبقى ولا تذر
واصحابه يحموا الى ظهره وجانبه ويفعلون مثل فعاله كلما ضاق المجال
عليه هذا والفرسان بين ايديهم تقع وتتكبكب والبرجيعا جهم قد انقلب
قال الراوى لقد بلغنى عن هانى انه كان فى ذلك اليوم اذا ادرك الفارس
وقصر به الجواد يتمكن منه ويرفعه بقوته فرميه قدام راسه الى ورايه ~~ويطلب~~
ويطلب فارس سواه هذا واياس بن قبيضه قد ابصر الى افعاله فعاله واعماله
وصار ينادى فى رجاله وابطاله ويطلب ان يردهم الى قتاله وهم لا يسمعون
مقاله بل يظنون ان فى اثرهم ملك الموت بحربته واجناده السماويه
وهم يهجون فى اقطار البريه فلما حقق هو ذلك اخذته نخوة ارباب
الملك ومارای على نفسه الهرب فلما ان اياس راا هانى ومنه قد
اقترب حمل عليه وصوب بسنان رمحه اليه وكان حوله جماعه من خواص
دولته واعزاء عشيرته فحمل هانى وزعق فى جمعهم فتفرقوا وادرك
اياس بعد ان قتل جملة رجال من اصحابه قلنا وكان اياس قد صوب
رمحه اليه فضربه طير اعلاه وادركه بعد ذلك وفاجاه وقبض على درعه
قبضة الاسد وجربه رجله بما عليه من الحديد والزرد وعاد بعد ذلك
كانه الاسد الغضبان وسلمه الى جماعه من بنى شيبان وحمل بعد على
الرايات والاعلام وفرقهم الى ساير الجهات والاكام وقال لرجاله
هذا اوقد اخذكم وامنا على الاموال والحرم ولكن نخوضوا خلفى الغبار

واحملوا معي على جميع العرب والعجم ويكون قصدكم الى نحو الملك النعمان
لعل نخلصه من جماعة هذا الفرسان ثم انه صاح واقتحم الغبار الشديد
المظلم وحملت بني شيبان بقلوب قد حلا لها الموت وهان وقام
الحرب على ساق وقدم وموج بحر المنايا قد هاج والتطم وجمر نار
الموت قد اوقد واضطرم وسيوف قد تثلمت من وقعها على القمم
واللسان الفصيح من شدة الاهوال قد انعجم والنعمان قد اشرف هو ومن
معه على الهلاك والعدم وقد فنيت طايفة بني لخم الا ان الملك النعمان
قد تعلق قلبه بهاني البطل الهمام لانه ابصره في المنام وسمع نداه وهو
يصيح يا لشيبان يا لشيبان وهو على جواد اشقر وفي يده سيف مشهر
ومقتفل برمح اسمر وصورته كما راى وابصر فتعلقت اماله بالنصر والظفر
واما هاني فانه خاض الغبار الذي كان قد اعتكر فطير حسامه الجماجم
مثل الاكر واسكر بكاسات طعنانه من لا يسكر وجال وجارت في
قتاله الاوهام والفكر ونثر الابطال بالصارم الذكر واتلف الاجسام
وافسد الصور وفرق عن الملك النعمان عباد الشمس والقمر وصار اي
موكب حمل عليه الاوانكسر وان الله سبحانه وتعالى قد انفذ فيهم حكم القضا
والقدر فسبحانه لا مراد لاحكامه ولا ناقض لاوامره في كل ما امر قال
الراوي وابو جبير وما دخل عليهم الليل وهجم حتى تاخرت طوايف العرب
والعجم لان هيبة هاني قد وقعت في قلوبهم اي النهار وابهر واعرب
لا يقع عليها عيار فعادوا يطلبون الرايات والاعلام ويتعوذون بالميزان
ذات الضرام من فعل هذا الغلام الا انه كان قد اسر من اصحاب النعمان
اوفا من الف فارس وكان هذا كله قبل وصول هاني بن مسعود الفارس
الرئبال واوثقوهم في القيود والاحبال ثم انهم باتوا يصفون قتال هاني
وما اظهر من الاهوال واما بني طي فانها ضاقت صدورها لاجل اسر

مقدمها اياس ابن قبيصة هذا وقد اجتمعوا السادات منهم عند مقدم العجم
وشكوا اليه احوالهم فقال لهم هذا ارهين ولكن انتم امسكوا على النعمان
وهذه العساكر القابلة اليوم ساير الطرقات حتى اريكم غدا عند الصباح ما افعل
بهم وابحر ارهم لاني انا وحق النار وما يظهر فيها من الشرار والدخان اكفيكم
مونة هذا الشيطان الذي يصفون وادع باقي الجيش معكم لتنالوا من النعمان
ما تريدوه ثم ان المرزبان طيب قلوبهم وبات ينتظر طلوع النهار واما الملك
النعمان فانه تلقا الى هاني عند عودته وضمه الى صدره وبكا فرحا بروئيته وساله
عن حاله وقصته ونسبه وقبيلته فحدثه هاني بقصته واعلمه ان اصحابه وصلوا
مع عنتر ورفقته فقال الملك النعمان والله يا ولدي لقد جليت بنور وجهك
عني الاحزان وصنت بسيفك العيال والصبيان ولو جاء معك عنتر كان
قد هان وانكسرت هذه الجيشان ثم ان النعمان حدثه بما جرا له مع خداوند
بن كسرى وكيف ارسل يطلب ابنته ورد رسوله وهرب بالجميع الرفيع منهم
والوضيع وكيف لحقته العساكر وعرفه بالذي تم عليه بالاول والاخر
قال فعند ذلك طيب هاني قلبه وادعى انه يزوق عنه ساير اعداه ويغنيه
عن عنتر ومن سواه فقال الملك النعمان وانت وحق الملك الديان سوف ترى
بما اجازيك به من الجميل والاحسان فقال له هاني انا قصدي ان اقاتل بين
يديك حتى اريك ما افعله بابن كسرى وكيف اخذه برقبته ~~واخذ الايوان~~
~~اليه حقير ذليل~~ وادعه يقاسي الاهانه والتعتير واهلك ساير جيشه بالسيف
الصقيل والرمح الطويل فعند ذلك طاب بهذا الوعد قلب الملك النعمان
وقد علم ان الذي ابصره في المنام قد لاح له دليل وبرهان قال الراوي وبعد
ذلك نزل النعمان هو ومن معه من الابطال والشجعان قدام الحريم والصبيان
ولم يزالوا على مثل هذا الرواح حتى اصبح الله بالصباح فعند ذلك ثارت الفرسان
تطلب الضرب والطعان وركبت الفرسان وابطال الخرسان وكذلك هاني ونجم

دليل حقير واخذ الايوان

ذلك

شيبان وركب ايضا الملك النعمان ومن بقي معه من الفرسان والاعوان الا
ان الصفوف ما اعتدلت ولا تقابلت حتى قال مقدم العجم لاصحابه وحجابه
هي عجم تقدموا الاسارى الذين معكم الى بين الصفين وامر بوارقاتهم دار موهم
الى ناحية اصحابهم واحملوا انتم حملة واحدة حتى اننا نمحوا اثرهم في هذه الطايفه
اليسيره ونسوق الاموال والحريم ونهلك هذا البطل المريع ونعود الى عند
ملكنا سريع لان القتل للاسارى يهد ظهر النعمان واذا حملنا هذه الكره يقل
عزم هذا الشيطان الذي قد اتانا لنصرته بعد ان كان النعمان في نقصان
فاستصوبوا رايه كل من كان حاضر من الحجاب والنواب وفي دون ساعه
اخرجوا كل من كان ماسور وقادوهم في الحبال بالاجتذاب وقد قدموهم لضرب
الرقاب فابصر الملك النعمان هذه الفعال فعرف حقيقة الحال وصعب عليه
قتل الرجال وقال لهاني يا سيد الاقيال ان الاعدا قد عولوا على قتل اصحابنا
قبل قتالنا وحربنا ونزالنا فقال هاني يا ملك الزمان انا الراي عندي ان تحضر
اياس بن قبيصه وتطلب منه ان يفدي نفسه بهولاي الاسارى وان ابا
ضربت رقبته واشفي قلبي بقتلته لانه هو اعداك وهو الذي قصد سبي حريمك
وبعد ذلك انا ابلغك مناك واشفي قلبك من ساير اعداك قال فعندها
امر النعمان ان يحضروا اياس بن قبيصه الى بين الصفين وعول عليه بالقتل
واشهر حوله السيوف وعول على قتله من بعد ما عرفه بما جرى من حرب الاسارى
من مقدم العجم وعرفه بالحال فقال له اصبر علي حتى ارسل اليهم فارسل اياس
بن قبيصه الى مقدم العجم من ساعته وقال له لا تفعل هذا الامر والسبب فاقتل
انا واعطب وتختلف عليك من بعدي طايفة العرب الذين هم اصحابي ولا
تدري بعد ذلك ما تلقا من الملك كسرى من الغضب هذا ان عدت سالم
وانا ماسور وهربوا عنك اصحابي فتصبح مقهور قال فلما وصلت
هذه الرساله الى الحاجب المقدم على الفرس خاف من سو عاقبته وقال في
نفسه الصواب اني اخلص نايب الملك كسرى ونعود جميعا الى قتال النعمان
والا ينفع بنا الندم والخسران لاننا بعدد اعدادنا اضعاف فما بالي هلاك

هذه

هذه الطايفه ولو كانوا مثلها اضعاف: فعند ذلك جمعوا الاسارى واخذوا
عليهم العهد والميثاق: وبعدها اطلقوهم بعد ما ضاق بهم الخناق: فلما وصلوا
الى عند الملك النعمان رد على اياس بن قبيصه عدته وجواده والحلقه بعد
ما ساله فى الصلح والعوده الى ديارهم عنه: فابا وقال هذا امر ما هو لى وانما
هو لنايب الملك خداوند بن كسرى: نسار وبادر الى عند بنى طى واعلمهم وامرهم
باخذ الاهبه الى الحرب والقتال: ونعلت طايفة العجم كذلك: واما هانى
بن مسعود فانه قال للملك النعمان قف انت تحت الاعلام فى طايفة بنى
لخم الكرام واحموا الحريم والاموال حتى انرقانا شملهم واد عكم تنهبون اموالهم
واسلاحهم: ثم انه قال لبنى عمه يا بنى شيبان احموا انتم اليوم ظهرى وكونوا
عونى بالخيل الجنايب وابصروا منى ومنهم العجايب ثم انه اطلق العنان ودفع
السنان وانحدر لحومة الميدان: نقام الحرب والطعان فصال وجال
حتى ارتعدت منه الابطال: وبعدها لم العنان واركز السنان ونظر الى
الاعاجم ونادى ويلكم يا اهل الوزر ايها الابطال القناعس ابرزوا الى القتال
فارس لفارس خمسه لفارس او مايه او الف لفارس: وان ابيتم الانصاف ودخلتم
الى الجور والاسراف الحمله بالحمله: والمعونه بالله فانى القايم وادع لى ولكم حديث
يذكر من بعدى: قال فلما سمعوا عساكر الملك خداوند ما قال تصارخت الاعجام
ونادوا بالنور والنار: وخرج منهم مقدار مايه فارس ديلمى جبار لا يصطلى
لذ بنار: وهو يتقايل بسابر السلاح والاعن والرماح: فانطبق عليه وصاح
ونادى هى نحمر حرام نوحق النار وما يظهر منها من الشرار اليوم اجعل لك لهما ذبان:
فناداه هانى: ويلك يا ابن الفرزبان اليوم اخذ عمرك بهذا السنان: قال وكان
هذا فى يده قنطاريه خلنجيه ترد اسباب المنيه ومتقلد بصمصامه هندية ومن
تحت حزم عمد من الحديد الصيفيه وراكب على جواد من خاص خواص الخيول
الجياد: فلما فلما انطبق على هانى تقاتلا وتضاربا: والتصقا وافترقا: وصالا
وجالا: وجرى بينهم من الصدر والرد والهزل والجد والكر والفر حتى علا عليهم

الغبار واخذهم الدوار وتقلبوا على ظهور الخيل في بحار المروج حتى تعلمت
منها الابطال حقيقة الدخول الى الحرب وحقيقة الخروج. هذا والديلمي قد
اخذه الغضب من فعل هذا الغلام المنتخب لانه كان كلما فتح الديلمي
عليه باب من الحرب سده وكلما اراد قتله رده. قال فعندها صاح في هاني
واقلب القنطاريه وطعنه طعنة جبار اراد ان يذيقه الاخطار. فلما راى
هاني فعل عابد النار نقل السنان من اليمين الى الشمال ورد بين الى ورقة
فولاد امضا من المنايا العظام واخرج رجله من الركاب ومار ونتف
القنطاريه ابراها بري الاقلام. فلما راى الديلمي هذه الفعال اخذه الغضب
والسخب والكمد. ومد يده واخذ العمد ولوحه من اليمين الى الشمال. واراد
ان ينزل بهاني الاذلال. هذا وهاني ثابت اليه لم يتزعزع. ولا خاف ولا
اخذه رعب ولا ارتجاف. هذا والديلمي لما لوح العمد وصاح وحدف به هاني
فخرج من يده وله هفيف وشهيق كانه حجر المنجنيق واراد ان يطبق اضلاعه
ويقطع نخاعه هذا وهاني لما راى هذا البلا واصل اليه اخرج رجله من
الركاب بالعيان وبقي على وجه الارض والفحصان فاخذ الديلمي من تحت
فخذه حربه وضرب بها هاني. هذا وهاني مال عنها ودق بكعبه قفا على
ظهر الحصان ونادى ويلك يا عابد النار اليوم اهلك بالعار. واذيقك
كاس البوار بحد هذا الحسام البتار. وبعدها انطبق عليه والتقى واكربه
وصاح فيه ارعبه. وناداه ويلك تعلم ضرب السادات الاخيار. وضربه
ضرب جبار كرار غير مزار لا يبالي بنزول الاخطار. فوقع الحسام على
عاتقه خرج يلمع من تحت علايقه. فوقع الى الارض يخبط بدمه ويضطرب
بعذبه. فاخذ جواده ودرعه وحربه وجلاده واعطاهم الى بعض بني عمه وعاد
يطلب القتال والحرب والنزال فخرج اليه ثاني قتله وثالث جدله. ورابع عجل
من الدنيا رحله وخامس لروحه اعدمه. سادس وسابع وثامن فكانوا الى اصحابهم
مكامن. قال الراوي وما انتم نصف النهار حتى اهلك سبعين فارس كرار.

توقفت عنه

نوقفت عنه الرجال وهابته الابطال هذا وهانى قد حس بجواده بالتقصير
فعاد الى عند اصحابه فغير الجواد واخذ رمح من الرماح المداد وتقلد بسيف
من السيوف الحداد يعمل فى الدروع والاكباد عمل النار اذا ظهرت من الزناد
ورجع وهو كانه من جبابرة قوم عاد او من فرسان ذات العماد فلما ان وصل
الى حومة الميدان انشد وجعل يقول

لا تشتكي يا حسامي من يدي مللا ... واصبر على الضيم حتى تبلغ الاملا
ويا سنان قناتي وتصاحبيني ... الا وطعنك ماض يسبق الاجلا
خدمت سمر القنا ان لم اعلمها ... تبض النفوس اذا نقع الغبار علا
واترك الخيل فى البيدا جايلة ... فصاحب وحش الفلا اذا جفلا
انا الذى سحرت حن الفلا له ... وبات شيطانها من خوفه وجلا
علمت صيد سباع البر من صغرى ... واليوم عدت اصيد الفارس البطلا
يا للاعاجم هموا واقصدوا ابطلا ... تهتز من تحته الدنيا اذا حملا
ما سل صارمه فى يوم معركة ... الا واحرق سهل الارض والجبلا
فحاذروا سطوة النعمان وارتحلوا ... قبل الهلاك ولا تصغوا لمن عدلا
فحكمكم عند سيفي لا يروعه ... يوم الطعان ولا يصغا لمن عدلا

قال الراوى فلما فرغ الامير هانى من هذه الابيات نظر الى طايفة العجم فراى
بالحاجب الذى كان عليهم مقدم وهم فى مشورة فعندها قال هانى
لبنى شيبان تاهبوا معى للحملة على هذا الجمع حتى نفرقهم لعلنا ان نميل العلم
وقد انكسر هذا الجحفل وانهزم ثم انه ارسل الى الملك النعمان يقول له يا ملك اذا
رايت الاعاجم قد مالوا عليكم فاحمل انت ٧ من بنى لخم وقد انقضا الشغل
وانفصل قال وكان اياس قد قال لنايب الملك خداوند اعلم ايها الحاجب
ان هذا الشيطان الذى قد اتى لنصرة الملك النعمان هو من ابطال الحجاز
وان غفلت عنه اذنا اصحابنا فى البراز والصواب اننا نبادره بالكرم ونشيله
على روس الاسنة والا ما نبلغ من النعمان منا فقال نايل هذا الامر ما
الماوعك علية لانك انت اسرت ودليت وانا ما اسمع قولك ليلة مهان
اشهد عليك انك قد عجزت عن قضا حاجة الملك خداوند حتى انى اردتك

٧ فى من معك

ما افعل: فقال اياس بن قبيصه يا حاجب هذه الشهاده كيف تكون: وقد رايتنى
ساير فى الطوايف لما اسرت وشهدوا على بالذل والعجز: فاقبل انت الان ما
بدالك من الفعل الذى يظهر لك منه الفخر والفضل: قال فبينما هم فى المحاوره الا
والفيه قد وقفت فى جانب المواكب: وزعزعت الكتايب حتى خيل للاعاجم
ان الارض قد انقلبت: وظهر هانى بن مسعود وحوله رجاله مثل الاسود:
وهو ابيشبك الاضلاع والكبود: وابصر نايل خرج من تحت الاعلام والبنود
وقد دبت فى بدنه الاوراض والنكود: وامتشق العامود واستقبل الى هانى بن
مسعود بعد ما زعق فى عساكره والجنود حتى يعينوه على ذلك الرجل المسعود
لا وابيك ما امهله هانى ينال مقصود: بل صاح فيه صيحة الاسود: وطعنه
طعنة جبار لا يبالى بالاخطار: فوقع السنان فى فواده نكسه عن جواده: هذا
وقد تقهقرت طايفة العجم وقد مال العلم: واختلف راى القوم والامم: وقد
عرف النعمان بجميع ما جرى: فطمع فى عساكر كسرى وصاح فى بنى لخم وجذام فحملت
كانها سباع الاجام: وفى اوايلها محارب بن عامر وكان فى هذه النوبه فعل فعال
الجابر وهو الذى ثبت عساكر النعمان: والا ما كان بقى منهم انسان: ولكنه
اثخن بالجراح واشرف على الهلاك من وخز الرماح: فاشتد عزمه لما ابصره
فعال هانى وايقن بالنصر وبلوغ الاماني: فحمل بهمته واظهر ما عنده من
شجاعته: وكذلك فعل النعمان من شدة حميته وشد دهول الطعان من غيرته
على النسوان: وقد تلفت الارواح فى الابدان: وضاق على الشجعان
فسيح الميدان: هذا واياس بن قبيصه لما ابصر طعنة هانى لنايل وحقق
تلك الغوايل: وان نايل مقدم كسرى ما عاد يسمع ولا يرى: وقال انا حصل
لى الامانى: وقد تخلصت من الوهانى: ولو اليوم ابصرني لكان اخذنى: ثم انه
ابصر الاعلام قد مالت: والكتايب قد زالت: دهانى خلاف القوم محل الطلب
فطلب هو الاخر النجاه والهرب خيفة من الهلاك والعطب: هذا والنعمان
واصحابه يضربوا فى اقفيتهم بالبتار: وقد عادوا فرحين اخر النهار: وقد امنوا على
الاموال

الاموال والحريم والعيال والجميع يدعوا لهانى بطول العمر والبقا ويشكرو على ما قد لاقا وهو يقول للملك النعمان وحياتك يا ملك الزمان لو علمت انى القاك فى هذه الحاله هذا المكان ما كنت اتيت اليك الا بسائر قومى بنى شيبان وافنى لك كل من فى خراسان وكنت جاورت الملك خداوند فى الديوان فشكره النعمان وكل من كان حاضر بتلك المكان ولما كان من الغد رحل النعمان بحريمه وقومه مع هانى يطلب منازل بنى شيبان وارض ذيقار وقد عول على المقام فى تلك الديار وجعل اعتماده على هانى من يومه وهانى قدامه يتلذذ بالنسيم من ارض قومه ويتذكر ليلى محبوبته الذى بتلك الديار وصار يمشى ويترنم بالاشعار

فلق النسيم فزادنى قلقا — سرا فزاد الهم وانطلقا
وذكر ذيقار فهيجلى — تذكارها الاشواق والحرقا
دمعى غدا يهمل كهطل السحاب — اذا كان بازل منه فقا
ولكم شربت الراح مصطحبا — فيها وكم امسيت مغتبقا
ووصفوا وصافها اذ ابرزت — فى الليل جلا نورها الغسقا
تصفوا اذا راقت لشاربها — عجبا فلا يبقى له رمقا
فاشرب وهات الكاس واتركنى — من ذكر ربع دارس وبقا
واذا رايت الحروب دايرة — وحسام داعى الموت قد برقا
نادالى وخلنى فانا — ابرى الرقاب واطعن الحرقا
سايلى بنى الاعجام عن همجى — واسال اياس ان شيطانه صدقا
لما رايت الجيش محتفلا — نزودته بالطعن فاحترق
لنذاتونا بازان مخرقة — قد عودوها لكون تحمل الحلقا
وذوابل وصوارم تقضب — تهتز فى اغمادها قلقا
فلقيتهم والخيل جايلة — عبس الوجوه وهى تنقط العرقا
نضربت فيهم ضرب مقتدرا — حتى جرا الدم من سيفى واندفقا

وطعنت سيدهم خمال وقد | بدلت طيب نعيمه بشقا
ونثر لفتى نثر الغصون اذا | ضو الزمان واصفرت الورقا
ورجعت اركض في الدما خببا | والمهر يختي يجزر الزلقا
وعز ابن النعمان اي فتى | يحمي الحريم اذا الغبار رقا

قال الراوي فلما فرغ هاني من هذه الابيات طربت لها جميع السادات ·
ونزلت على ظهور الصافنات · وقد نزل تغلب النعمان واخوته بافضى
مكان وعلموا انه فريد الزمان · فسار وامعه للمنازل وهم يردون المناهل حتى
انزلوا على ارض ذي قار وديار بني شيبان · فارسل هاني لبعض بني عمه وعشيرته ·
فلما وصلوا اعلموهم بقدوم هاني · فركب سيدهم بدر بن عبد شمس في ساير الفرسان
والتقوا الملك النعمان احسن ملتقا · وانزلوه في ارض واسعه خصبه يقال
ارض النقا · واكرموه وخدموه وعملوا له الدعوات والولايم · وقد فرحوا بنزوله
عليهم · فلما ان طاب لهم المزار واستقرت بهم الديار ارسل الملك النعمان النجايب
الى ساير قبايل العرب الذي في ارض الحجاز يعلمهم بما تم عليه من الملك خرادند
بن كسرى · وبعث يطلب منهم النجده على ابطال العجم وهو يذكر لهم انهم قد طلبوا
مره اخرى · ولذلك ارسل الى بني عبس وعدنان · واقام ينتظر ما يتجدد · هذا
ما كان من امر الملك النعمان · واما ما كان من امر عنترة الفرسان فانه من بعد
فراقه لهاني وانفاذه الى الملك النعمان قد سار يطلب ارضه وهو لا يصدق
ان يرى الديار لان في قلبه النار من جهة الولد الذي ظهر له واخبره به
السطيح الكاهن لما فسر له المنام في البيت الحرام · فسار وهو يقطع الارض
في الطول والعرض حتى شارف ديار بني عبس فعلموا به اصحابه واحبابه
واصدقاه فخرجوا الى لقاه · ومسرع في اوايلهم والى جانبه عمه شيبوب وعروه
بن الورد على اثرهم · وابطال بني عبس وبني قراد · هذا وشيبوب قد نزل
بين ايديهم كانه الثعبان الى ان قارب الى اخوه ابو الفوارس عنتر · وقال له
يا ابو الفوارس اعلم اني ما التقيك باحسن ملتقا من ولدك ميسره الاسد
الفسور قال الراوي وكان من قبل ما يصل اليهم عنتر راى قد الحاجب

الطريق

الطريق حديد فلما اشرف عليه عنتر ووقف عليه بكا وان واشتكا وقال
والله هذا قبر مفرج الوحش فقالوا له اصحابه من اين علمت ذلك فبكا عنتر
وزاد في الاشتكا وقال والله لقد كنت نعم الرفيق وخير صديق وهذا والله
قبره على التحقيق وان كنتم تلوموني في افعالي ولا تصدقوني في مقالي فليقف
بعضكم ويتاخر بعض وينظر ما يكون من هذا العشب الاخضر وينظر كيف اخضر
لقدومنا ويذبل لفراقنا ومسيرنا قال فتاخر منهم جماعه فما لحقوا ان يقفوا
نصف ساعه حتى ذبل ذلك العشب واضمحل كانه ما كان ولا طلع في
ذلك المكان فعند ذلك سار عنتر الكرار حتى اشرف على الديار والتقوا به احبابه
كما ذكرنا وقال له اخوه شيبوب ما نستقبلك باحسن من ولدك ميسره
الذي قد سهله الرب القدير وميسره هذا ترجل لابيه واسرع اليه
وصار يقبل يديه وقدميه وهو قد غاب عن الوجود وبقا حائرا في صفة
منتود وتقلقلت جوارحه له كما تقلقلت جوارح الاب للمولود ومن
شدة فرحه به ترجل عن الجواد وقد اعتنقه وبكا بكا الفرح والسرور
وقال لشيبوب ويلك يا ابن الام اما انا فقد ثبت عندي الصحيح وقد
اخبرني بهذا الولد الكاهن السطيح وانتم نحن اخبركم وكشف لكم
هذا الحال ومن هي امه اي هذا الغلام الرئبال الذي قد ظهرت الحق
من المحال فقال شيبوب يا ابن الام هذه امه مهريه الذي كنا سبيناها
من ارض بني دارم لما سرنا حتى نخلص جوادك الابجر من قبضة لقيط بن
زراره وبت انت عندها في الوادي وقلت وادي ان افرح قلب لقيط
كما قد افرح قلبي لسرقة جوادي فلما اننا رجعنا لقينا ابن عمها وقد كان
اتى يبعض مهرها بعد ما اسرته وقد همت بقتله فلما سمع عنتر هذا الخبر
وبان له الامر وظهر وانكشف الحق واشتهر وقال الشيبوب ومهريه هي الان
عندكم فقال نعم يا ابن الام هي عندنا وقد ضربنا لها ولابنها سرادقا كبيرا وجعلناه
برسمها فزاد فرح عنتر لهذه الامور وتعجب مما تحدث الايام والدهور
وقال والله ان العقول تعجز عن قدرت رب العباد ولا تهتدي الى ما سبق

في علمه من صلاح وفساد. ثم انه عاد الى ظهر جواده واركب ولده بعدما سلّم
على ابو شداد. وعلى ساير بني قراد. وانفذ سبيع اليمن ولد مقرى الوحش لابس
السواد. فعلم ان اباه قد مات. فسال عن مقرى الوحش فقالوا له والله يا ابن
العم ما وصل معنا ولا سلم من ذلك الجرح. بل انه في الطريق مات. فقال عنتر يا طول
حزني عليه والله ان فقده قد انسانى حلاوة موقفه ولدى ميسرة ولكن هذه
الاحوال مقضيه وبامر الله مدبره. ثم ان عنتر قرب سبيع اليمن اليه وقبله بين عينيه
وجبر انكسار قلبه وخلع عليه وقال له والله يا ولدي لا منعتك عن كل شي
املكه. ثم انه سار الى اطراف البيوت فلقيه الملك قيس واخوته وهنوه بالسلامه
وبالولد الذي قد اشتد به ظهره وسالوه عن احوال الملك النعمان فحدثهم
بما جرا له في مكه مع السطيح الكاهن لما نشر عليه المناخ وانفذ اليه هاني بن مسعود
واعلمهم بالقصه التي جرت له الى اخرها. فتعجبوا من ذلك الامر والشان وترعوا
على حريم النعمان ثم رجعوا الى الخيام. وسال عنتر لمهريه عن حديث ولده واستخبرها
عن قصته فقامت وقبلت يده وقالت له يا حامية عبس اعلم انك لما رحلت
بي من ديار بني دارم والتقيت ابن عمي في الطريق ووهبتني له. وقلت له لا
تعود الى ديار قومك فياخذوها غصبا منك ويردوها الى اخو القيط الذي
كانت تزف عليه وربما قتلوك. فاتسع بها في البر والاكما تبلغ منا. ففعل
ابن عمي ما اشرت عليه وسار بي من شدة محبته الى زاديه اليمن. ونزل على قوم
يقال لهم بنوا سحاب. فاقمنا بينهم الى ان رزقت ولدك ميسرة فادم اسود.
فارتاع من ذلك وسالني عن حالي فحدثته منك ما جرا لي لما ان سبيتني
واصدقته في الحال فعفا عني لاجل ذلك ولاجل منزلتي من قلبه. وقال
يا بنت الوب انا اعلم انك غصبت على روحك. وغلبني هذا الغريب.
ولكن الزيب ما يعلم حاله. وانا اخاف ان يظهر خبر هذا الولد فاعير
به الى الابد ما قام قايم وقعد. ولكن الصواب انا نرحل من هولاي
القوم وننزل على غيرهم واذا سالونا عن سواده نقول هذا جانا من امراه
وماتت. واخذناه نحن ورببناه. وعلى انني لو علمت ان تلبك يطاد علي

على

١٦٤

على فقدم كنت قتلته. ولكن اخاف ان تحزنى عليه وتقسوا قلبك عليه ثم انه
رحل عن بنى سحاب ونزل على بنى بشر بن جهينة واقمنا عندهم اعوام. ثم
طرقنا ابن عمى طوارق الحمام لانه كان قد خرج الى بعض الغزوات فقتل ومات.
فربيت انا ميسرة بعده باليتم الى ان شا الله ونشا وبلغ مبالغ الرجال.
وكان قد راى شقاى فعاوننى على ريب الزمان وعلى رعى الجمال وتفرس فى
المجال حتى صار يقاوم الابطال وظهرت شجاعته فيه ففهم ساير الشجعان
بالقتال ودرم الصناديد بالعسال. وكان يغير على القبايل ويكسب الاموال.
ومازال على ذلك الحال حتى انه ابصر اسما بنت خداش وهويها. وجرا له ماجرا
مع ابيها. وهرب هابوها الى ارضكم فتبعها مجيد بن اخو املككم. وضرب
الدهر جانبه واظهر البارى جلت قدرته فيكم عجايبه حتى سرتم خلفها فالتقاكم
ولدى واسرتموه بعد ذلك الحرب الشديد. ورجع وارفاقه الى الحى واخبرونى انه اسير
فى يديك فتعجبت من ذلك وخفت انك تقتله ولم تفرقه. فسرت انا الى ها هنا
واخبرت اهلك بجرم فوفيه اخوك شيبوب. وشهد لنا صديقك عروة بن الورد
بانى صادقه فى المقال. وقد اتضح الحال وجمع الشمل بعد الفراق. ونحن قد اصبحنا
اليوم بين يديك جوار. ونفوذ حكمه فينا كما يختار. فان انعمت لنا بالاقامه
اقمنا وشكرنا لك مدا الايام والا التجينا الى بعض القبايل وعشنا عيش الايتام
والارامل قال الراوى فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام وتحقق الحال والمقال
رق لها قلبه وقال لها يا امه بيه ايش هذا الكلام. وحق من دبر هذه الامور والاحوال
وافرق بين الظلمات والنور مابقا ولدى يخرج من تحت يدى ولو علمت
اسنة الرماح فى جسدى [illegible]. لان رزقى بحمد الله كثير واسع. وسيفى فى رقاب
الاعدا ماضى قاطع. وامرى نافذ فى ساير المواضع. ثم ان عنتر طالع له ورفه
الرده وبعد ذلك امر الاما والعبيد بان ينقلوا الى مضاربها كلما تريد وخلع
على ولدها ميسرة خلعة سنية وحكمه فى خيوله الوبيه وجنايبه كلاهه وجعل
حكمه فى الاموال مثل حكمه وصار يركب هو واياه فى الغدو والرواح. وعند

المسا والصباح . ولما ان خلا باله اتى الى عند الست عبله ودخل عليها الى المضرب .
ولما انها علمت بقدومه قامت اليه واستقبلته وهي تقول ويلك يا ابن زبيبه لما فرغت
من محادثة زوجتك الجديده وترددك الى عندها انيت الى عبله وتركتها على الفضله .
فقال عنتر لا وحق من صور الشمس والقمر ما انساكي ولكن لا بد للانسان ما
يستر عيوبه ويحسن المداراه فيما ان تركه لم يعيبه . وهذه المراه تعلمين انها غريبه
ووحيده وعلى كل حال هي ام ولدي وكونها عندي وتحت كنفنا اخير من كونها
عند الغربا لا سيما ومعها مثل هذا الولد الذي تخضع له الفرسان وتذل له الشجعان
وليشتد به ظهر الفرسان . ثم انه دخل معها الى الضيافه وسار يطيب قلبها بهذه الابيات

وحق الركن والبيت الحرام	ومن لبا بزمزم والمقام
وحق نتور جفنيكي اللواتي	بها اشفا وابرا من سقام
يمينا لا نسيت هواكي حتى	يضم القبر لحمي مع عظامي
نوري واقنعي بالقول مني	ولا يدخلك شك في كلامي
فوجهك قبلتي وهواك ديني	وذكرك مونسا لي في الظلام
رضعت هواك في لبني صغيرا	وبوم منيتي انوي الفطام

قال الراوي وبات عنتر تلك الليله عند عبله وهي قد صدقت قوله وعلمت انه ما
يريد سواها . ولما انه اصبح دخل الحمام وجلس في الخيام دخل عليه مجيد بن
مالك وشكا له حب اسما وساله انه يزوجه بها فاجابه الى ذلك . واشاور
عمه قيس في امره وشرعوا في اصطناع الولايم وتوزيع الطعام وشرب المدام
وداموا في افراح تمام العشرة ايام . بعدها زفوا اسما على مجيد فقر قراره وخمدت
ناره واما ميسره فانه بقا في قلبه منها اثار وما بقا له على ذلك اصطبار ولولا
حياه من ابيه كان قد طلب القفار وكان علم انها تحب مجيد فكتم سره واظهر
صبره قال الراوي وفي ايام قلايل وصل اليهم خبر النعمان وما جرا له مع كسري
أنوشروان وكيف انفذ يردم حريمه وكيف قد هرب هم من بين يديه وكيف
لحق باياس بن قبيصه في عساكر العرب والعجم . والقصه التي جرت له حتى جاء
اليه هاني بن مسعود في الفرسان والجنود . والحديث الذي قد منا ذكره عن
عن اخره حتى كانه كان حاضره واخبرهم ايضا النعمان مع الرسول بانه نازل على
بني

١٦٥

نى شيبان فى ارض ديقار. وقد ارسلنى حتى اخبركم بهذه الاخبار حتى تكونوا
على اهبة القتال. وما اتيت من عنده حتى انفذ الى ساير القبايل من العرب
من بعد منها. ومن اقترب. يعلمهم بما قد تاتى عليه. ويطلب منهم المعونه
والنجده. وقد علم ان الملك كسرى يسير اليه فى هذه النوبه هو بنفسه. او
بعض اولاده فى عساكر خراسان. ويكون معهم اياس بن قبيصه فى ساير
قبايل العربان. وهو من هذا الامر نزعان. فكان اكثر فزعه على الحريم والنسوان
فخذوا الاهبه لنفرته ولا تتغافلوا عن معونته. قال فلما ان سمعت بنى
عبس هذا الخبر ضاقت صدورها على الملك النعمان. وجرى على الملك
قيس مالم يجرى على قلب انسان. وقالوا للحاجب يا وجه العرب فلم لا
قصدنا ونزل فى ارضنا حتى كنا حميناه بسيوفنا ورماحنا. وبذلنا قدامه
ارواحنا. فقال الحاجب والله يا موالى ما قومه الا قد اشاروا عليه
هذا الشان. واروه ان ينزل عندكم فى الاوطان. ولكنه ما اجابهم
ولا سمع لهم مقال. ولا اطاعهم بحال من الاحوال. بل انه قال انا قد
رايت لى فرج فى منامى وتيقظت على يدها نى. وقد امرنى السطيح الكاهن
بصحبته. فما بقيت انحاز عن موافقته. قال فصعب هذا الكلام
على عنتر وعلى من كان قد حضر من ابطال بنى عبس الكرام. ولكنهم ما اظهروا
من ذلك شيا. ولا ابدوا له كلام. فقال الملك قيس للرسول يا وجه
العرب انت تعلم بان ارضنا كانت له اخير من ارض بنى شيبان.
واوسع جناب. واشد فرسان. ولكن نحن ما نعتب عليه فى مثل هذا.
الذى قد وقع له. بل اننا نبذل دونه نفوسنا ونقاتل بين يديه حتى
تطير رؤوسنا. ثم انهم اكرموا النجاب ذلك اليوم والثانى. وفى اليوم الثالث
سيروه واروه بانهم اجابوه الى سواله. وقد امتثلوا مقاله الى ما طلب
وسار النجاب يطلب الملك النعمان. ويقطع البرارى والقيعان. قال

هذا ما جرى من اخبار ارض الحجاز. ومن حديث عساكر الملك النعمان. واما
ما كان من حديث عساكر العراق الذى قد انكسرت من قدام الامير هانى
بن مسعود فانها قد وصلت الى الحيرة ونعت طايفة العجم تطلب المداين
حتى انها تشكوا حالها الى الملك كسرى. هذا وقد اقام اياس بن قبيصه
فى الحيرة وهو ضيق الصدر دايم الفكر. وقد علم بان مملكة العرب قد تخرج
من يده ولا بقت تدوم له على طول ما ان الملك النعمان باقى فى قيد
الحياه فى ارض ديقار. فكتب الكتب وانفذها الى اليمن والى ارض صنعا
وعدن. والى ساير البقاع والى جبال مساور والى بلاد هجر والى جبال
بنى طى والى كل قبيله. والى كل حى. وامر الى فرسان العرب بالاجتماع من
ساير الاراضى والبقاع والى ارض النجف. وقد اقسم فى كتبه وحلف بانه
كل من توانا او تاخر عن خدمته. وخالف الى كلمته ركب وقصده بابطال
العجم وجبابرة الترك والديلم وسبا الذرارى والحرم. وذبح الرجال ذبح
الغنم. وان الذى ياتى الى خدمة الملك كسرى وطاعته يفوز بالغنا ونيل المنا
قال الراوى وبعد ذلك كتب كتابا الى الملك كسرى واعلمه بما قد فعل
وجرى من الاسباب. وقال له فى اخر الكتاب يا ملك وانت قد وليتنى
ولايه واريد منك الاعانه عليها. والا طمعت فينا رعاة الاغنام وما
ركن الدوله وانهدم. قال وكان عند الملك كسرى من عظم ما جرى على اصحابه
امر عظيم. لان الذى انهزموا وصلوا اليه واخبروه بما جرى عليهم فضاق
صدره وصعب عليه وزاد فكره واتاه كتاب اياس بن قبيصه قراه وعرف
رموزه ومعناه. فزاد به الهم والباس وزاد به الوسواس وصار يدمدم
ويتعوذ بالجمر الموقود. ثم انه التفت وشاور ارباب دولته واكابر عشيرته
فيما يفعله من العمل. وقد تغلقت فى وجهه ابواب الحيل. فقال له الموبذان
ياقان الزمان الخطا فى الاول منا كان وبنا وقع الخسران. لانك طلبت
حريم النعمان وهو فى دار ملكه ومجد عزه فاتسع فى البر واشتد الامر وما
كان

كان من الصواب الا كنت تحضره الى بين يديك ولا كنت تمكنه من الرجوع الى
وطنه حتى يتبلغ ما تريد والان قد ... ترفات الاوفيه وعداوتنا قد تجددت
مع عرب الفلوات وان لم تنفذ اليه جيش كبير جديد والا صار لك شغل
قلب معه وجمع النعمان كل بدوي في الصحرى وخرب لهم البلدان والقرا
وربما انه كاتب ملك الروم وجلبه من ارض الشام وطمعه في مملكة الفرس والاعجام
وتكون قد جبت لنفسك الوبال وما بلغت امال فلما سمع الملك كسرى هذا
المقال خاف على دولته من الزوال وقال الى الموبدان يا ابي اذا كان
حسابك هذا الحساب فاسير انا بنفسي بعساكر وفرسان جميعا الى البلد الذي
فيه الملك النعمان ولا اعود حتى اجعلها قفرا خراب فلا يسكنها الا البوم والغراب
ولا يعمر فيها قاطن ولا يرها ساكن الا ان اكون الى دولتي مساعد
ومعاون واسوق الملك النعمان برقبته ومن قد اجتمع من العربان واصير
الجميع قربان الى بيوت النيران فقال له ولده شيرسان وكان اكبر اولاده
واشهرهم نوم وحيل وافرس اهل زمانه اذا ركب على ظهر حصانه وكان ابوه
من شدة محبته له قد اوصى له بالملك من بعده وتركه ولي عهده ولما
راى ذلك اليوم تحيره فقال له يا ابتاه بحق ما في الافلاك من الحراره وحق
الكواكب السياره دعني انا اتولا هذا الامر بنفسي وادبر بروحي ولا تروح
الملك النعمان الامي ولا تحرق انت ناموسك وهيبة الملك بمسيرك الى
عرب الفلا فقال له ابيه الملك كسرى يا ولدي اخاف عليك من فرسان
العرب الجاهلية لانهم جاهلية العرب لا دين لهم ولا مذهب وان ظفروا
بك او نالك منهم سبب خربت وهدمت كعبتهم الذي عظموها في شهر
رجب واحرمنهم الركوب على قتب فعندها قال له الوزير المسمى بالبزرجمهر
يا ملك الزمان خفف عن قلبك هذه الامور وثق بالنار والنور ولا تبدل
عدلك بظلم ولا جور ودع ولدك في هذه النوبه يسير وانا اسير معه
برسم التدبير ولا تروح الملك النعمان الامي ايها الملك الكبير فطاب
فطاب قلب الملك كسرى بهذا الوجه والمقال فاجاب وزيره الى هذه

الفعال وقال اذا كان الامر على مثل هذا الحال وقد طار قلبك للمسير فخذ
معك العساكر الذى تقدم فى هذه الايام من بلاد العجم وسير فانك تملك
رقاب اعداك من ساير بلاد الحجاز وتمهد الارض بالحجاز قال الراوى
وكان للملك كسرى فى كل ستة اشهر ياتيه مائة الف فارس ناتى الى حضرته من
بلاد خراسان ويسيرون فى المقدم بعد ذلك تسير المقيمين الى بلادهم اذا انقضت
ايامهم ونوبتهم و فى تلك الايام الذى اراد المسير ولد الى ارض الحجاز
وصلت الجواسيس من بلاد العجم واخبرت بوصول فرسان العجم والديلم وبعدها
وصلت وامتلت الدنيا بخيل الفرس والديلم وجبابرة العجم فعمهم الملك
كسرى بالعطا واخبرهم بما تم عليه وجرا فضجوا الجميع على هلاك الملك
النعمان وخراب ارض الحجاز وان ينجزوا امرهم غاية الانجاز فغرح قلبه
فشكرهم على بقاهم واعطاهم من العدد ما يصلحوا به احوالهم ولما اخذوا
القوم الراحه فى تلك الارض والساحه طالبوا بالمسير الى بلاد الحجاز
وقطع البرارى والمغاز فقال لهم الملك كسرى والى وزيره تولا انت امرهم
وافعل فيهم كلما تريد فعند ذلك انتخب الوزير منهم سبعين الف فارس ما فيهم
الا كل هدرع ولابس دارع وفارس وكان اكثرهم دبادبه مكشفين الروس
يقاتلون بالتوت والعمد اذا اشتد الضرب والنوب فقال يا ملك بعض
هولاى الفرسان انال المقصود ولو ان الملك النعمان معه قوم عاد وثمود
لاسيما ان كان اياس بن قبيصه الاخر لاجل اخذ ثاره معنا فى الطلب قال
هذا ما جرا لهذا واما ما كان من ابن الملك كسرى شيرسان فانه قد خرج فى
جماعة من اصحابه واقرانه ورحل الوزير الاكبر البزرجمهر فى ذلك الجيش
والعسكر قدامه وطلب ارض الحيرة وبرية النجف هذا والغبار قد طبق على
ساير القفار وعبق على ساير الاقطار وطبق السهل والجبال من ساير القفار
قال وكان اياس بن قبيصه ايضا قد جمع من فرسان العرب عشرين الف فارس من
فرسان الصحرى لان العربان الذى بعث كاتبها اتت اليه اكثرها خوفا من
الملك كسرى ومنهم من سار فى طلب المكسب والغنا وبلوغ المنا وكان اياس

بن

بن قبيصه فلما فرح باجابتهم فرحا شديدا بما عليه من عزيز وفتح الخزاين الذي كان
الملك النعمان قد تركها . وفرق على الفرسان والشجعان اكثرها . واستمال قلوب
العرب بالوهبات من الفضه والذهب والخيل العربيات . وما وصلت عساكر
الملك كسري اليه ونزلت من حواليه الا وقد وصلت العساكر . وصار عنده
اكثر من عشرين الف عنان من جميع الفرسان العرب الشجعان من سوى ما كان
عنده من الاول الفرسان . ولما اشرفت عليهم جيوش الاعاجم وجبابرة الديلم .
وعلم اياس بن قبيصه بانه ابن الملك كسري معها فركب في ساير السادات من قومه
بني طي والتقاه واكرم ملتقاه ودعا له بطول العز والبقا . فمن بعد ما ترجل
من على ظهر الجواد الى الارض والمهاد . وقبل الارض قدام ابن الملك كسري
وقدام الوزير وسلم عليهم . فرد الوزير عليه السلام واكرمه غاية الاكرام . ونزلت
العساكر من العرب والعجم فملت البراري والاكم . وسدت الفضا بذلك الخلق
التي لا تحصا قال الراوي واقام بعد ذلك اياس بن قبيصه لهم بكلما يحتاجون
اليه من العلف والطعام . وزاد لهم الانعام والاكرام . وزاد به سرورهم بهذه
الجحافل الذي قد وصلت وملت الروابي والاكم . الا ابن الملك كسري فانه
ما اقام هناك اكثر من ثلاثة ايام . وبعد ذلك رحل من مجيه بنفسه في
طوايف العرب والاعجام وسلك بهم بر الحجاز . وقطع بهم البراري والمفاز
هزاد الاراضي تهتز من ركض خيولهم اي اهتزاز . وهم يقطعون المنازل
والمفاز . وشاعت عنهم الاخبار . وتواترت الى الحلل والقبايل بمسيرهذه
العسكر الجرار . وكان اول من سمع بمسيرهم الملك قيس بن مسعود ابن خالد
الذي كانت العرب تسميه ذو الجدين لاجل علو نسبه وصحة حسبه . وكان
رجل عاقل لبيب فاضل نسيب . وهو من جملة عقلا العرب ومشايخهم
الذي كانوا في انتظار محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب وانه لما وصل اليه خبر
الفوارس في ذلك الجيش الكبير ففزع على ابن اخته الامير هاني بن مسعود
وخاف عليه من شرهم لانه كان خاله وكان عنده اعز من اولاده . وكان

جيه محبة زايين فجمع اليه عقلا بني شيبان وقال لهم اعلموا يا فتيان بان هذه
السنه سنة عظيمه تدل علي قتال وسفك دم كثير من العرب والعجم والاقران
وهي التي اخبرت عنها الكهان وقد ذكروا ان فيها يولد المولود الذي يظهر
نصره من السما وهو مويد منصور بالنصر من العلي الاعلا ويجلي بانوار بركته دياجي
الظلما والدليل علي ذلك مسير هولاي الاعاجم الينا في هذه الخلايق الذي ملا
العرب والشرق وقلبي والله قد زعان علي ابن اختي هاني وبني شيبان وكذلك
الملك النعمان وعلي حرمه والنسوان لانه قد انفذ الي ساير قبايل العربان
كما انفذ الينا وطلب النصر والنجده وانا اعلم ان القبايل تتقاعد عن نصرته
ومانا تي الي معونته وما يجيه الا القليل لان اكثرهم يبغضون دولته ويتمنو
انقطاع مملكته لاجل جوره عليهم واذيته الواصله اليهم وان سرنا نحن الي
معونته ما نفرج عنه كربته ولا ندفع عن بني عمنا شده لانها طايفه قليله
ولكن الصواب اننا نركب ونلتقي ابن الملك كسري واياس بن قبيصه
ونظهر اننا طايعين لدولته الكسرويه ونسير معهم الي ديقار ونبصر من
ياتي الي نصرة الملك النعمان وكم قد جمع من الابطال والشجعان فان
رايناه في جمع كثير نقاتل به الفرسان ونلقاه والا ملنا اليه وقاتلنا
بين يديه وان كان في نفر قليل ابقينا مع الاعاجم الي وقت الحمله الصادقه
ونبدر عن مواكب ابن الملك كسري وننادي في وجوههم بكلمات قد خطرت
في قلبي اعلمكم اياها وقت الندا والحمله علي الاعدا ونجتهد في ضرب
السيف ونسقي الاعاجم من ايدينا كاسات الحتوف قال ثم انهم تاهبوا
للمسير وقطع البيدا ولكن ماهم الا ان رحلوا عن الاوطان لمسيرة نصف
يوم عن الحله واذا قد لاح لهم عن عينيهم غبار قد علا وثار وسد مناخر
الاقطار واظلم منه ضو النهار وملا بسواده القفار وعلا حتي حجب
نور الشمس ان تقع علي الارض والاقطار ثم انه تمزق مع هبوب الرياح
ولاح من تحته بيارق واعلام ورايات وازدهارات وبوقات وخيل
تصهل وهي قد اقبلت وبصهيلها الفلوات طبقت وتعجز عن وصفها
الالسن

الالسن والصفات لكن فسبحان من حكم عليهم وعلينا بالممات فعند ذلك
وقف الملك قيس بن مسعود وقد اخذه الانبهات ودرتب في قلبه حديث
ملاقات هذه الامم والخلايق والعساكر وهو من هول ما قد عاين حاير وتقدم
هو وبني عمه ومن يعتمد عليه من قومه وترجلوا عن الخيول وسعوا على الاقدام
الى خدمة ابن الملك كسرى انوشروان ولما دنا منه ووقفا بين يديه قبل في الركاب
قدميه ودعا له ولابيه بدوام الملك والدولة فرد عليه السلام وقال له اياس
كيف قد اتيت الى نصرتنا وتركت ابن اختك والملك النعمان من بعد ما قتلوا فرساننا
فقال ايها الملك لا تقول هذا المقال فلا ابن اختي ولا النعمان فانا قد
علمت انكم تبلغوا امر عدوكم الامال وما انا من يغتر بالمحال لانني انا اتاني
من عند النعمان رسول يقول لي على لسان النعمان كلام محصول وهو يقول
لي يا قيس اريدك تاتي الى نصرتي ولا تتخلا عن معونتي حتى اتقوا بك على
كسرى وانظر بعد ذلك ما ترى لان اجتمع عندي عساكر التي هاكسرى انوشروان
وكل من في خراسان واحضرهم الى اخر الزمان فعند ذلك رديت الرسول خايب
ما لطالب وكنت في الدولة الكسروية راغب وكنت معول اليكم اسير الاوانا اتاني
بشير فبشرني بقدومكم فلما اعتمت بوصولكم خرجت في اكابر قومي والاعيان
لاطلب منكم الامان وان كنت اصلح للخدمه سرت معكم ولا اتخلا عن معونتكم
بمن اقدر عليه من الفرسان والابطال والشجعان قال فلما سمع اياس من قيس
هذه الكلام رق له قلبه وزاد سروره وعجبه وشكر الملك قيس على فعله وقال
له عود انت واصحابك على ظهور الخيل وابشر بكلما تريد من النعم والخير ثم ان اياس
رجع للوزير وابن الملك كسرى واخبرهم بما فعل في حقهم من العمل فقال له الوزير
رحب بالقوم واوعدهم بالخير والغنا وبنيل المنا وقول لهم انهم يسيروا في المقدمه
حتى اذا وصلنا الى ارض ذي قار جربناهم ورايناهم فان هم في يمينهم وان نصحوا
وقاتلوا علمنا انهم غير منافقين وان لم يقاتلوا اسقيناهم كاس المنون فقال
اياس هذه هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه ادعا بقيس بن مسعود
واخلع عليه وعلى كل من معه من الفرسان من بني شيبان وقال لهم ان الملك

رضي عليكم بعد ما كان غضبان وقد ثبت عنده صدق مقالكم وحسن نياتكم
ونفالكم وقد امرني ان تعودوا الى بني عمكم الذي تقتدرون عليهم وتلتقونا بهم
حتى اننا نشيركم في المقدمه على هذه النيه لاجل محبتكم للدولة الكسرويه فدعا له
قيس بن مسعود وشكره ورجع الى بني شيبان وانتخب منهم تمام الالفين
فارس من الشجعان وقال لباقي العشيره وولده بسطام سيروا انتم بالعيال
والنسوان الى اراضي ديقار واقطعوا المناهل والغدران واحترزوا عليهم
في ذلك المكان حتى ننصرخنا بهذه القصه والايراد قال وكان عند قيس
بن مسعود الجواد اربعمائة زرديه من الدروع الداوديه وهم وديعه عنده للملك
النعمان فاخذ الجميع في جملة الثقل والزاد بالاخوان وصرحتى ادركته عساكر
الفرس وسار في مقدمها طالبا الى ديقار والعساكر متتابعه من خلفه مثل
موجات البحار وقد طلع لها قتام مثل الغمام السيار قال وكان قيس
قبل مسيره ارسل بين يديه نجاب الى النعمان يخبره بهذه الاسباب وامره
وامره انه يجمع القبايل والفرسان ويشد قلبه على القتال بالفرسان وعرفه انه
هو معينا له على كسرى وعساكر خراسان قال ولازال النجاب سايرا بلا قرار
الى ان وصل الى ديقار ودخل على النعمان واخبره بذلك الامر والشان
واخبرهم بكثرة العدد وتزايد المدد فحار النعمان في امره وعيل صبره واحضر
هاني بن مسعود وجحار بن عامر الكندي واخبرهم بما سمع من النجاب لانه
كان يعتمد عليهم بلا ارتياب وقال لهم ايش هذا الانتظار فوالله ما بقا
يبجينا الا ركوب الاخطار والصبر على ملاقات العجم وعباد النار وانا رايد ان
تعلموني بحقيقة ما في قلوبكم فان كان نفوسكم طيبه للقتال ارسلت الى
ساير القبايل الذي قد علمت بحالي وطلبت منها النجده والانصاف وتعاونا
كلنا على هذا البحر الزخار وان كنتم قد فزعتم من كثرة العدد فما يلومكم على ذلك
احد والا ارحل انا الى بني عبس انسابي واذبراري على قدر ولا اكلفكم شي
ليس لكم فيه طاقه ولا قوى فقال هاني اعلم ايها الملك اننا غنى بما انزلناك
في ارضنا وقد بقا لنا في انفسنا حاجه ولا في خروجنا ايضا ولابد لنا ما
نقاتل

حسابي ٧

نقاتل بين يديك. ولا نبخل بارواحنا عليك. والراي عندي ايها الملك لا تزل
الى احد. ولا تكاتب ابيض ولا اسود. ولا تطلب من احد نصره ولا يفزع قلبك
من قلة ولا من كثرة وانا وحق من احتجب عن عيون الامم اذ ذراطا لعك انت
واصحابك واموالكم والحرم الى راس هذا التل والعلم. وانا قاتل عنك من في الدنيا
اجمع. ولا يا خذني منهم خوف ولا فزع. فقال النعمان والله ياولدي ما يشك
في قولك احد. وما انت الا في زمانك اوحد. ولكن ما بالكرم من باس. ولا
ذمها احد من الناس. وانا قصدي بهذه اختبار الاصدقا من المبغضين. و
الاعدا من المحبين. ثم انه انفذ النجابه الى القبايل والكلل واذا بالوزير عمرو ابن
نفيله من مكه قد وصل. وكنا قدمنا صفة هذه الوزير الفاضل وذكرنا انه كان
من حكما العرب المعمرين ومن جملة الكهان المنتظرين لرسالة محمد وانه لما
وصل الى عند النعمان سلم عليه بذله وخضوع وجريان دموع. وقال له
كيف الحال ياولدي. ~~فقال له النعمان ياابي ماسمعت بماجري علي~~ فقال له
النعمان ياابي ماسمعت بما جرى علي فقال له يا ولدي ولذلك قد اتيت من
الحرم والبيت المعظم وكل ذلك من شفقتي عليك. لاني سمعت بما جرى لك
مع كسرا انوشروان وانه ركب عليك ولده شيرسان بعساكر خراسان فلما سمعت
بذلك ما اخذني قرار ولا وجدت على جور العجم اصطبار. وقد اتيت حتى
اقوي قلبك بكلمات. واعرفك ان دولتهم قد اوان انتقالها وزوالها.
نحاربهم ياولدي ولا تخاف منهم ولو ملوحولك الاقطار. ولا تطلب من احد
نجده ولا انصار. ولا تقصد الاستكثار فان البركه والمعجزه في ديقار.
فقال النعمان يا مولاي كيف يكون ذلك الحال والاعدا قد قاربوا الديار
والاوطان. وهم في نهاية الف واربعه وعشرين الف ونحن هاهنا في دون
الثمانية الاف. وهم في عددنا اضعاف فبين لنا هذا الامر حتى من
انت في انتظاره والكشف لنا عن باطنه ان قدرت على اشهاره. عند ذلك
قال له عمر بن نفيله ياولدي اعلم انني قبل وصولي الى هذا المكان اجتمعت
انا وحكما العرب وكلمتهم بكلام اتحفت به الايام من جهة هذه الخلق

والعوام الصنايع. فراينا الكل هم روائع. وما فيهم من يعرف صنعة الصانع.
وما هم شبيه الا الوحوش الروائع. فمنهم من يعبد الصليب والزنار. ومنهم
من يعظم قدر النار. ومنهم من يسجد للفلك الدوار. ومنهم من يعبد الاصنام
والاحجار. ومنهم من يعظم قدر موسى ابن عمران. ومنهم من يحلف بالزبور
المختار. فقلنا هذا عالم مريض تالف يحتاج الى طبيب عارف. وهذا يورق
المزوج التالف. وان لم يدركه الطبيب من قريب. والا اكل بعضه بعض ومات
بغير سنه. ولا مرض. فعند ذلك قال لنا السطيح الكاهن اما الطبيب فقد
ايام ولادته فيها يبان فضله. ومعجزاته. وبه تنتصر العرب على العجم عباد النار.
وتكون بينهم وقعة عظيمة في ارض ديقار. وينشق على راس كسرا الايوان.
نبشر بذلك سكان القفار. وحذر اهل الامصار. واحمد الرب القديم الذى
قدر لكم الاعمار. واحياكم الى ظهور صاحب الهيبة والوقار. فقلنا له يا حكيم
وما تعرف اسمه قبل ان يولد. قال نعم اسمه محمد النبي المختار. وهذا الاسم قط
ما سمعت به العرب من بعد منها ومن اقرب. لان ميمه الاول من المشترى
لانه مسعد الفلك الاكبر. والحاه من الحوت الذى فيه ولد الاسكندر. والميم
الثاني من المريخ وهو سيف الفلك المشهر. والدال من الاسد الذى لم يزال
صاحبه ينصر. ورب البيت اخير مايكون من اجتماع الشمس والقمر. ثم انه
خفت بعد كلامه حتى قلنا انه شرب كاس حمام. وافترقنا نحن مفتكرين
في حسن احكامه. وبعد ساعه قد سمعنا بما جرالك مع الملك كسرى واتتنا
الاخبار مع بعد اخرى. فقلت في نفسي والله لقد صدق الكاهن في
كلامه وما قصر. وبعد ذلك اتيت اليك ابشرك بذلك البشاره واقوى
عزمك على القتال بهذه البشارة والاشارة. فكون الان على هذا الكلام
اول من اعتمد والقا اعداك. ولا تحتاج الى احد. وقل لاصحابك يقولوا
عند لقاهم ايا ال محمد وانظر كيف ياتيك النصر من الواحد الاحد الفرد الصمد
الذى اوجد الاشيا من العدم. وتفرد بالبقا والدوام والقدم. فلما سمع
النعمان ذلك الخطاب انعم به واجاب. وانشرح صدره وطاب. وقال يا عم
وحق من امره نافذ وقادر على مرضنا وعوافينا واخذ بنواصينا ان ظهر
لهذا

هذا المقال برهانا لا يحجن البيت الحرام في كل عام ولا ذكرت هذا الرجل في
الضيا والظلام. ثم دعوا لعساكر الوزير منتظرين وهم من هذا الحديث متعجبين
وبعد ايام قلايل وصلت اليهم الاخبار بان عساكر كسرا قد قاربت ارض ديقار
فما هو الحرب والحصار فعند ذلك قال هاني بن مسعود اما انا فما عندي
من الراي الا المسير اليهم والقدوم عليهم ولا ادعهم يطوا ارض ديقار ومن
الاعدا قاربوا هذه الديار والوعد الذي سمعناه صحيح. فنضرب فيهم
بالسيوف حتى يقع كل منا طريح. فقال النعمان ايش تقول ايها الوزير فقال
عمرو يا مولاي الراي انك تسمع من كلام هاني كلما يامرك فيه لان النصر
على يديه يكون ولهذه النية تنالون ما تشتهون قال فلما سمع النعمان هذا الكلام
هد خيامه ونشر اعلامه وركب هو واخوته وابطال عشيرته. وركب ايضا الامير
هاني في ابطال بني شيبان ومن معه من العربان الكل على الخيول العربيات
والجواشن والقنطاريات ولما جد عزمهم على المسير قال لهم الامير هاني يا بني
عمي ودعوا نساكم واولادكم وداع من لا يرجع يراهم لانكم سايرين في بحر لا
يلتقا. وجبل لا يرتقا. فلا يتبعنا الا من هو لهذه النية يلقا. والذليل الجبان
يقعد عند النسوان. ثم سار الملك النعمان قدام الفرسان. وقد قل عنده الموت
وهان ونسي نوايب الزمان وهو مثل الاسد الجوعان الذي قد ضرا على اكل لحم
الانسان. وكان الى جانبه هاني وجميع العربان وهو مع ذلك يهون الموت
على بني شيبان ويحرضهم على الضرب والطعان وهو ينشد ويقول

يا عذولي كف عني للعذل	واقتصر عن ذكر هند والطلل
ففوادي قد صحا من سكره	وبغير العشق والحب اشتغل
يا بني شيبان لا تشكوا على	طلل بالي ولا ظعن نزل
واطلبوا العز باطراف القنا	وبيض عودت ضرب القلل
واستخيروا الموت بالسيف ولا	تستخيروه باسباب العلل
قاتل الله غلاما يرتجي	من طبيب حاذق دفع الاجل
قد عركت الدهر حتى بان لي	وراى هول حسامي فعدل
فانا تشهد لي الفرسان اذا	ابرزت للحرب من هو البطل

يابني الاعجام ان نسيتم ما معنا فاسالوا الدهر فالدهر دول
والحسام العضب في يدي كما تههدوم كيف مامال فتل
واجمعوا من كل فج واحشدوا والتقوني نجدوا فحل يطل
وشجاعا يلتقي سمر القنا بفواد قد من صخر الجبل
فوحق البيت الحرام ومن طاف ولبا وابتهل
لاتركت الخيل الا فرقا نافرات تنظر السهل جبل

فلما فرغ الامير هاني من هذه الابيات اطرب كل من معه من الابطال والسادات
وتعجبوا منه كل شجاع وقرن مناع. واقبل له مجار بن عامر الكندي بالفصاحة والكرم
والسماحة هذا وهو ساير قدام السادات حتى بقا بين القوم وبين الديار مقدار
فرسخ. فدعا الوزير عمرو بن نفيلة بالامير هاني وقال له يا ولدي ما هذا صواب
انك تبعد بقومك من الحريم والعيال اكثر من ذلك الحال لان عساكر العراق خلق
كثير وما نامن من شرهم على النساء والاولاد. والراي عندي انك تنزل هاهنا
حتى تشرف الفرس علينا وننظر كيف يكون قتالنا معهم. فقبل هاني من كلام الوزير
ونزل ونزلت الرجال ولما استقر بالناس القرار ضرب الامير هاني بيت له من
الارجوان وجمع فيه كل من كان يعتمد عليه من الاقارب والخلان وحلفهم ان
كل من عبر تلك البيت وانهزم لا يعود يركب جواد. ولا يحضر ضرب ولا
جلاد. ولا يعود يخرج من الخيام. ثم انه بعد ذلك تولا حرسهم تلك الليلة
ومازال على مثل ذلك الحال حتى قاربت عساكر كسرا ارض ديقار واسودت
الدنيا وطلع الغبار وتكررت الاقطار قال الراوي ولما حققوا ذلك بني
شيبان في تلك الحال قال هاني خذوا الاهبة للطعان وكذلك فعلت
اخوة النعمان واخذ هاني معه مجار بن عامر وخمسة فوارس وتقدم يكشف
الاخبار من ناحية الاعجام. وينظر الى جيشهم الوخوم الا انه ما بعد عن
بني عمه الا شي يسير حتى بان له عشر فوارس مثل النسور على خيول
اخف من الطيور. وفرسانها عن وجوههم الملاثم. دروعهم تهتز على
اكتافهم مثل الهادم. فقال هاني لمجار بن عامر هولاي طلايع الاعجام
دونك واياهم. ثم انه هز حسامه وطلبهم وتبعتهم عند ما قرب منهم. فراى

في اوايلهم

فى اوايلهم خاله الملك قيس بن مسعود وهو مبتسما. ومن فعاله متعجبا ففرح بذلك هانى وترجل لخاله. وفعل الملك قيس مثل فعاله. وتعانقا مع بعضهم بعض ونزلوا فى تلك الارض وتشاكيا الم الفراق وكثرة الاشتياق وبعد ذلك سال الخاله عن حاله فقال له يا ولدى والله ما اتيت اليك الامن فزعى عليك. لانى لما رايت هذه الجيوش اليكم سايره مثل البحار الزاخره فتقدمت الى ملك العرب اياس بن قبيصه وقلت له ايها الملك اشتهى منك ان تاذن لى فى المسير الى ابن اختى هانى بن مسعود ومن معه من الابطال والجنود حتى اوصف له ما هو ساير اليهم ابن كسرى من عساكر خراسان واشور عليهم ان يسلم اليك الملك النعمان من غير ضرب ولا طعان لعله ان يرحم نفسه ويسمع من مقالى ونسال فيه الملك العادل ونرد هذه العساكر والقبايل لاننا نحن واياهم من جملت رعيتك. ونريد منك ترعانا بالاحسان وتجاوز عن مسيئنا. ومازلت اخادعه واكلمه بمثل هذا الخطاب حتى انه انعم واجاب. فقد اتيت اليكم ابصر ما دبرتم وما استعددتم للقا ومن اجابكم من العربان الى قتال العجم. فقال هانى يا خال اما العرب ما جانا منهم احد ولا تركت النعمان ينزل لاحد لا ابيض ولا اسود. واما هذه العساكر الذى وصفتها فقد استعددنا لها بسيوف حداد ورماح مداد. وسوف تنصر عند اللقا من يسعد ومن يشقا قال الراوى فتبسم الملك قيس من كلام هانى وانسر بهذه المعانى فقال له يا هانى انت تلقا مايه الف واربعه وعشرين الف ومعك من العرب دون الثمانية الاف والله ان هذى غاية الجهل. ولكن هذا الامر قد فات. ومابقا منه اوقات الا اننا الساعه ما بقينا نستشير باحد على انى يا هانى قوى القلب بكلمات قد سمعتها من الهاتف فى المنام وانا مشوش منها الى الان لاننى فى الليله التى صدفت فيها الفرس ورايت الى كثرة عددها وازدياد مددها فانقطع قلبى وقلت والله ان هذه الكرم ما تترك الاعجام للاعراب اثر ولا بد ما يهلكون ومايبقا منهم نسمه باقيه ويهلك هانى وبنى شيبان وبقيت متفكر فى هذا الشان وانا بين النايم واليقظان واذا الهاتف يقول وانا اسمع صوته

ولم ارا شخص وهو يقول يا قيس لا تضيق صدرك ولا تقسم فكرك فالعجم في
هذا العام تكون عليهم الغلبه ببركة ظهور صاحب المنزله والرتبه فنادوا عند
اللقا يا ال محمد يا ال محمد وانظروا كيف تنزل عليهم النيران وتخمدهم وترتعد اجسادهم
لهيبة هذا الاسم الذي سماه الله به عظيم الاسما. وانظروا كيف تنزل عليهم الحجر
من السما. وانني يا هاني لما سمعت من الهاتف هذا الكلام بقيت كانني سكران
من شرب كاسات المدام فقلت يا مولاي ومن يقال لهذا الرجل الملقب بهذا
الاسم لان هذا الاسم بعد ما سمعته في العرب فقال بلا يا قيس هذا اسم نبي
يظهر في هذا الاوان بالسيف من بلاد الحنيف بين كتفيه شامه وتظلله من الهجير
غمامه له وجه صبيح وخلق مليح. ونطق فصيح. كامل الادب طاهر النسب
تاج العرب والعجم. يطعم الطعام ويفشي السلام ويصلي بالليل والناس نيام.
وتفتح له السبع سموات العلى ويناجي العلي الاعلى. ينطق بالصواب وتذل
له الرقاب. ويكون له قرايب واصحاب كلهم ابطال انجاب ويتبعهم غلام اروع
وبطل سميدع. بطين انزع. لا يخاف من الموت ولا يفزع. يزوجه النبي بابنته
ويفديه من حكمته ويكون اية الكرة فاستعينوا على قتال الفرس بهذه الاسما.
وعظموا رب الارض والسما. وانني يا هاني لما سمعت هذا الكلام من الهاتف وانا
فزعان خايف وهذا الذي احوجني ان اسير مع الاعاجم واكون عليهم مخامر
والى الان وانا مشكك فيما انا له ذاكر فلما سمع هاني بن خالد ذلك الكلام
فتبسم ولاح له البرهان والمعاني وعلم انه تصديق للكلام الذي جا به الوزير
عمرو بن نفيل العدوي فقال يا خال لا شك في هذه الرويا وهي حق ما فيها
محال ثم حدثه بما سمع من الوزير ايضا وشرح له ما ذكره الكهان في ذلك الزمان
ففرح قيس في ذلك وقال له يا هاني عودنا الى عند قومك لنجدد لهم عهدا واعرف
النعمان بوداعته الذي عندي وهي الزرديات الذي كان يدخرها للشدايد ويخبيها
للاوابد واطيب قلبه بهذا المنام ونزيده على ما سمع برهان فاجابه هاني الى
ما طلب وعاد معه الى عند ملك العرب النعمان وقدمه بين يديه فباس يده
وبخدمه ودعا له بالنصر وحدثه بما سمع من الهاتف وقال له بعد ذلك يا مولاي
قد اجتهدت في التدبير فما رايت اصوب مما فعلت لاني سرت بقومي مع عساكر

كسرا

كسرا اذا ظهرت لهم الطاعه واوى مخفى الى الان وقد عولت على معونتكم اذا وقع
الحرب والقتال واشتد الطعن والنزال واذا سمعت ندا كم يا ال محمد فاجيبكم
بمثل هذا الندا . واحمل باصحابى على العدا ان شا الله ننكس اعلامهم واعلام كسرا .
وابذل المجهود على قدر ما ارا . فجزاه النعمان خيرا واوسع له شكرا وقال له ما بقا
لنا الا الاتكال على هذه الكلمات . والصبر على ضرب المشرفيات . والى عندك
يا قيس وديعه وهى الزرديات . وانا محتاج اليها فى مثل هذه الاوقات . واحق
ان تكون اتيت بها . فقال له انها الملك الليله تصل اليك وتكون بين يديك .
ثم انه عدل الى الوزير عمرو ابن نفيله وسلم عليه وقال له يا حكيم الذى عرفت به
فى اليقظه اخير من الذى ابصرناه فى المنام واغنيت الملك النعمان عن نصرة
فرسان العربان . والحاجه الى سوال اللئام . وادرك الرجل الذى نحن له فى الانتظار
ونرجوا منه حقيقة المعرفه والاخبار . والفرق بين الحلال والحرام . ولما
هم قيس بالرجوع قال لابن اخته هانى قوم خذ هذه الخيول الذى تحتنا وهذه
العدد واتركنا نعود رجاله بلا عدد ولا اله حتى اذا سالنا عن حالنا نقول
ان بنى عمنا قبضوا علينا وقالوا لنا انتم شياطين وقد جيتم تساعدوا علينا
وتغدروا بنا . وما زلنا نتخضع لهم بالمقال حتى اخذوا سلاحنا وخيلنا
واسلابنا وخلفونا انا لا نسحب فى وجوههم سلاح ولا سيف . ولا
نعين عليهم احد عند القتال لانهم يا هانى لا بد ما يكلفونا الى قتالكم فى الاول
وحربكم ونزالكم حتى يبصروا ان كنا ناصحين او منافقين وما لنا حجه نحتج
عليهم الا هذه الحيلة قال فلما سمع هانى ذلك المقال علم انه صادق فيما قال
فاجابه الى ما اراد . وودع قيس لهانى وعاد هو واصحابه ورجاله واصحابه
الى ان وصلوا الى عساكر الاعجام . وذلك عند انصرام الظلام . ولم يزالوا
رجاله على حالهم حتى جاوا الى عند اياس بن قبيصه وكان فى انتظارهم فلما
راهم على تلك الحاله حفاه عراه رجاله سال قيس عنما جرا له فقال له اعلم

ايها الملك انني لما سرت من عندك الى عند ابن اختي هاني في زي ناصح فالتقيت
منه هذه القبايح. لاني لما اجتمعت به خوفته من هذه الجموع وقلت له تخربوا
الحلل لنا والربوع. فما خاف ولا انزعج بل امر بني شيبان ان يقتلوا النا بلا خلاف
وشدونا كلنا كتاف وقال لنا انتم قطعتم ما بيننا وبينكم من النسب وضيعتم من
الحسب ولا بد لنا ما نضرب منكم الرقاب اذا اشرفت علينا عساكر الاعجام.
واني ايها الملك لما رايت هذا الذل والعذاب وليت لقومي وقتلت بين
ايديهم التراب وقلت لهم يا بني الاعمام لا تقولوا ذلك المقال ولا تقطعوا ما بيننا
وبينكم من القرابه وصلت الارحام ولا تجعلوا ميا شيم على غيرنا. لان لنا في عساكرهم
الفين فارس وهم من سادات بني شيبان وانا اتيت من عندهم رسول الى الملك
النعمان وان ابطينا نودوا اننا اوصينا قومنا بالمخارم عليهم فيضربوا رقاب الجميع.
ولا يخلوا منا لا رضيع ولا رضيع. ونكون نحنوا لهذا الامر سبب. وتشفع
عند سادات العرب واتهم ايها الملك لما سمعوا مني هذا الكلام تعوذوا
بالاصنام ورقت قلوبهم علينا وخافوا من العار وقالوا لي يا قيس والله ما
بقيت تنجوا من ايدينا الا ان كنت تحلف لنا انت ومن معك انكم لا تكونوا
لنا ولا علينا. فحلفنا لهم يا ملك الممالك على ذلك خوفا من الموت والمهالك
وانا الذي يا ملك اشرت على قومي بذلك وقلت لهم احلفوا لهم فان عساكر
كسرا غير محتاجين الينا   يا ساده فلما سمع اياس من قيس ذلك الكلام صدقه
وقال له يا وجه العرب صدقت في ذلك المقال ولكن ما عرفت من اي جدهم
من القبايل وكم جمع النعمان من الجحافل فقال لا وحق حياتك ايها الملك
ولا وصلت الى ديارهم وانما التقاني هاني على قدر فرسخين من الديار وكان
معه الملك الاسود اخو النعمان ومعه اربعة الاف فارس شجعان من سادات
العربان اول ما سالت ابن اختي من الجمع الذي اجتمع معهم قال لي نحن
والله جمعنا جيوش ومواكب بعدد الحصا والكواكب وما بقا في تلك الارض
باع ولا ذراع الا وفيه بطل وشجاع. وهم منتظرين امر الملك النعمان وقد فرق
بين عساكره وبين الاعراب الوزيه وترك بينهم علامه وقت الحمله

وانفذ

وانفذها في المقدمه وترك رايانه على راس اخوه الملك الاسود حتى اذا
نحن اشرفنا عليهم نطمع فيهم ونحمل عليهم فتخرج علينا الكمنا ويبادرونا بالسيوف
وبالقنا. وهذا الامر قد حسبته على قدر ما سمعته فقال اياس ان هذا الحديث
ما نلتفت اليه ولا نعول عليه لاننا في جمع كثير وما نبالي بكمين ولا بكمينين ولو
بدلنا ما نقاتل اهل الارض في طولها والعرض واما انت فقد عفيناك عن
القتال والحرب والنزال فعود الى اصحابك وحدثهم بما جرى لك. ثم انه امره
وعاد الى سرادق شرسيان فوجد عنده وزير البزرجمهر وجماعه من ارباب
الدوله وهم في المشوره والهوله تخدم وترجم ودعا له بدوام العز والنعم
وحدثه بما سمعه من قيس بن مسعود فقال ابن كسرى وحق النار والنوار
والفلك الذي يدور ما بقيت ارجع من ارض الحجاز واخلي فيها بيت قايم
وعند الصباح اذوق هذه الكتايب والمواكب في سائر الجوانب واقلق الدنيا
بصياح الفرسان وركض الجنايب ونبذل سيوفنا في رقاب الاعارب حتى
ننال المطالب ولا نترك من الاعدا لا ماشي ولا راكب ولا حاضر ولا غايب
ولا طاعن ولا ضارب فقال الوزير لا يا ملك لا تخلف ولا تقسم على شي
ما ادعك تفعله لان الملك النعمان هو ملك العربان وكل القبايل من تحت امره
وتطيعه وقد حصل في هذا البر وما هو ممن يغفل عن نفسه ما دام ان مثلنا
خلفه والصواب اننا عند الصباح نحمل بنية الحرب والكفاح والضرب بالصفاح
ونطلب هذا الرجل بجمعنا كله ولا نفرقه ولا نغفله لو راينا مايه الف قاتلنا ها
وحاربنا ها حتى نهزمهم ونوف ما وراها لان الانسان اذا هاب الرجال
هابوه واذا احتقرهم احتقروه وانا مرادي ان لا ينال غيرك يا بن ملك كسرا سار خلف
النعمان في عسكر كثير ومعه الوزير الذي كان يعتمد عليه كسرا وكسر الاعدا
فقالوا له ارباب دولته ومن كان حاضر عنده من الحجاب والله هذا هو
الصواب ثم انهم عزموا على مثل ذلك الاسباب حتى مالت الشمس الى الغياب
واتا الليل فباتوا على تلك الاحوال الى ان اصبح الصباح من الشرق وسلمت
الشمس على الشرف الخلوح فعند ذلك دقت الكوسات الاعجميه وضربت البوقات
السلطانيه وركبت الجيوش الخراسانيه وضجت طايفه عباد النار عند اقبال النهار

وسجدوا للنار كنوا اغترار ونحن نوحد الملك القهار خالق الليل والنهار
والفلك الدوار وخفقت على راس ابن الملك البنود والازدهارات ورفعت
الاعلام والبيارق واهتزت المغارب والمشارق وماج البر من كثرة الخلايق
وسار في المقدمه اياس بن قبيصه وتاخر الملك قيس في بني شيبان قال الناقل
وفي تلك الساعه وصلت الى الملك النعمان الزرديات فوزعها على الفرسان
فصارت السبعمايه زرديه على سبعماية بطل بالدروع والزرد والكازغندات
والخود وكانت سابله طويله كامله الى الاكعاب فاول من بدا هاني بدرعه
وقطع الكامه الى حد عرقبيه واراد بذلك التخفيف من ايديه لاجل رفعها
وخفضها وكذلك فعلت ساير الفرسان وقال لهم هاني يا بنوا عمي اذا رايتم
الاعدا دهموكم فادروا الرماح واعتمدوا على ضرب الصفاح لان الرماح
ما تصلح الا مغازل للنسا وترتبوا في البر فرقا واعلموا ان السهام
ما تخطي وتصيب الا بامر رب السما لانه عالم باجل المرا اذا قرب ودنا
وبادروا اعداكم بالحمله حتى تمتزجوا بهم امتزاج الخمر بصافي الما واهزموهم
بالسيوف والقنا واعلموا ان المقتول عدو واضح والهارب يبقى عليه
العار والفضايح والموت ما دفعه الحذر ولا ترده افات الفزع واستقباله
اخير من ادباره واطعنوا في الصدور والنحور واياكم من الطعن في الظهور
وان كان الاعدا في اعينكم كثيره فانتم في اعينهم اكثر اذا انتم للقتال واياكم
تخافون من كثرة الجيوش ولا بريق البيض مع شعاع الشموس فان الجميع ما لهم
لقا ولا تجدوا لهم لقا ولا تعتمد الاعجام على لبس الحرير والخلع الملونات فان
ذلك ما يدفع القضا الكاينات قال الاصمعي وما زال هاني يحرض الابطال
على القتال ويرتبهم يمينا وشمال حتى تعالى النهار واشرفت عساكر الفرس
مثل قطع الغمام السيار وضجت لما ابصرت باعينها اهل ديار وقد ازعجت
الاقطار ونادوا كلهم يا للنور والنار وكذلك فعلت بني شيبان الا ما منهم
والاحرار والبنات الابكار والاولاد الصغار وعلى الحقيقه ارتجت الارض
وتزلزلت الاقطار وبعد ساعه اشرف الملك وعلى راسه الازدهار وكان

وزير

وزيرا يوم الى جانبه فنظر عند وصوله الى بنى شيبان فراهم انقسموا فرق شتى
وتحت كل اربعماية فارس تحت علم وكل علم لا يشابه علم وابصر الملك النعمان
فى القلب واعلامه السود مشتبكه فوق راسه وحوله ابطال بنى لخم وجذام
وعن شماله علم ابيض عليه صورة اسد وتحته سرير كانه دريد بن الصمه وعن
يمينه رايه تشابه راية العقاب وكان هذا التدبير قد دبره عمرو بن نفيله
العدوى واراد بذلك ان يوهم لعساكر الفرس حتى تخيل لهم ان قبايل الحجاز
كلها قد اتت اليهم نجده وانهم اطاعوه بعد الجرده الاولى وزير كسرا لما راى
الاعلام مختلفه علم انها قبايل شتى فادعى باياس بن قبيصه وساله عن تلك
الاعلام فقال ايها السيد كل علم من هذه الاعلام اصحابه تحته وهم مكمنين
والدليل على ذلك ان هذه الرايه راية العقاب راية الملك قيس بن زهير
وهو غير حاضر ولو كان حاضر لكان عنتر بن شداد قدامه وهذه راية دريد
بن الصمه ولو كان حاضر لكانت فرسانه قدامه مثل خفاف بن ندبه ودينار
بن زروق ومثل هذه الفرسان ولقد صدق الملك قيس بن مسعود فيما قال
والصواب انك تتمهل ولا تعجل ولو انك تطاول القوم بزايد يوم وتختبرهم
فى البراز حتى ينكشف لك عن ابطال الحجاز ثم ان ابن كسرا امر غلمانه ان يضربوا
لهم الخيام ~~ويضربوا لهم الخيام~~ وينصبوا الاعلام وعدوا طوايل الخيل الصافنات
واما الفرسان الجاهليه البطال الذين طالبين هذه الاهوال فانهم استقبلوا
اول الزرق وتجاردوا اليهم على الضوامر السبق وقاتلوهم فرادا منهم طعنا
يقلع الحدق فزالت الاحماع من روسهم وايقنوا بعدم نفوسهم وعادوا
عودة الدمان على ما فرط من قديم الزمان وكان قتالهم ذلك اليوم قتال
مختصر وجرا بينهم حرب من طلب الربح خسر لان هانى بن مسعود وحجار
ابن عامر كانوا فى الميسره فردوا الابطال متقهقره وخضبوا الاسنه من
دما الابطال واوقعوا لهم هيبه فى قلوب الاقيال وعادوا مثل الظلام

وهم اشد قوة من سباع الاجام ولما رجع ابن كسرا ونزل في السرادق دارت
به تلك الخلايق المجيبه قتال بني شيبان فاشتاق الى القتال في حومة
الميدان لانه كان بطل شجاع ومعالج في الصراع ونفسه على كل حال النفس
ملك مطاع فعول ان يترك مكان عزمه عند اقبال الصباح ويتنكر ويخرج
الى مقام الكفاح قال الاصمعي ومازالت الطوايف حتى بدا الصباح وركبت
الفرسان من اماكنها واعتدلت وحمحمت من الخيل صواهلها وتقلقلت الارواح
وتململت وركب ابن الملك كسرا وقد لبس عدة جلاده ودارت به حجابه
واجناده وركب ايضا اياس بن قبيضه وزاد الانزعاج والوسواس وخرج
الامر عن حد القياس وركب ايضا الملك النعمان وابطال بني شيبان وهانت
في اعينهم عساكر خراسان ولما اصطفت الصفوف ولمعت السيوف برز الامير
هاني الى قدام جيش العجم وهو على جواد ادهم كانه الليل اذا اظلم يسبق الريح
الخاطف والسحاب الواكف ومعه سيف يتلوا مثل الارقم وعليه الزرد الذي
ذكرناه والعدة الكامله ومازال يجول ويصول حتى قارب اعلام كسرى
ونادا هلموا الى قاسم الاعمار ومفلق الجماجم بالصارم البتار هلموا الى
مفرد الدول والفارس البطل الذي تبطل عند لقياه الخيل دونكم يا طماجير
العجم وعساكر الديلم لاني انا ما اتكل على عساكر ولا قتال متكاثر لان
الكثرة عار والانصاف فخار ثم انه اعجب بنفسه فانشد يقول

انا القوم وان احسابنا كرهت فنحن للسنا على الاحساب فتكلوا
بني كما كان اولنا واخرنا ايضا ونفعل باعدانا كما فعلوا

فتعجبوا بني شيبان والملك النعمان من هذا النثر والنظام وما تم هاني كلامه
حتى برز اليه فارس من الفرسان وطلبته عساكر خراسان الا انهم ما علموا
نشاده ولا فهموا كلامه وكان السابق اليه جبار من جبابرة الديلم
للفروسيه عليه شواهد وعلايم فطلبه وهو على جواد بازل مثل القضا
النازل وتحت فخذه ثلاث حراب خوارق يقاتل بها اذا اشتدت
عليه البوايق وكان يعرف بالوبي قليل فنادى على هاني وقال له

دونك مردلرد يا بدروى فقال هانى لمن عنده ايش يقول هذا الملعون
اخبروني حتى ارد عليه الجواب فقالوا له انه ما قال شى من البيت فقال ما
يقول قالوا يقول فارس لفارس فقال هانى هذا الذى اريد ثم انه اطبق عليه
انطباق الغمام وزعق فيه زعقة الليث الحردان وطعنه فى فواده نكسه من ظهر
جواده وصاح عليهم دونكم يا طناجير مردلرد ثم تزاعقت عليه الشجعان
فطاب لهانى الطعان وظهر منه ما حير الاذهان وجاوز عن وصف اللسان
وكان له يوم عجيب من ايام الزمان الا انه ما عبر عليه نصف النهار حتى قتل
سبعين فارس كرار وبعد ذلك وقفت عنه ابطال الزين وهم صتم خرس
فعند ذلك غير هانى جواده وركب غيره من خيل بنى عمه ورجع الى حومة الميدان
وهو كانه من عفاريت سليمان ونادا مثلما تشتهى مرد لمرد ثم طلبوا لاخذ
الثار وكشف العار قبل ذهاب النهار كل هذا وشرسان بن الملك كسرا
ينظر ويرى وقد زاد بلباله وتغيرت احواله الا انه كان كلما راى فروسية
هانى وفعاله يشتهى قتاله ويريد ان يبرز اليه فمنعه الوزير من شفقته عليه
ولما زاد بشرسان الامر وصارت عينيه مثل لظا الجمر خرج من تحت
الاعلام بغر اذن الوزير وعول على البراز فبادر اليه الوزير وساله الثبات
وضمن له قتل هانى وقال له ايها الملك هذا قبيح علينا ان نكون فى هذا
الخلق الكثير ويقال عنا اننا عجزنا عن قتال فارس من فرسان عرب الحجاز
حتى خرج اليه ابن ملكنا للبراز وحق النور والنار لا عدت على هذه
الامور ولو قطعتني بالصارم البتار ~~بسنابك الخيول~~ ثم انه التفت الوزير الى فارس ثانى
قوى العزيمة شديد الهمة دعمزه على هانى فهز حسامه وبرز اليه وكان
تحته جواد سابق مثل ريح الشمال وكان هذا حاجب الحجاب محنة من المحن
وآفة من آفات الزمان يقاتل بساير السلاح ولا يمل من الحروب والكفاح
ولا يقف بين يديه احد من الرجال وكان عليه لبس من زرد ضيق العدد
كعيون الجراد وعلى راسه ترك شغل الاكاسرة يرزف نازل على الكتافه
وله عصابة من ذهب تزين اعطافه ومعه عامود ثقيل اذا اهزه تلعب

٧ العسار

حلقه وترجف قلوب من ترمقه. ثم انه جال وصال قدام هاني واخذ معه في معانات البعد والتداني حتي هدا شغب الجواد وعاد الي هاني وهو يقول له دونك رد لمرد. فتلقاه هاني كما تتلقا الارض العطشانه اوايل الغمام وجال معه على الخيل حتى علا عليهما القتام وتزلزلت منهم الاقدام وعمل بينهم الحسام واشتد الصدام وبرز فارس الاعاجم وهدر هدير الاسود في الاجام وهاله ماراى من هاني بن مسعود وغنا الودم وكرم الوجود ومن شدة خوفه منه ارما من يده السيف ومسك العامود وهزه داوي الى الشمس بالسجود. وصار ينظر من هاني غفله او مقتل. فما نال منه مقصود. ولما اعياه الامر هجم على خصمه وزعق عليه حتى ظن السامع ان قلبه منه انفلق. وحذف العامود من يده كانه حجر منجنيق. فراه هاني وهو يطلب صدره تحقيق. فمال عنه واخرج رجله من الركاب وانحذف عن ظهر الجواد الى الارض والتراب. ففاته العامود. فراه قد غاص في الارض الى حد الحلق. فعند ذلك عاد الى سرجه مثل البرق اذا برق وصاح في الحاجب وزعق وهجم عليه حتى حل الركاب بالركاب وضربه بالحسام جا على حمته قده الى نصف قامته. ونادا يا لشيبان لا شقيت انا حبيب ليلا مابقيت الا انه مادفع الى الارض حتى صاحت الكتايب وماجت من كل جانب. وكان له اخ يقال له جوهر فلما راى اخوه على ذلك الحال فقطع شعره ومزق ذوايبه ولطم على وجهه وصدره حتى خرج الدم من حلقه وخرج طالب تاراخيه. وكان هذا اللعين اكثر قتاله بالوهق الذي تقاتل به الروم العتق. لانه كان من الحرير الابرسيم على صفة الشبكه وله حبل طويل ومشدود الى وسط حامله. فاذا غضب على خصمه او تعسر عليه اخذ خصمه فيختفي تحت الغبار حتى يقاربه ويحذفه به ويصير عليه حتى يتمكن من عنقه واكتافه ويجذبه به فيرجله عن ظهر جواده ويملك قياده وكان جوهر قد عزم في ذلك اليوم ان ياخذ هاني اسير حتى يشتفي من عذابه لان قتلت اخيه شوشت عليه فواده فخرج الى بين الصفين وقد اخفا الكمد واظهر الصبر والجلد. وكان هاني اخذ من بعض اصحابه رمح وطعن ناصيت المقتول عليه وغير جواده وطلب البراز. وانشد يقول هذه الابيات

هذي

هذه افعالي لمن في الحرب بارزني فحدثوا بحديثي البدو والحضر
ولا تظنونني اخشا جموعكم ولا اخاف اذا بحر العدا زخرا
هذا وكف المنايا من مضاربنا وطعننا في الاعادي واتق القدرا

وما فرغ من هذه الابيات حتى اطبق عليه اخو المقتول وقاربه مثل القضا الذي لا يرد. واخذ معه في المجاوله والهزل والجد والاخذ والرد. حتى زاد بينهما الامر من الحد. واظلم النهار واسود. ورأو وجوره الوصول الى هاني بعيد وقتاله صعب شديد. فخاف ان يدهمه الليل ولا ياخذ بثار اخيه ولا ينال ما يريد. فاظهر الكسل والفشل وصد هاني وراه في الطلب. فلما راه مجد وراه حدف الوهق عليه والغبار ثاير. وقد ظهر له حس عالي وعاد واجتمع حتى صار مثل القبه المبنيه او الخيمه المضروبه. وهاني لما سمع هفيف الوهق ارتاع في نفسه وقال هذه حيله من حيل العجم. وقد وقعت بها. ولا شك الا انها افسادتي فياويل النعمان بعدي. ثم انه استلقا الوهق بالرمح الذي كان معه فعارض الوهق. ووقف في وسط الحبال. وقد اخذته الحيره والاندهال. فخرج هاني من تحته وسل حسامه من غمده وحمل على خصمه. وكان قد اشتغل بخلاص وهقه. فضربه هاني على عنقه طرح وعاد وهو لا يصدق بالنجاه. وكان الليل قد اقبل بدجاه. فخرج اليه النعمان وتلقاه وشكره واحسن جزاه. وقال له يا هاني لقد اوليتني جميل يعجز من وصفه لساني. ومع ذلك فاننا ما بقينا نكلفك ما لا تطيق. بل ندع ناموس الملك تحقيق. وندفع عنك الاعدا عند الصباح حتى تفارق اجسادنا الارواح. قال له هاني والله يا ملك العرب ما داموا القوم يصادقونا ويصعفون مرد لمرد في البراز ما احوجك الى تعب ولا نصب ولا تباشر حرب ولا تقاسي كرب الا ان حملوا بجمعهم علينا وداخلهم الطمع فينا. فاصنع ما شيت في ذلك الوقت وكان حجار ابن عامر قد فتك في طايفة العرب الذي مع اياس وقتل منهم جماعة فعلم النعمان بذلك الشان. فكثر في السلاح لجماعة واقام اخوته عوضا عنه ذنول

وهو فرحان القلب مسرور الفواد وعادت عساكر العجم الى الخيام الى الخيام
وصاروا المقدمين يلوموا الوزير الكبير لاجل ما منع المواكب من الحملة واجاب
فرسان الحجاز الى البراز وهم فى هذه العصابة القليله ونحن فى هذه الجموع
الكثيره فلما اكثروا عليه اللوم قال لهم يا قوم انا فزعت عليكم مما ياتى من هذه
الارض الغريبة لانى اعرف ان العرب ما تقعد عن نصرة النعمان ولا
عن مساعدته وما قلت انه يسير الينا الى ارض ذيقار فى اقل من اربعة
الاف عنان ولا قعد هاهنا الا وقد عمل مكيده ويريد يلقينا فيها ويكبسنا
هذه الليلة والراى اننا ننفذ الف فارس ونورقها عن يميننا وعن شمالنا من
كل جانب خمسماية فارس عرب وخمسماية فارس عجم ونقول لهم يوسعوا فى
البر والاكم ويتجسسوا لنا الاخبار ويكشفوا ما ورانا ولا يعودوا الا وقت
الصباح الينا ويخبرونا بما يروا حتى نعمل على قدر ما نسمع فان كان لهم
كمين او يظهر للنعمان معين يقابلوهم فى الليل او يرسلوا الينا بعض الخيل
حتى نركب ونردس هذه الطايفة التى بين ايدينا ونسابك الخيل ونهلكهم
وان لم يكن لهم احد ويروا البر خالى يعودوا من خلف بنى شيبان ويصيحوا
عليهم بلغت اهل خراسان ويمسكوا الطريق على النعمان وقد بلغنا ما نريد
بامان فلما سمعت المقدمين ذلك الخطاب راوه صواب ومن ساعتهم ارسلوا
الى اياس مقدم طايفة العرب فاتى ومعه الملك قيس بن مسعود خال
هانى واعلمه بهذه المعانى فراوه صواب وساروا الكمنا من اول الليل
وركبوا الخيول خمسماية فارس عرب وخمسماية عجم وكانوا كلهم مرازبه
وابطال الحرب ومعودين للطعن والضرب وسار مع كل خمسماية من
اصحاب قيس ادلالا لان اياس انفذهم معهم حتى يدلوهم على الطريق ويخبروهم
باراضى ذيقار وباتت الطوايف تتقلب تحت مشية الرحيم الرحمن الذى
يعلم العاطب من السليم السميع العليم لكن اعجب ما روى فى هذا الديوان
ان قيس بن مسعود عاد الى قومه قال لهم نريد واحد منكم يروح يعلم هانى
حتى يطلع هو واصحابه اليهم ويبذل السيف فيهم ولا يبقوا منهم لا كبير
ولا

احد لنصرتكم

ولا صغير واوصوهم لا يدركوهم الا حتى يبعدوا عن ارض ديقار وتجتمع الزنقين
في ارض ديقار في وادي الجماجم ثم ان قيس تبعهم على ذلك الحال قبل الارتحال
وساروا وقد ابعدوا في البر والقفار ولما قاربوا ارض بني شيبان انفذوا
الادلا منهم يعلم هاني بهذه الامور وان الاجتماع في الوادي المذكور ونوامع
الاعجام ينتشوا الاراضي والاماكن حتى عبر نصف الليل وبقت الرجال مثل
السكارى على ظهور الخيل وامنوا على انفسهم وقد ابعدوا عن ارض ديقار وابتلعتهم
فلوات القفار ولما راهم الادلا على تلك الحاله قالوا للمقدمين الذي
عليهم اعلموا ان ما مع النعمان احد ولا كان هذه الديار احد طرقها ومن
عزة نفسه ما استنجد باحد ولا ارسل الى احد من عرب البر والفدفد
والراي اننا نتم على ما نحن عليه الى وادي الجماجم ونستريح هناك ولا تترك
علينا لوم ولا عتاب لانه منتهى الخطر فاخذهم الخوف والحذر فقالوا لهم
المقدمين افعلوا ما تريدون وانزلوا بنا في الوادي ساعه حتى ناخذ لنا
راحة من التعب والسهر ونعود الى اصحابنا وقت السحر ثم انهم ساروا الى
الوادي واجتمعت فيه الزنقين على ما كان بينهم من الميعاد ونزلوا طالبين
الراحه والرقاد الا الادلا فانهم تموا راكبين للحرس ووقفوا على باب المضيق
وقالوا لهم نحن ما علينا الا اننا نحرس ولا يمكننا الراحه والنزول لاننا نحن
ادلا وحفاظ ويجب علينا ان نكون عند نومكم ايقاظ حتى لا يتم عليكم
نايبه من نوايب الزمان واقاموا في الانتظار هاني وبني شيبان وقد
حبسوا اعداهم في ذلك المكان ثم رقدت طايفة الوزير ومن معها من
العرب وثقلوا في النوم من شدة السهر والتعب حتى صار الوادي منهم
خامد والبر ساكن مثل الماء الجامد لانهم قد امنوا من طوارق الاسحار
ولم يحسبوا احساب الاحكام والاقدار وفي تلك الساعه انبرز هاني
ابن مسعود وحجار ومعهم خمسماية فارس اخيار فالتقتهم الادلا وابرزوهم

واخبروهم بما جرى على الاعدا وقالوا لهم انزلوا عليهم فما يدرى احد منهم ان
احسن الدهر اليهم ام اسا. فقال هانى هذا هو المراد. من هولاى الطناجير
الذى لا فرق بينهم وبين الحمير. ثم انه اعطا لحجار اربعماية فارس وقال له اقف
انت على باب الوادى وامسك الطريق على الاعادى. واذا سمعتم صياحى سلوا
سيوفكم وامنزلوا فى روس هولاى اللئام حتى تفنيهم قبل الغياب. قال فقبل
حجار من هانى ما به اشار. وفرق اصحابه قدام هانى فى القفار ووقف
على روس التلال لمن يخرج ويطلب الاطلال واقتحم باب الوادى وزعق
فى الاعادى وشكوا الرماح فى هياكل الارواح. هذا والفرس والعرب قد
ثارت فى ظلام الليل ومن عظم دهشتها ما لحقت تركب خيلها وتمانع من
نفسها. حتى فنى منهم جمع كثير وسمعت صوت هانى فارتعدت فرايصهم
من شدة الفزع ومن كثرة الهلع. فضاق عليهم الوادى وشراد سواد الليل
الهادى وطارت الروس والايادى وخفت صوت المنادى وعادوا
القوم طالبين الفرار وفزع فيهم حجار واستقبلهم بالسيف البتار برجال
معود لخوض الغبار وقد ايقنوا ابالفنا والدمار ودلوا النزول الاقدار
وهم يصيحون الامان الامان بلغات اهل خراسان واصحاب حجار لا يعلمون
ما يقولون بل يضربوا بالسيف اعناقهم ويفعلون بهم فعل النار فى الحطب
اذا اشتد لها اللهيب ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان بدا الصبح لاح
وقد تركوهم فى جنبات الوادى مثل البطايح وكثر عليهم الصايح واخذوا
خيولهم واسلابهم وطلعوا الى ساحة الفضا. وكان الصباح اول ملاح
واضا وعاد الشرق من الفجر ابيضا. فقال هانى لحجار ما ناخذ روس
القتلى معنا على الرماح حتى تقطع ظهور الفرس الوقاح. فقال ما هذا صواب
لاننا نخاف من هولاى الكلاب لا ينقضوا على الملك قيس خالى ويهلكوا
من معه من الابطال والجنود ويقولوا لهم انتم محاربين علينا وانفذتم
الى بنى عمكم واعلمتوهم بسيرنا والا ما كانوا يعرفوا بنا والراى اننا ندعهم
على

معوق

الى اصحابهم محسرين، ومن الوهم الذي وقع في قلوبهم خايفين، ورجع اليهم ونظادلهم
البراز الى ان يصبحوا وتيفلل جمعهم وتبصر عاقبة امرهم، ثم انهم ركبوا على ظهور الجنايب
وبانوا بين ايديهم خيول الاعادي، وعادوا على اثرهم طالبين عرض الوادي،
وقد تركوا وادي الجماجم فضايع يضج بانين القتلا، قال الراوي هذا ما جرى
من هولاي، واما ما كان من وزير كسرا الذي دبر هذا التدبير فانه كان وقت
السحر اخذه القلق والفكر لاجل السريه الذي انفذها تكشف له الاخبار من
ارض ديقار، وما صدق ان يرى الصباح قد اضا ولاح. ولما انشق الفجر امر
من كان عنده من النقبا ان تركب العساكر، وترتب العشاير وتمنعها
عن الحمله حتى تعود سراياه بالاخبار، ففعلوا النقبا ما امر به وداروا على
تلك الخلايق التي ملت المغارب والمشارق، وفي دون ساعه ترتبوا وطلب
كل واحد منهم مقامه، واعتدلت الصفوف وترتبت المياة والالوف،
وتقدمت اصحاب الشجاعه من ساير الجنبات، وخفقت الاعلام والرايات،
وركب ايضا الملك النعمان عند اقبال النهار، وقد اشتغل قلبه على غيبت
الامير هاني والامير مجار، ومن شدة نخوته وشهامته لبس ذلك اليوم الة الحرب
والكفاح، واعتد لضرب الصفاح وطعن الرماح، وقال لاخيه الاسود يا اخي
انا وانت اليوم نتولا الحرب، ونتوب عن اصحابنا في الضرب والطعن، فقال
الاسود افعل ما تريد، ودعنا نتعاون على موضع من بذلوا انفسهم في هوانا.
فقال الوزير عمرو بن نفيله العدوي ايها الملك اذا اردت ان تفعل ذلك
الفعال فالبس كما يلبس الامير هاني واترك اخاك يتزيا بزي الامير مجار.
وافعلوا مثلما كانوا يفعلوا حتى لا يقع فيكم طمع ولا انكار، وطيبوا قلوبكم
فان النفس ما تحمل حملها حتى تبصر ما يكون من سرتها، فقال الملك النعمان
وحق الملك الخالق القديم لقد اشرت وما قصرت يا حكيم، ثم انه قفز الى
عساكر العجم وطلب طايفة الديلم وهو على جواد ادهم حالك اسود اللون

لا غرو كالدرهم وجلد انعم من الابريسيم وكان النعمان من جبابرة الفرسان المعدودين
للضرب والطعان فخرج الى الميدان وطلب من طوايف الفرس البراز وصال وجال وقد
تزيا بزي فرسان الحجاز وكانت قلوب عباد النار قد باتت تغلي على هاني بالاحقاد . فلما
رات الملك النعمان في زيه صارت تخرج اليه اول باول وهو يفتك فيهم فتك الاسد
الاروع الى ان نفتاحا النهار واشرقت الشمس على الاقطار فعقروا عنه وقد اهلك
منهم عشرين فارس انجاب كلهم مرازبه وحجاب وبعد ذلك زاد بابن كسرا الامر وصارت
عينيه مثل لظا الجمر فخرج من تحت الاعلام والاذهار يبغي امر الوزير والحجاب طالب
الملك النعمان وله هدير وراكب على حصان من جنابيه وعلى راسه ترك مجوهر
مغموس بالذهب الاحمر وعلى جانبه صورة الشمس والقمر ومتقلد بحسام صقيل
ابتر وفي كفه حربه ماضيه على الارواح قاضيه وتحت فخذه عامود ثقيل يهشم
اللحم والعظام ويقطع الجماجم والهام . فحمل بذلك الزي الذي ذكرنا على الملك النعمان
وقد ظن انه هاني بن مسعود واخذ في الانبساط والانقباض حتى عاد النهار
في اعينهم سواد بعد البياض وامتلا صدر كل واحد منهم غيظا وفاض وهانت
النفوس عن بلوغ الاغراض وتقاربت حجاب كسرا اليه من خوفها عليه وصار
الوزير يقول ان رايتم هذا البدوي قد ظفر على صاحبكم . فاقصدوه بالرماح وانهبوا
جسده بشفار الصفاح ولا تهابوا اذا حملت طوايف النعمان واطبقوا عليهم
انطباق العقبان واتلفوا لوانهم الحسام وان انهزموا اتبعوهم وقت الانهزام واصبروا
حتى يتبين لنا ما وراها وتاتي سرايانا تخبرنا بما رات من وقت فارقتنا وكان
الاسود اخو النعمان ايضا قد برز الى طوايف الاعراب وقتل منهم عشرين من الفرسان
وطلب بعد ذلك اياس بن قبيصه فبرز اليه وقد استحا من العرب الذي حواليه
ثم دفع وضح شيرسان من قتال النعمان واراد ان يقيم ناموسه عند عساكر
خراسان هذه الحربه التي كانت في يده وقصد بها صدر النعمان وصاح في اثرها
خذها يا ابن البدويه من كف ملك الدولة الكسرويه قال وكان كلامه بالعجميه
ففهم النعمان ما قال وعن الحربه مال حتى عدت وعاد استوى في سرجه وبادر
الى شيرسان قبل ان يسل سيفه وطعن صدر جواده فاشتبك الرمح فيه ولو
اراد النعمان قتله لكان قتله لكنه امهل امال وقال ربما اخذه اسير واصالحه

على

على ما يريد واساله انه يرجع بهذه العساكر ويتركني اعيش في البر عيش المخاطر
قال الراوي ولما تصور له ذلك طعن جواده فانقلب فوقع شيرسان
من فوقه وتكبكب من ثقل الحديد والزرد النضيد الا انه لما صار على الارض
فاجت الكلاليق في بعضها بعض ودقت الكوس وتقدمت الرايات ونشرت
البنود والازدهارات وحملت الفرس من ساير الجنبات وصاحت حتى
اتاهت الاحيا والاموات وحملت ايضا قبيلت النعمان واعانتها بني شيبان
واختلطت الكهول والشبان واستقضت الموت بكل سنان وكان القتال
الاعظم حول شيرسان والى نحوه مالت عساكر خراسان وكانت هذه
الوقعه في شهر ربيع الاول يوم الاثنا عشر وفي ذلك الوقت ولد المحبوب صاحب
الشفاعه واشرقت شمس جماله من غير صناعه وليس لها غروب ونادا منادي
السعود ولد المولود صاحب الايمان والوجود هو المطلوب والمقصود المطهر
من الادناس والعيوب وقايل يقول بلسان الحال ان كان الثنا العظيم قد ظهر
هذا الذي جمع قريش به تفتخر هذا الذي يكلمه الحجر هذا الذي يظلله الغمام
والشجر هذا الذي ينشق له القمر قيل ما اسمه قال محمد سيد البشر فقيل اين
داره ومن اي قبيله يظهر فقيل هو المصطفى وداره الصفا وبيته اعلا البيوت
نزلا نسبه عدناني ودينه حنفي رباني قيل لمن يعبد قال المهيمن الوحداني
فان الله يقول قد الفت اسمه مع اسمي وانزلت عليه قراني فاقرا ولقد
اتيناك سبعا من المثاني قال الشاعر

ايها المحبوب قد نلت الاماني	ايها المحبوب قد حزت المعاني
فالحسن قد علا ببهجته	فاشهدوا حسني لمحبوبي نجاني
انا في نومي قد شاهدته	والذي اهواه في نومي اتاني
ياهنا لي قد تجلا حسنه	ياهناي يامناي اذ دعاني
يامعاني الوصل هل من عودة	على ان انزل في تلك المعاني
قم الى لقياه ياعاشقه	قم الى ربع الشفا ان كنت عاني

امابعد فالحمد لله الذي قربه وحباه وخصه بالرساله واجتباه وكساه حلل

الجمال ودباه احمد حمدا كثيرا مما يجمل ولا به الحامدون واشكره شكرا يفوق شكر الشاكرون
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادت اعدها ليوم الدين واشهد ان محمد
عبده ورسوله الذي انزلت عليه في كتابك المبين لكافت الخلق اجمعين وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين اللهم فصلي عليه وعلى اله واصحابه الغر المحجلين صلوة دايمة الى يوم الدين
وسلم تسليما الى يوم الدين وقد ذكرنا مولده صلى الله عليه وسلم فهو سيد الاكوان
حتى لا يشك المستمع في هذا الديوان ويخالطه الظنون البعيدة الاثار ونقول ان
مولده ما كان في وقت ديقار وقد ذكر انه قال وحق من روحي بيده لقد كنت طالع
من ظلمة العدم الى الوجود وانا اسمع صوت هاني بن مسعود واقول له لبيك يا سيفو
فقالوا له اصحابه يا رسول الله وفي تلك الساعه كنت تسمع وترى فقال يا اصحابي
وعزت ربي لقد كنت وانا في بطن امي اسمع صرير القلم في اللوح المحفوظ لاجل ذلك
اجتمعت علما الاسلام والرواه الصادقين في الكلام من مشايخ العرب وكبراها وقالوا
على انه في يوم وقعت ديقار ظهر سيد محمد صاحب الانوار وكان الملك الاسود
ايضا قد استنبطهم على اياس بن قبيصه مقدم الوربان واختلط مع الفرس وعظم القتال
واشتد النزال وصاحت طوايف النعمان في عساكر كسرا انوشروان فلما راى الوزير عمرو
ابن نفيله العدوي الى ذلك الحال والكل قد اشرفوا على العطب وساءهم المنقلب
ركب على نجيب عالي من الجمال العوال واشهر في يده الحسام واسود عن وجهه
اللثام ودار على اصحاب النعمان وصار ينادي يا ال شيبان يا ال شيبان نادوا يا ال
محمد يا محمد وصار ينادي يا محمد فنادوا بذلك النداء ينصركم رب السما فنادوا كلهم
هذه الكلمات وذكروا اسم خاتم الانبيا وصاحب البرهان والمعجزات فابتهجت
الارض لسماع صفات رسول الله وقد خايل للفرس ان الحجر والمدر والنبات
والشجر ينادوا بذلك النداء ويقولوا يا محمد يا محمد قال فاظلمت في اعينهم الجهات
واسودت بين اعينهم الفلوات بعد ذكر هذا الاسم العظيم الذي سماه الله لنبيه
وشرفه على ساير العباد وقصرت ايديهم عن الضرب والطعان بالسيوف المشرفيات
وصاحت نسا بني شيبان ونثرت الغزات وكشفن رؤسهن النسا والبنات
وكانت احداهن تقول لمن جانبها من الصويحبات يا بنات عمي الكرام
من ذكر سيد السادات وارفعن بذكره الاصوات لعل تنتصر رجالكن على
عباد النار الجحيات قال المولف وفي تلك الساعه اشرف هاني بن مسعود
ووصل

ووصل ومعه الثلثماية على الخيول العربيات. وكانت المايتين فاهم كما ذكرنا
تسوق خيل الفرس الذي اخذهم في وادي الجماجم. الا انه عند اشر اخر راى بريق
السيوف مثل البروق الخاطفة وسمع الصيحات عالية مترادفة والقتال قد جاز
عن حد الصفة وسمع الندا يا محمد يا محمد فوق المنا فحمل عن معه وزعق يا محمد.
وخاض القتام الاعظم وقصد عساكر العجم فزاد الحرب التهاب ونثر الرجال بالقرضاب.
وكان خالد قيس بن مسعود ينتظر هذا الندا كما تقدم فلما سمعه صاح في قومه
احملوا ونادوا يا محمد فحملت جميع الاقوام ونادوا باسم حبيب الملك العلام فكبت
روسها في ترابيص سروجها وقصدت الاعلام وكانت العجم قد اثخنت النعمان
بالجراح وقتلوا من قومه جماعة حتى خلصوا ابن ملكهم واركبوه وداروا من
حواليه وعولوا على الرجعة فحمل قيس بن مسعود كما ذكرنا وسمعوا نداه وندا قومه
مثل ندا اصحاب النعمان فظنوا ان عرب اليمن قد غدرت بهم فصاحوا على بعضهم
البعض يا ويلكم كل العرب قد صارت اعدانا اضربوهم بالسيوف ولا تتركوا منهم
احد ولا ولد فبينما هم على ذلك الحال وهاني قد شق الجيوش في طلب ابن كسرا
وهو يطعن في صدور ساداتهم حتى فرق حماتهم واهلك كماتهم وقد تخلوا عنه
الحجاب والوزرا وطعن بشيرسان في ظهره اخرج الرمح يلمع من صدره ونادا
وعلمت السادات بهلاك ملكهم فقل شرها وحارت في امرها. وفي تلك الساعة
طلع من خلف بني شيبان غبار مثل الغمام السيار فزاغت الابصار واذا بغبار
ثاني عن يمين ذي قار وغبار ثالث وكان اقرب الى الديار قال الناقل لهذه
الاخبار ان الغبار الغبار الاول كان من تحته الملك قيس وبني عبس وعدنان.
والغبار الثاني كان تحته شيخ العرب وشيخها ومدبرها ومسعرها رحات الحرب
دريد بن الصمه سيد بني جشم وهوازن واما الغبار الذي اتى عن يمين ذي قار فانه
كان عمرو بن معدي كرب الزبيدي وفي ساعة الحال انكشفت الغباير وحملت
المقدمين الذي اتت بالعساكر وما فيهم الا من امر اصحابه بالحملة لما راى الغباير
ثايره والافكار حايره هذا والاعاجم كانها في منام وقد عمل فيهم الحسام وطعن
الرماح اللهذام وهم وقوف وقيام لا تقيم يدها بحربه ولا بحسام وكان
دهشتهم ونداها لما سمعوا بذلك الندا واسم سيدنا محمد بدر التمام ورسول الملك

العلام ومصباح الظلام. مظهر الحق بالبينات والمعجزات الباهرات الظاهرات لجميع
الانام عليه افضل الصلوة والسلام. وما طلع نهار واظلم الظلام صلوة وسلاما.
دايمين الى يوم الدوام. وعلى اله واصحابه الكرام. لانهم سمعوا اسم عمرهم ما سمعوه.
فارتاعوا لذلك وهابوه. ونزعوا المارا والفنا بر متابعة والخيل والرجال لنحوهم
طالعة وفيهم طامعة. فقالوا هذه الكمنا الذى كنا منها خايفين. ثم انهم عادوا
على الاعقاب وولوا على ديارهم لانهم راوا الموت عيانا بابصارهم. فما كان
لهم ثبات بل غابوا فى الفلوات. وكان ايضا اياس بن قبيصه هرب فى طايفة
من العرب. وقد عم على الجميع الويل والحرب. ولم يزال السيف يعمل فى اقفية
الطايفتين الى ارض يقال لها ام حزيتين. ولولا العرب الذى كانت معهم
ما كان سلم منهم احد. وان هذه الوقعة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم.
لانها كانت فى عام الفيل ولاجل هذا اتفقت علما الاسلام والرواه الصادقون
من مشايخ العرب وكبراها. وقالوا انه كان مولده وكان ظهر الى دار الدنيا
سيدنا محمد النبى المصطفى. هذا وقد رجعت العرب من خلف فرسان العجم وقد
استغنت غنا لا فقر بعده مما نهبت من الخيول والاسلاب والاموال الذى
تحير فيها عقول اولى الالباب. وعاد الملك النعمان ولكن فيه جراحات شتا.
ولا كان يظن انه من جملة الاحيا. وعند عودته اتاه دريد بن الصمه والملك
قيس بن زهير وعمرو بن معدى كرب وسادات القبايل والمقادم من العرب
الذى اتوا الى نصرته. وعتبوا عليه كيف لم ينفذ اليهم. ولا طلب منهم نجدة فشكرهم
النعمان على ذلك. وقال يا وجوه العرب اعلموا اننى ما هربت من قدام الملك
كسرى الا وقد عرفت انه صاحب الدنيا. الا اننى اتكلت على هذه الوصيات
والامور السماديات التى هى بامور الرب الكبير مقضيات. فقال دريد صدقت ايها
الملك. ولكن الوصيات تنتظر وتاتى على حسب القضا والقدر. ولكنها فى كل
وقت ما توافق مراد الانسان ولا تنجح من اجله قرحان وانتم ما نصرتم
الا ببركة ظهور هذا الاسم المنتسب الى عدنان الذى ناديتم يا محمد يا محمد.
شيا لا يكون فى كل الايام موجود. ولا ينزل الى دار الدنيا كل يوم رجل مسعود

والصواب ابانك

والصواب انك ترحل معنا الى جبال غزبيه وتجمع حوالك جميع القبايل الحجازيه واليمنيه. والا بليت كسرا باعظم بليه لانه يسير في هذه النوبه بنفسه اليك في ساير عساكر العجم وفرسان خراسان والديلم ولا يترك احدا في هذا الزمان حتى يهلك العربان لاجل هلاك ولده شيرسان. فقال قيس بن زهير يا دريد اهل المبيت اولى بالبكا ونحن احق بصهرنا واولا. والصواب رحيله معنا الى ارضنا حتى نبذل قدامه المجهود. ونقاتل عن اختنا قتال من اختار العدم على الوجود. فقال النعمان هذا امر لا يكون ابدا ولا حملت ثقلي بعدها في على احد الا انني ها هنا قد بلغت المنا ونصرت بسيفه على الاعدا. والعاقل اللبيب الذي يفح له من يبلغه مناه. فلا يدور على ما لا يعناه. لانني ما رايت لي فرج في يقظتي ومنامي الا على يد الامير هاني. فلما سمعت امرا القبايل كلام الملك النعمان انكسرت قلوبهم وعلموا انه ما بقا يسمع من مشورتهم. فتركوه وكان هاني ايضا قد اتى الى خدمتهم وشكرهم على معونتهم. فقال عمرو بن معدي والله يا وجه العرب ما كشفنا عنك بقدومنا شده ولا اتيناك وانت محتاج الى نجده بل وجدناك فرقت بحسامك من كان قدامك وافنيت الجيوش والفرسان. وفعلت فعلا يبقا ذكرك الى اخر الزمان فانشرح صدر هاني بهذا الكلام والمقال. واثنى على من حضر من الابطال وساروا يطلبون الحريم والعيال والغنايم تتساق بين ايديهم والاموال وسيف هاني وسنانه يقطران من الدما. ومن شدة فرحه بنصرة الحريم والحما تقدم سادات العرب وقد اخذه الوجد والطرب فانشا يقول

من لا راى قومنا والطعن مختلفوا … في يوم ذي قار حقا فانه الشرفوا

وطعننا خلفنا تجري مدامعه … حزنا علينا وخونا والدما تكفوا

والجو اسود والاقطار مظلمت … مثل الدما وغبار الحرب منعكفوا

والخيل ترقص من تحت العجل دبنا … على طبول الاعادي كلما عرف

يا يوم ذي قار كم من حامل وضعت … مولودها راسه بالشيب منتقق [منتصف]

يا يوم ذي قار لو ارخت ما كتبت … من بعد هولك اهوال الذي سلف

فاضت بحار خراسان وازنبة … كلامهم كهدير الجن مختلف

اذا انها تحمل المرجان مو قرت ... مع اللالى التى قد ضمها الصدف
صدمتهم بجنان لو صدمت به ... صرف الزمان لا مسا وهو منصرف
وسرت نحو السرايا والها قلقا ... نزفت جمعهم من بعد ما تلفوا
وعدت من بعدهم بالسيف مشتهرا ... والقوم من زعقتى فى الحرب قد رجفوا
وجدت جمع الاعادى قد لحقوا بي فتا ... من نسل منذر ذوا مجد له شرف
فملت نحو جيوش القوم مقتدرا ... انثنيت جيوشهم والسيف ترتعف
وفرسان تركت الطير عاكفه ... عليه وهو سليب الدرع منكشف
وكم قتيل هوا من طعنتى وله ... على البقا اسف لا ينفع الاسف
لا قيتهم ورددت الخيل شاردة ... لباتها من دما ساداتها تكف
فعدت والمهر يجرى فى تزلقه ... جماجم وجسوم كلها جيف
فاستشعر الخير يا نعمان زار ضابه ... ما دام سيفي صقيل ما به كلف
احميك جهدى يا نعمان ان عرضت ... لك الاعاجم والعربان تنعكف
فان رحلت فعذرى انه توقفه ... وان اقمت فما فينا ترى كلف

قال فعندها التفت النعمان الى الملك قيس بن زهير وقال له اين الامر عنتر
بن شداد. فقال وقع بيننا وبينه كلام وحردنا وراح غضبان. فلامه
النعمان على ذلك الامر لان كان جرى بين قيس وبين عنتر كلام وسوف
نذكره اذا وصلنا اليه واما دريد فانه قال والله يا ملك ما غدرات جبابرة
الفرسان الا عنا عظيم لانني انا الاخ طردت ذو الخمار مما كنت اقاسى
منه. واقول انه فى هذه الكره ما يخطى الملك كسرا لانه لا بد ان يسمع
بما جرى ويقول كسرا محتاج الى مثلى وان ثم هذا وكان هو يسير اليه
ولو انه فى عشره من الفرسان. لا سيما اذا سمع بفعال هانى بن مسعود
وبما عنتر لانى اعرف انه يطلب منزلت الفرسان وما يشتهى ان
يرى له امثال فى هذا الزمان وقد سمعت ايها الملك ورايت ما جرى
له مع عنتر من العجايب والى اليوم فى قلبه من البلا والمصايب
فقال النعمان ومن هو عنتر اذو الخمار عند هذا الفارس الكرار

واسد

والله لا رجعت الا فداك وديت نطفه مثل نطفته. واما انا فقد اتخذته
حامية لي وللنسا واتكلت على الله وعليه ورضيت به حارسا. ولا بقيت
التفت الى الزمان ان احسن الى او اسا. فاثرها دريد وسادات القبايل
في انفسهم هذا الكلام وقد وجدوا انه الما شديدا اشد من ضرب الحسام
وما فيهم الا من ندم على مجيه وهانت نفسه عنده وما زالوا على مثل
ذلك حتى وصلوا الى النسوان فالتقا كل واحد بحريمه فتقدم قيس
الى اخته المتجرده وعاتبها وبكا وكذلك اخوته ايضا. وقد فرحوا بكلامها.
ثم عادوا يطلبون ديارهم وهي تحدث اخوتها بما لا قت وتقول لهم يا اخوتي
بتربت ابينا زهيران كان يعلى النعمان قدر صاحب المقام في هذا المكان
فاحرصوا ان تاخذوني معكم الى الاوطان لان كسرى ما يقعد عن
ثار ولده شيرسان يجمع عليه ابطال خراسان فقال قيس والله لقد صدقتي
بهذا المقال ونحن نبذل دونه ارواحنا. فابى ذلك واخاف ان اطلبك منه
فيقول انا ما افارق زوجتي ولا اخلي العرب تقول عني انني قصرت في حمايتها.
بل لها اسوة باخواتي وبناتي والصواب يا اخناه انكي اذا سمعتي اخبار رديه
انفذي الينا بعض العبيد واعلمينا بما سمعتي حتى نذبر ما نري وما زالوا على مثل
ذلك الكلام حتى وصلوا الى الخيام والمضارب ونزلوا افراحا بالنصر من تلك
البلاد والمصايب فعملوا الدعوات ومد النعمان لهم السماطات واكرمهم غايت
الاكرام واشبع العبيد والسادات واغزهم بالطعام مدة ثلاثة ايام واكرمهم
بجميل واخلع عليهم الخلع الفاخرات وودعهم وسارت القبايل وهم
يتذاكرون امر النعمان. ولكنهم متعجبين من غفلته وقلت عنايته لهم فقال
عمرو بن معدي يا وجوه العرب انني لفي غاية العجب كيف كان هذا الرجل
يسوس قبايل الحجاز واليمن وهذا الراي رايه عند حلول المحن فقال دريد
اعلم يا عمرو ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد ان يخلع عن عبده السياده خلع
عنه السعاده والتوفيق والقى عليه غشاوة ولا يهتدي فيها الى طريق ويخيل
له العدو في صفة الصديق وكذلك النعمان لا يزال يهتدي حتى يرى

فى نفسه الهوان . وتملكه عبرة النيران . وما زال بمثل هذا الكلام حتى وصلوا الى
مفرق الطرق فافترقوا بعدما وودعوا بعضهم البعض . وعاد قيس يطلب ديار عبس
وهو خايف على اخته وصهره وخايف من عاقبة امره فلما وصل الى الديار وقربه
القرار وسال بن الربيع بن زياد عن ما تجدد بعده من الاخبار من ناحية عنتر
بن شداد . فقال له الملك اقول انك ما بقيت تراه لانهم ظفروا به اعداه وقد اصبح
ماسور فى بلاد الشام مع قوم ترك نساهم ارامل واولادهم ايتام . ومعه اعمامه
وجميع بنى قراد على التمام . وهم اربعماية وخمسين همام . ومن ايام وصلت عبله ومالها
ولهم من الاموال والجمال مع خمسين فارس . ونزلوا على بنى غطفان . واس وصل
اليها فارسان مثخنان بالجراح . وخبروا ان عنتر اسر هو وولده واخوه مازن
واعمامه والفرسان . وساقوهم معارضين على الخيول الى بلاد الشام . ولكن ما
سمعت كيف كان سبب اسرهم ولا صح لى خبرهم . فلما سمع هذا الخبر زادت
به الهموم والفكر . واقام ينتظر ما يتجدد من الخبر من ناحية صهره وعنتر
وكان السبب فى ذلك الكلام ورحيل عنتر وقومه الى بلاد الشام . وذلك
ان كان للملك قيس عبد بازل يرسله فى مهماته فافسد فى بعض الجوار الاحرار
الذى تربوا مع بنته الجمانه . وقد تركها على غير الاستوى . فاشتد عليه الامر وامر
بقتله . فسمع العبد بذلك فدخل على اخوة قيس وطلب منهم الزمام . فلم
يعطوه زمام . ~~فدخل على اخوت قيس وطلب منهم الزمام فلم يعطوه ذمام~~ .
على ابيات بنى زياد وباس يد الربيع واخوته واحكا لهم على قصته فقال الربيع يا ولد
لو كان ذنبك غير هذا كنا قبلناك . ولكن ذنبك عظيم وغرمك ما بقا يقاومه
غيرنا والصواب انك تترك هذه الديار والدمن وتطلب بلاد اليمن . فلما سمع
العبد هذا المقال ضاقت فى وجهه الجبال والسباسب وبلغ الى مولاه قيس ما قد
جرا . فانفذ خلفه العبيد فثاروا خلفه وطلبوه مثل العفاريت واخذوا على اثره
فى القيعان وابصر البلا قد اتاه فطلب منازل عنتر وبنى قراد . وكان عنتر فى تلك
الساعة حاضر من سعادته فدخل عليه والقى نفسه بين يديه وقال يا ابا الفوارس
ما سميت حامية بنى عبس الا وانت على الحقيقة حاميها وكاشف عنها الشدايد والامور
الكباير وناصر من لا له ناصر انا عبد قليل المعين بلا الف ولا قرين وقد فرط منى

امرا وكان غلطا. واعرف انه ذنب وخطا. ومولاى قد هدر دمى وطلب هلاكى
وعدمى وما وجدت لى مجير الا انت يا كهف العشيرة وحامى القبيلة. واريد ان تجيرنى
على عوايدك الجليلة الجميلة. ثم شرح له قصته فتعجب عنتر من كلامه واعطاه زمامه وقال
له ابشر يا فتى بالامان من غير الزمان واعلم انك نزلت فى بيت يا من الخايف الفزعان
من دب ودرج والجم وسرج. وحق ذمة العرب لو طلبك كسرى لرميت من على راسه
التاج وهدمت الايوان واخرب بيوت النيران. فبينماهم فى الكلام واذا ببعض
العبيد الاوقاح تقدم الى الخيام لاجل دليته بمولاه وصاح يا عنتر لا تذم لهذا العبد
الولد الزنا. ولا تبلغه المنا. لان مولاى قيس لا يقبل فيه لاحد ذمام ولا بد ما
يعلقه على الاعمدة عام. فعندها خرج عنتر وكان عمل معه كلام العبد وحل به
الغضب وصاح فى العبيد اذهبوا يا بنى الزوانى. فوحق البيت الحرام لو طلب هذا
العبد ملك كسرى اخربت على راسه الايوان. او قيصر هدمت منه الاركان. وكانوا
قد خرجوا اخوته على صياح العبيد فصاحوا عليهم. ومالوا بالعصى والحجارة اليهم.
فرجعوا على الاعقاب وطلبوا امضارب الملك قيس والقباب ودخلوا عليه
وشرحوا له ما جرى لهم مع عنتر وزادوا على الكلام اضعافه وانه امر عبيده تضربنا.
وقال لنا عنتر انا قد اجرت هذا العبد واعطيته ذمامى ولا اسلمه ولو طار
هامى. فلما سمع قيس هذا الكلام تغيرت حواسه واستحا من جلاسه ~~وكان~~
وكان عماره واخيه الربيع وجماعة من بنى عبس عنده فتكلم كل منهم على قدر
هواه. واما الربيع فانه قال ترى ما كان لابن زبيبه اسوة بنا وباخوة
الملك قيس ولا راى على نفسه ان يطرد العبد كما طرده غيره بل اظهر عزه
وذلنا. ~~وافتخر ان يطرد لعبد كما طرده غيره بل اظهر عزه وذلنا~~. وافتخر
بعبوديته علينا كلنا فلعن الله ايام الحقناه فيها بانسابنا. فوالله ان اسرنا
الفكرة وتعزيبنا الف مرة اهون علينا من نصرة هذا العبد وحماه لنا.
فقال عماره يا وجه العرب وحق ذمة العرب اننى اذا سمعت احد يصيح يا حامية
عبس تيفتت كبدى ويذوب جسدى. واقول فى نفسى لعن الله قبيلة تريد

من اولاد الزنا حماه هذا وقيس قد زاد به الهم والغم من هذا الكلام ولا بقا يرد جواب فاشار يقول

الى كم اذل وكم اصبر ... واكتم غير الذى اظهر
واحتمل الذل من اسود ... هجين بلا نسب يذكر
هجينا بنيا له رتبت ... يد البدو من دونها تقصر
فقابلنا بالفعال القباح ... وهذا من العبد لا ينكر
ايا بن زبيبه خلى اللجاج ... فذنب اللجاجة لا يغفر
اذا جرت عبدى واغضبتنى ... فانت على موضعى اقدر
وحق الذى مكه بيته ... واياته الخيف والمشعر
لان لم تدع عنك هذا اللجاج ... وتشتر ما مثله يستر
والا اتيتك فى عزمت ... يدل هيبتها قيصر

قال فلما فرغ قيس من هذه الابيات استشار من كان حاضر فيما يفعل فقال الربيع الصواب انك تنفذ الى عنتر وتطلب منه عبدك فان اطاعك وانفذ كان والا اقبض عليه وانفيه من ارضك ونحن كلنا نحلف لك بمن ارسا الجبال لا نرجع نجاوره ولو مالت علينا الرجال فى عدد الرمال فعند ذلك انفذ قيس بن عمه قرواش بن هانى وقال امضى الى هذا العبد الولد الزنا وضربه بما جرى على تلى من نعالة وقوله ما كان لك اسوه بنا وباخوة الملك وقيس وسادات العشيره الذى استجارهم وما اجاروه واجابوه الا انت حتى نعلم قبايل العرب انى عندك ذليل مهان وانك تجير على ملوك الزمان ولا تعود يا قرواش الا وعبدى معك والا وحق سالح المهاد ركبت ووضعت السيف فى بنى قراد وتركت حديثنا شماتة للاعداد والاضداد وكان قرواش لبيب عاقل فحدث عنتر بجميع ما جرى وقال فى اخر الكلام يا ابا الفوارس وما بقينا نقدر على هذه الفتنة الا بتسليم هذا العبد لان ذنبه عظيم وعندان عمى من لا يخلى نار ما تخمد ثم انه انشد له الشعر الذى قاله قيس واعلمه بما هو فيه من الغضب فقال عنتر والله يا قرواش ان هذا الامر لا يكون ابدا ولا اترك بنى زياد يشمتوا بى من جملة العدا ولا اكون اعطيت رجل

خايف

خايف ذمامي وملیت خواصره من طعامي واسلمه الى من يقتله قدامي ووجهه ثاني انكم
سهيموني حامية عبس فان لم احمي خايفكم واضرب بالسيف مخالفكم فاي حماية
تكون حمايتكم ولاسيما اشعاري الذي شاعت في العرب وقد ذكرت فيها ان جاري
يبيت بامن وارتقى غايت الامان وجار غيري يبيت سهران فكيف اسلم في عبد
قد اعطته الزمام مع ان ابن عمك قيس يعيرني في شعره بالعبوديه ويذكر شيا قد مضى
عليه الزمان وعبر وقال انه ياتيني في ذل هاقيس فوحق من اوسع البر ورزق
الدر وتعالى عن المكان والمستقر لا فسخت ذمامي ولو رايت شخص الموت يلوح
قدامي ولكن اناثره على جواب شعره حتى انه لا يظن ان لساني ينعجم من هذيره
ثم انه اشار يقول الى قرواش بهذه الابيات

٧ هزيمة

ابا قيس اصبر ولا تضجر — واستر ما مثله يستر
ابا قيس لا تشمت الحاسدين — وتجعلنا مثل يذكر
ولا تقصد الوصف بابن الكرام — فصدع الزجاجة لا يجبر
ولا تسمع القول من حاسد — فاني على الذل لا اصبر
حلفت وديني حفظ الزمام — وفي القران انسا ولا اكفر
وكيف الذي يطعم الكرى — وجاري له مقلة تسهر
ابا قيس لا تنسى ما قد مضى — ولا تنقض الاول بالاخر
فلي حرم كل اهل الملا — شهودها عند من ينكر
بنيت لكم في العلا منزلا — يقصر من دونه قيصر
وكم نار حرب لكم اوقدت — وباتت بسمر القنا تسعر
فلما دنى منكم احرها — طفاها واخمدها عنتر
فعزوا فعالي وافعالكم — ولا تجحدوا من له الاكثر
على ان عتبي لكم ضايع — ومن ضيع العتب لا يشكر

قال ثم انه غلب على قلبه الغيظ فانقطع بعد هذا البيت كلامه واقتصر في الرساله
بعد ما قال له يا قرواش لا تضيق صدرك فوحق ذمة العرب لو ان نفسي تطاوعني
على فسخ الزمام لما عاد العبد الا معك ولكن والله لا يكون ذلك الكلام وادع

الوب والاعدا يقولوا عبد فضوخ الزمام فلما سمع قرواش كلامه عذره وعاد
بالجواب فوجد قيس على مقالى النار لان الربيع ملا قلبه حنق وترك ضيا النهار
في وجهه غسق الان قرواش لما حضر قدامه حدثه بما قال عنتر وما سمعه من نظامه
فقال الربيع يا قرواش اذا كان هذه الصفه فالناس ما يخلوا عبيدهم لدوان يسمعون
مقاله فما تم الربيع مقالة حتى وثب قيس وثبت الاسد وخرج الى اذيال البيوت
وكان جواده داحس حاضر فركبه وسل سيفه وركض بين الاطناب يطلب ابيات
عنتر وقد عصفت على راسه نخوة الوب فخافت اخوته واعمامه لما رات فعله
من وقوع الفتنه ثم اتبوا الى خيولهم ولحقوه وقال له عمه اسيد وايش عولت ان
تفعل تريد ان تشمت بنا الاعدا ولا يبقا من القبيله لعدا اما تعلم ان لعنتر
محبيه اكثر من المبغضين فقال انا ما ادري الا اشفي قلبي بهذا السيف منه
وما ابالي عما يكون من بعدي فقال له اسيد اذا اردت ذلك فانا ابلغك اياه
بوجه لا يعقبنا فيه ندم ولا يسيل من العشيرة محجه دم وانا اشرح لك ذلك
حتى لا تعود الا وقد انطفت نارك ثم انزد به وقال اعلم ان هذا الجهل
الذي صوره لك الغيظ ما ينفعك لانك لو وصلت الى ابيات عنتر وانت
على هذه الحاله تبعك كل من في الحله خيالة ورجاله وربما دافع عنتر عن نفسه
وجرد في وجهك الحسام وساواك في الخصام واخرق ناموسك وناموس الملك
الذي تعيش به بين الانام لاسيما وعنتر اليوم مثل اخيه مازن وولدي
ميسرة والوزسان والصواب انك ترجع بناموسك ونحن نذبر امرك ونبلغك
منالك لاننا نصبر الى الليل حتى يتغلوا في النوم فاسير بنفسي ومعي بعض
اخوتي وحولنا جماعة من العبيد ونحن رجاله بلا حس ولا جلبه ونهجم عليه
في مضربه ونقبض عليه وهو نايم فنبلغ منه المراد اما نقتله واما نعنقه وان
شيت ان تنفيه وان شيت ان تبعده فقال قيس ما اريد الا قتله لانني
نفيته وطردته مرار عديده ويرجع الدهر يحوجني اليه ويجعل فرجي على يديه وبعد
وبعد هذا كله ان اصابتني مصيبه لا يرجع براني ولا يشمت في فقال اسيد
يا ابن اخي واي مصيبه تحل بك ونحن انصارك واعوانك وكان اسيد من محبين

عنتر

عنتر وما فعل هذا الفعل الا من اجله وانه لما راى قيس قد عاد الى المضرب وامر ب
ما كان عنده من الجماعة وفرسان العرب انفذ اسيد بعض عبيده الى عنتر يعرفه
بما جرى ويقول له يا ابن العم اتسع فى الصحرى فان ابن اخى قد زاد فى الجهل من حده
وعنده من لا يتركه يرجع عن ما هو فيه وقد عولنا ان نكسك فى الخيام ونثير
الفتنه وتنفسخ الذمام ولكن انا اعلم ما تغلب ولكن تشرق العشيره هذا السبب
والصواب ان ترحل وانت كريم وتترك الذل على حسادك مقيم وكان عنتر بعد
مضى قرواش احضر اباه واعمامه واخاه وولده ميسره وعروه وخواص رجاله وقال
لهم يا بنى عمى انا اعلم ان قيس ما بقى يجاورنى فالراى عندى ان نرحل عنه قبل ما يطردنى
وابعد فى اقطار البيدا ولا ارجع اجاوره ابدا فقالوا كلهم يا ابو الفوارس والله ان
هذا الحساب الذى حسبته حسبناه فقل لنا اى الجهات تريد لها الرحيل فقال
نحو بلاد الشام واتخذ لى هناك منزلا ومقام فى ارض تيما واجعل غاراتى
الى تلك الديار لاننى ضجرت مما اعمل جميل ويضيع واصلح حالى مع قومى وبنى عبس
الربيع وهم فى الكلام والعبد الذى انفذه اسيد وصل واخبرهم بما ذكره مولاه
فقالوا الحاضرين هذا الحساب الذى حسبناه ثم شكروا العبد واعادوه الى
سيده بالثنا والجميل وبعد ذلك انفذوا عبيدهم بالمال والجمال الى الجهة التى
طالبينها واخذوا فى شد الهوادج للعيال وما امسا المسا الا والقوم على ظهور
الخيل والنسا على الجمال وساروا وتحت اذيال الرجا يقطعون الربا والتلال
وكان الذى رحل مع عنتر خمسماية بيت وهم قوم ال قراد وصعاليك عنتر ثلثماية
فارس ورجال عروه ماية فارس وانضاف الى عنتر من محبيه ماية فارس وصعاليك
الحى الذى تعيش فى افضاله فخاص فيهم شيبوب القفار واما الملك قيس
فضى باقى نهاره بالافتكار وما صدق بقدوم الظلام والاعتكار فصبر حتى
خمدت النيران ونام كل يقظان فدعا بعمه اسيد وطالبه بما وعد من كبس
عنتر وقبضه فقال له والله يا ابن اخى ما امسا المسا ولا رجل فى الديار اثار
بل اخذ ما يتعلق به وسار لانه حسب الذى حسبناه وقرا الكتاب الذى
كتبناه واخبرنى الذى عرفنى بمسيره انه قدم النسوان بين ايديهم مع شيبوب
بماية فارس وتاخر هو وابوه شداد وعروه واخوه مازن وابنه ميسره وتمام

الاربعمائة فارس الذي يعتمد عليهم وقال لهم يا بني عمي انني عولت ان اهجر بني عبس
ولا ارجع اجاورهم ابدا. واريد في هذه الليلة كل من يختفي منهم اسقيه كاس
الردا. واذا لوا فيتهم السيوف والقنا. واريهم بالبلا والعنا. وانا والله يا قيس
كنت عولت على اتباعه بفرسان العشيرة حتى سمعت هذا الحديث والخطاب
فرايت القعود عنه صواب. لاني قلت هذا الليل وظلام. وهذا عبد ولد حرام وعاشق
محبوبته بعين يديه فيبذل السيف فيمن يقدم عليه. فسكت قيس لما سمع هذه
الاخبار. ولكن في قلبه النار. واما عنتر فانه سار حتى وصل الى الارض تيما فاشار
عليهم شيبوب بالنزول على غدير بني خويلد في براري قفار. خالية الاقطار.
ولا يسلكها احد من جاهلية العرب الا خايف او فزعان. او جاهل بها غير
عارف. فنزلوا هولاي فيها وضربوا المضارب والخيام. وسرحوا جمالهم والانعام.
وكان الوحش حولهم آمن. فرعوه وافنوه بالصيد. وابعدوه وقد اقل
التجار تمر عليهم من الشام بالمدام فيشترون منهم بالنياق والجمال فيقطعون
الزمان بشرب الراح مسا وصباح. حتى تسلوا عن الاوطان وطاب
لهم ذلك المكان. فراهم عنتر وقد اسرفوا في شرب الخمر لاجل كثرته فخاف عليهم
عنتر من عدو يدخل عليهم في ذلك البر الخراب او اتفاق ياتي بسبب من
الاسباب ما يكون لاحد في حساب فصار يوخذ للحرس منهم كل ليلة جماعه
بقدر ما يعرف فيهم من الشجاعه. وليلة الحرس يمنعهم من الشراب ويكلفهم
حفظ العشيرة. واذا كانت نوبته يتولى الحرس وحده كل ذلك احترازا
من شماتة الاعدا. وحفظ الاهل من الردا الى ليلة من بعض الليالي
اتفق نوبة مازن اخو عنتر وولد ميسرة الى الحرس من اول الليل
واخذ في الدوران على ظهور الخيل حتى مضى الظلام ولعبت بعقولهم
اقداح المدام. واستولى على الجميع سلطان المنام. وكان في راس مازن
شيا من المدام. فغلب عليه السهر فنام على ظهر الجواد. وغرق في بحر الرقاد.
وبعد ساعة افاق فوجد ميسرة وقد اختلا بنفسه واوسع في البر وهو

ينظر

ينظر الى خيام اسما وتارة يرفع راسه الى السما وهو ينشد ويقول

ثم هنيا يا من سلبتي رقادي ... واشتغل من تقلقي وسهادي
فجفوني موجات وقلبي ... تاه لا يرى طريق الرشادي
حادثات الزمان قد عاندتني ... واني كان اصل اهل الفسادي
وتعدى علي في اخذ اسما ... وهي تجري دمي واقصى مرادي
يا عذولي دعني اهيم بوجدي ... وغرامي في كل شعب ووادي
واذا ما سلبت عني فاخفي حزني ... عن مسامع الحسادي

فلما سمع مازن من اخيه هذه الابيات والنظام طار من جفنيه المنام وحرك جواده حتى لحقه وكان يحبه محبه شديده لعقله وكرمه فقال له يا ميسره وانت بعد في قلبك من اسما هذه النار وما سليتها. والله لكنت انكر عليك في تقصيرك في اكلك الطعام بين الشباب. وكذلك بعد شرب الشراب. وحق ذمة العرب ما انت الا اتعبت خاطرك واسهرت ناظرك في امر قد فات وانقضى وجازت عليه الايام ومضى. والراي عندي انك تسلوا تسلو اسما وتتعرض جاريه اخرى ولا تطمع فيما لا تقدر عليه ولا تمد يدك اليه فقال ميسره والله يا عم لولا خوفي من ابي عنتر كنت خلصتها لو كانت في حجر ملك الروم قيصر واما قولك ان اسلاها فهذا شي ما هو بامري ولا مالك فيه قلبي وسري كيف اسلوا من توبيت انا واياها في مكان واحد وقاسيت من اجلها الاهوال والشدايد. ومن اجلي هرب بها ابوها الى ارض بني عبس وابوها مجيد وساعده ابي حتى ملكها له تهرا بعد ما جرالي ولها اشيا. وها انا ميت بين الاحيا. وقد هد مني الحيل والقوى لاني تارة اقول انجامعه الى وطني لعلي ان بعدت منها يقل علي شجني وتارة اقول اني اهيم على وجهي في الصحرى كما فعلوا المتيمين الاول وتارة اقول اني اقتل

مجيد واخذها واسيرها الى بلاد اخرى ثم زاد به الامر فبكا واشار ينشد ويقول هذه الابيات

اقل الذى لى ارى من احبه ... الى جنب انسان من الهم خاليا
وامسى انا فوق الجواد مسهدا ... اراعى نجوم الليل والدمع جاريا
ولولا انى قصرت بالسيف عمره ... وخليته تبكى عليه البواكيا
فبالله يا عماه كن لى مساعدا ... فان غرامى زايدا وانتحاليا

قال فلما راى مازن حاله وسمع مقاله تالم لشكواه وبكا لبكاه لانه مقارب لميسره فى العمر والسنين وقد ذاق مرارة العشق مثل المقدمين فقال مازن طيب نفسا وقر عينا فوحق من ادار مقدمر وانور فى خلقه مدبر لاخالفن اباك واتبعن هواك حتى تبلغ مناك ولكن الى اين تذهب باسما فقال الى بعض احيا العرب او الى المنزل الذى ربيت فيه فقال مازن ما كان ابوك يترك لنا عيش هنى بل كان يتبعك وياخذها منك ويقلع اثر القوم الذى انت نازل عليهم وانا قد رايت من الراى انى اخلصها لك واسير بك الى بلاد الشام ونتخذ لنا هناك مقام ولا نرجع الى ابيك الا حتى يحلف لنا انه لا يعارضك فيها ولا يشر مع مجيد بسببها. قال ميسره انا قد سمعت ان لابى فى بلاد الشام اعدا يقال لهم بنى فزاره ولهم عليه دما كثيره فكيف يكون حالنا معهم فقال مازن هذا امر ما نبالى به من وجهين احدها ان القوم لا يعرفونا ولا كنا فى ديار بنى عبس لما كانوا هم جوار ولا تزوجوا امهاتنا ولا نعرفهم ولا يعرفونا. والوجه الثانى اننا ما نخرج الا فى الميدان قدام صاحب دمشق نتقرب من عنده من بنى غسان ولا نبقى نتنكر فى بنى فزاره ولا ذبيان. فلما سمع ميسره ذلك من عمه فزاد طمعه وقال يا عم ما بقا ياخذنى من تلك الساعه اصطبار ولا يقر لى قرار حتى اجتمع باسما قبل الفجر ان ينفجر والا هلكت من الضجر فقال مازن وذمت العرب قبل الصباح تكون بحكمك سيربنا الى مضارب مجيد حتى ابلغك ما تريد قال وكان عنتر قد ضرب ابيات مجيد على رابيه عاليه اجلالا لقدره وتعظيمه لاجل جميل ابيه الا انهما لما وصلا الى الرابيه ترجلا عن الخيل ودخل مازن من ورا القبه وقلع وتد من الاطناب واوقف ميسره على الباب ودخل فراى مجيد نايم

على

على الوائش عرض وهو لا يدري السما من الارض وكذلك اسما غارقة في الاكر
فدنا منها مازن ووضع يده على فمها وحملها على يديه وخرج بها وهي مثل
الطفل الصغير لانه من جبابرة الشجعان وهي مثل الغزال العطشان فلما
رآه ميسرة خارجا بها اخذها منه وجعل يبوس خدودها وهرول من
على الرابيه حتى وصل الى جواده فركبه واردفها خلفه وقصد عرض الفلاه
ولا يصدق بالنجاة واتبعه مازن وركضا في الظلام وقصد الى ناحية بلاد
الشام وقطعا القفار والبيد حتى اصبحوا في بلاد بعيد واما مجيد ابن مالك
لما انتبه من نومه وصحي من نشوته وحلاوة السكر والخمار فطلب زوجته
حتى يلاعبها على اثر خمارها فلم يراها فقام الى باب المضرب وسال المولدات
عنها فقلن والله يا مولاي ما عندنا منها خبر فقال وقد اظهر الغضبا لعلها
في بيت ابوها ابصرها لا يكون البارحه وانا سكران كلمتها بما يشق عليها
فانفذ بعض العبيد الى منزل ابوها فعادوا اليه واخبروه ان اهلها ما راوها
من مدة ثلاثة ايام فمضوا الى عنتر واطلعوه على هذا الخبر فتعجب من ذلك
وقال احضروا ولدي ميسرة واخي مازن حتى نسالهم عن هذا الامر المهول لان
هذا شيا يحير العقول فجدوا في طلب الاثنين فما راوا لهم خبر ولا جليه
ان فزاد في قلق عنتر وتحير فقال شيبوب يا ابن الام لا تسمع لاحد مقال
لان الجاريه ما فاتت ولدك ميسرة لانك تعلم ما في قلبه منها وما لاقا من
اجلها ولولا حياه منك ما صبر الى الان واقول انه شكا امس الى اخيك
مازن فرحم شكواه ورحمه وساعده ودخل لعندها اخذ اسما وسار بها
الى بلاد الشام فقال عنتر اذا كان الامر على ذلك فنحن نركب الخيل ونجد خلفهما
نهار وليل ولا نرجع حتى نرد الاثنين الى الديار ونبلغ منهما ما نختار ثم قال
لعروة عد الى رجالك يا ابن العم واركب حتى نبادر القضيه قبل الفواة ونجد
في قطع الفلاوات فقال شداد يا ولدي تسير بالرجال الحماه في طلب مازن
وميسرة وتخلي الحريم والعيال في هذه البراري المقفره والله ما هذا صواب

والله ما هذا صواب وما هو الا بيس الراى واذا فاتك ولدك واخوك ولجيت فى
طلبهما ولحالت الفتنه وتكون قد طلبت الاقل وضيعت فى الاكثر وخاطرت باموالنا
والحريم غاية الخطر فقال عنتر فكيف اخلى ولدى واخى بحرجان من تحت يدى فقال
شيبوب ما نخليهما بحرجان من تحت يدك بل نرسل اموالنا وحريمنا الى بنى
غطفان مع مايه فارس ونسير نحن فى اربعمايه فارس جرايد على ظهور الخيل وما
نعود الا ببلوغ الامل فاستصوبت الجماعه راى شيبوب واقاموا ذلك اليوم فى
تدبير رحيل النسوان والاولاد ومن الغد سار وا يطلبون بلاد الشام وهم
يقتفون الاثار من غير هدو ولا قرار حتى وصلوا الى رصيف الرمل وقاربوه
وكان هذا الرصيف فى وادى بين جبلين ضيق المخرج غير فرج طوله فرسخ
بالوادى وفيه كهوف ومغاير تدهش العقول فتوسطوه وقد تلهب الحر وصاروا
يقطعون اوارهم ويطلبون الخلاص من هواجرهم واذا بالصيحات قد اخذتهم
من اعلا الجبال ونزلت عليهم الاحجار كانها السحاب او قطر الامطار وظهرت
عليهم الف رجل من الجانبين ينادوا عيسى ومريم ويرموا الصخر عليهم من روس
الجبال فدهشوا وتحيروا فى امرهم واشتد عليهم رمى الصخر والويل ووقعت جماعه
من على ظهور الخيل وتقصفت الرماح من ايديهم وكثر الصياح عليهم فترجلوا
السالمين منهم وطلبوا الاستتار بالمغاير والكهوف فوجدوا على ابوابها رجال
وقوف وفى ايديهم السيوف فما قاربوهم حتى ضاربوهم بالقواضب ومنعوهم
من الاستتار وزادوا فى رمى الصخور والاحجار وايقنوا بالهلاك والدمار ولم
يمنع عنهم الزرد والدثار ووقعوا على الوجوه والاجناب وذاقوا مرارة العذاب
وردوا الاعدا عليهم التراب وكان عنتر قد هجم على الافرنج وضرب فيهم بالحسام
وصار الضيا فى عينيه ظلام فاتاه حجر كبير بين اكتافه اقلبه على وجهه وكذلك
اصحابه ابو شداد وعروه ومالك بن قراد وعمرو اخو عبله والفرسان الذى
عليهم المعتمد وما امسا المسا الا وما فيهم من يعرف الدهر احسن اليه ام
اسا وعند انسدال الظلام اشرف عليهم رجل شيخ من اعلا الجبل وقال
للافرنج يا عباد المسيح شدوا السالمين كتاف واتركوهم يشرفون على التلاف

وكان

وكان هذا المنادى سنان بن ابو حارثه شيخ بنى فزاره وكان السبب فى ذلك
البلا الذى تم على عمره بن الربيع بن زياد. لاننا ذكرنا انه عند رحيل عنتره من بنى
عبس انفذ جماعه من عبيده يعرفوه على اى طريق ساروا. والى اين قاصدين فعادوا
اليه وعرفوه بذلك. فلما حقق الامر ارسل الى سنان وحصن بن حذيفه واخبرهم
بخبره وهو يقول لهم وتدمع ان عذركم بينا وتقبيحكم علينا ورحيلكم الى بلاد
الشام كان كله من اجل عنتره. وعذركم فى ذلك واضح. والملك قيس عرف ذلك
وهو لكم مسامح وانه لما راى كثره تكبره قال لى دبر لنا على هلاكه فاردنا قتله فعلم
بذلك وهرب. وقد سمعنا انه ترك بلاد الحجاز ونزل قريب منكم فى بريتها ويتره
غاراته عليكم. وانا رايت من الراى ان تسيروا اليه وتكبسوه وتهلكوه فاذا هلك
اصلح بينكم وبين الملك قيس واردكم الى ارضكم. واعلموا انه قد ظهر له اخ اسمه
مازن وولد اسمه ميسره فاحترصوا ان ينفلت منهم احد. فلما وصلت هذه الرساله
الى سنان دخل على الحارث الوهاب واعلمه بالخبر واستاذنه فى المسير فاذن
له وقال له خذ معك من العرب الف فارس ومن الافرنج الف فارس. فامتثل
امره واخذ الالفين فارس كما امره وسار والحارث يوصيه ويقول له لا تقتل
عنتره ان ظفرت به بل هاته الى اسير حتى اعذبه عذابا كثيرا. فاجاب سنان
بالسمع والطاعه وجد المسير حتى قارب رصيف الرمل ونزل للراحه واذا هوا
بمازن وميسره والجاريه اسما خارجين من الوادى فلما راهم سنان قال لفرسان
بنى غسان اتونى بهولاى الفارسين حتى اسالهما عن احوالهما واخذ اخبار
عنتره منهما. فعندها تجارت الابطال رجاله وركاب وداروا بهما من كل جانب
وقالوا اجيبا صاحب الشام وشيخ الراى والاحكام. وابشروا بالخلع والاموال
والانعام. فسار ميسره ومازن وطابت قلوبهم لهذا الكلام. فلما حضرا
قدام سنان استعظما امره وترجلا له وسلما عليه فرد سلامهما وقال من اى
عرب انتما والى اين قصدكما. فقال مازن ايها الامير نحن من بلاد اليمن غضبنا
من قومنا واتينا نطلب الديوان منكم والمقام فى بلاد الشام فقال سنان

وهذه الجاريه ما بالها باكيه متحسره لا تكونا سبيتاها. لان اسها من منذ ما فارقت
مجيد ما نشفت لها دمعه ورأها سنا على تلك الحاله فسالها عن حالها وعلى انها
منسبيه. فقال له مازن هذه الجاريه بنت عم هذا الغلام واشار الى ميسره. فقالت
اسما يا سادات العرب لا تسمعوا من هذا الراجل كلامه لانه كذب لانني والله
مسبيه مظلومه اخذت من وسط مضربي. وفقدت اهلي وعربي. وان هذين
ما هما من بلاد اليمن بل هما من بني عبس وعدنان احدهما مازن اخو عنتره والثاني
ولده ميسره وانا زوجة مجيد بن مالك اخو الملك قيس. ففرح سنان بذلك
واخذه الطرب وقال يا للعرب والله بلغنا المنا والارب. ثم صاح على الرجال
القيام فقبضوا على الاثنين وشدوهم كتاف. وقوا منهم الاطراف. واما اسما
فطيب قلبها سنان. واوعدها انه يجمع بينها وبين اهلها. ورحل من وقته
وساعته والبر لا يسعه من شدة فرحته. وسادات بني فزاره يقولون الرجعة
الكبر يا سنان اذا ظفرنا بعنتر الشيطان. فقال يا بني عمي انا بلغني ان عنتر في خمسمائه
فارس وانتم تعلموا انهم جمرة العرب واخاف اذا لقيته وطلبت حربه يفني
منا خلقا كثير. ولكن انا رايت من الراى نكمن في هذا الرصيف الذي قدامنا
ونقيم على روس الجبال لاني اعلم انه ما يقعد من هذه الجاريه لان زوجها مجيد
اعز الناس عليه. ولابد من اتباع ولده واخيه. فان تم ذلك واني على اثارهم
امهلناه حتى يتوسط الوادي وارميناه بهذا الصخر والرمال والتراب ونزنقه
ومن معه العذاب. فلما سمعوا بني فزاره هذا الحال وقع على قلوبهم احلا من الماء
الزلال لانهم كانوا حاملين هم لقا عنتر لما يعرفون من قوته وشجاعته فقالوا
لسنان وزنة العرب لقد اشرت بما لا سبقك اليه احد. ثم انهم ساروا الى المضيق
والرصيف المتقدم ذكره. وجرى من القصه ما جرى على عنتره. وكان قد هلك من
رجال عروه خمسة رجال. ومن فرسان بني قراد عشرة انفار. وعارضوا الباقي
على الخيول. وداروا الهم بني غسان. وساروا يطلبون بلاد الشام وهم في فرح وامان.
وكان قد سلم من اصحاب عنتر فارسين لانهما كانا في اخر العسكر. فلما سمعوا الصياح
من روس الجبال والرحاب عادوا على الاعقاب. وقد طلبا بني عبس وهما اللذان
وصلا لهما الاخبار. وكانت النسوان قد وصلوا الى بني غطفان ونزلوا على

الهطال

الهطال ابن اخت عنتر. فلما سمعوا هذا الخبر عن رجالهم وعنتر فاكثروا النواح في
المسا والصباح. وبلغ الخبر الى الربيع واخوته. وما زالوا كذلك حتى عاد قيس
من ديقار وهو كثير الهم والافتكار. فلما استقر به القرار اعلمه الربيع بالاخبار
فزادت همومه وقال والله زالت منا السعاده ورمينا بسهام الاراده. لان
مهربا قد اصبح غريب منفرد في الصحرا بعد ما زال ملكه. وجرى ما جرى وحامينا
ما بقي يسلم من هذه الالام من حيث وقع في يد ملك الشام. وقد آن اوان
تشتيت شمل هذه القبيلة والسلام. فقال عمه اسيد يا قيس حيث تعلم ان
عنتر حامية العشيرة فلم لا ما اجزت ذمامه وسامحته بما جارت عبدك. فقال
يا عم انا ما فعلت هذه الفعال الا كان قلبي قوي بالنعمان ثم انه حرم على روحه
المدام واللذات. وصار يقضي ليله بالحسرات. ويتنسم الاخبار من ساير الجهات.
واذا هو برجل مقبل عليهم من صدر البرية. وهو راكب على ناقة مهرية حتى دخل
بين الخيام والمضارب. وترجل عن الناقة بعد ما كان راكب ونادى النار
النار البدار البدار يا بني عبس جار صرف الزمان بعد ما الطما على النعمان.
ورماه القضا بسهم حمام نافذ في النفوس والابدان. يا بني ماء السما قد هجرا
لغيث ديارا فارقتها والمعاني خدعوه بني الاعاجم وكسرى نال منه المرام
والمويدان انت كنت الربيع تحييك الخلق جميعا ما بين قاصر ودان. تاج عبس
وبدر ارض خراسان شموس العراق والقيروان اين ذاك السعادة والامر والنهي.
وانت حاكم على ملوك الزمان فسقا الله ارض ديقار غيث غدق القطر دايم
الجريان فهي كانت على الاعاجم نارا ضرمت حرها بني شيبان يا ابن ماء السما ان
غبت في الارض فذكرك جاري في الجنان قاتل الله قاتلك ثم امسا في
مخاليب اكبر العقبان. قال فلما فرغ ذلك الاعرابي من ذلك الشعر والخطاب
ضج الملك قيس بالبكا والانتحاب. وكذلك من كان عنده من القرايب
والاصحاب وصار ينادي واصهراه وانقطاع ظهراه. ثم انه قال للاعرابي
وقد عرفه لانه كان من عبيد النعمان يا مولد الويل وكيف قدر كسرى على النعمان.
وباي شي خدعه دهاني بن مسعود طيبا او قتل معه. فقال الاعرابي ما هو الا

سالم وخليته خلفي هو والامير مجار والاسود وعمرو وابن هند واكابر بني لخم
وشيبان فاركب والتقي القوم واشكرهم بما فعلوا مع اختك وحريم النعمان فانهم
صانوهم من السبي والانهتاك بعد ما اشرفوا على الهلاك. فعندها ركب قيس
في اكابر عشيرته والكل مشفقين النيا بالشيوخ منهم والشباب وخرجوا الى لقا
المتجرده حافيات مهتكات نادبات واشرف هاني بن مسعود ومجار واخو
الملك النعمان وابصروا نسا بني عبس على تلك الحاله فترجلوا عن الخيل وتلقوا
قيس بالصياح والويل ونزلت المتجرده من هودجها مع حريم النعمان والكل
بالسواد مثل الغربان حاسرات الوجوه بلا براقع ولا ستاير جازين الضفاير
وسلموا القادمين على بني عبس وورد قيس اخته الى هودجها واخذ بزمام ناقتها
ورجع وهو يقول لها والله لقد عدتي بيس العوده فليتك هلكتي وبقا مهرنا
النعمان ولكن هكذا تكون عاقبة النسوان ثم شكرها ني ومجار وسالهما عما
جرى لكسري وكيف ظفر بالنعمان فابتدا هاني يقص عليه القصه ويخبره بحقيقة
الحال. قال وكان السبب في ذلك ان الفرس لما انهم انكسروا على ذي قار وتوزعت
هاربه في الاقطار بعد سماعهم باسم سيدنا محمد النبي المختار وتت في الهزيمه فرق
وسرب واتبعت اثارها العرب حتى خرجت من ارض الجلف الى الطريق واتبعت اثارها
العرب حتى خرجت من ارض الحجاز الى الطرقات الموصله لارض العراق وهم يطلبون
الحيره وارض النجف وهما فيهم الامن بعض كفه وتياسف وكان اشدهم حرق
وقلق البرزجمهر وزير كسرى الاكبر لانه كان سار مع ولده حتى يدبره ويحفظه
وياخذ له الملك النعمان ويذل له عرب الحجاز تجري عليه ما جرا عند خروجهم من
الطريق المستقيمه ووقع لهم ذو الخمار لاننا ذكرنا ان دريد طرده لاجل نكره الاانه
لما فارقه دريد صار يطلب الحيره ويقيم عند الملك النعمان فسار على هذه النيه
حتى التقا بالمنهزمين من العساكر الفارسيه ومعهم طايفه من العرب متفرقه في
الاقطار مواكب وسرب فلما راى ذو الخمار ذلك وقف وهو متعجب من كثرة
الخلايق والعساكر. وكان معه تسع فوارس من بني غزيه يقارنوه في الفروسيه
فقال لهم يا بني عمي ترى اين كان هذا الخلق الذي ملا الغرب والشرق واراهم

خارجيه

خارجين من ارض الحجاز كأنهم مكسورين. ثم انه اعترض بعد الفرسان وقال يا وجه
العرب من اين هذه العساكر وارده وما بالها متفرقه شارده مكسورين انتم ام
راجعين مع الملك النعمان. فقال له الرجل يا اخي واين النعمان لا نعم الله له بال.
ولا كفاه المصايب والوبال. لان شومه قد غطا على العرب والعجم. وجرت لنا
معه وقعه ما جرت لمن تقدم من الامم. ثم انه اعاد عليه الحديث من اوله الى اخره
وقال له في اخر القصه يا وجه العرب وما فعل بنا هذه الفعال الا غلام امرد.
وبطل امجد يقال له هاني لانه كسر هذه العساكر بدون الثمانية الف فارس. وفرقهم
في السهل والجبل. ثم وصف له شجاعته هاني وفروسيته وبراعته. وسار يقطع
البيدا. وذو الخمار غايب عن الوجود. لانه كان يظن انه فارس العصر. ثم افاق
وقال لمن معه من الرفاق يا بني الاعمام ايش قال هذا الرجل. والله ان هذا
الكلام لو وصفني به طيف الخيال ما اصدقه. فكيف اصدقه في اليقظه ان
فارس واحد يكسر هذا العسكر كله بدون الثمانية الاف فارس. بالله عليكم
اسالوا انتم واحد غيره لا يكون الذي سالنا مجنون. فتقدم بعض رفاقه
وسال فارس ثاني وكان مكشوف الراس مثخن بالجراح. خالي من العدد والسلاح
فقال له صاحب ذو الخمار هنيك السلامه يا وجه العرب. والله ما كانت
تونسكم الرعيه على انا سمعنا ان اعداكم كانوا في دون الثمانية الف فارس
وفعلوا معكم هذه الفعال. وهذا الحديث لا يصدقه من له عقل. ولا يخطر
على بال بشر. فقال الرجل يا اخي الحديث صحيح. والقصه عجيبه. والذي اخبركم
بحالنا عظم القصه عليكم حتى لا تستعجزوهم. والا ما كسرنا الا هاني وحده بعد
قتله لابن الملك كسرى وطعن فينا طعن ما سمعنا بمثله. لانه اخذ عمامتي
من على راسي وصاح علي فضاع حواسي وعدت وهذه الحاله حالتي
وراحت ثيابي وعدتي. فلما سمع ذو الخمار ذلك الكلام زادت حسرته وانقلبت
عيونه. وقويت غبونه. فقالوا له اصحابه وايش حالك يا ذو الخمار اتريد تحكم
على خالق الليل والنهار. ارضى بما اعطيت من الفروسيه واقنع ولا تكون
حسود فتموت وانت مكمود. فقال ذو الخمار والله لا رضيت الا با علا

المنازل والمراتب ولا بد ما اسير الى هذا القرن المنازل واركب معه مركب الخطر
واقاتله حتى اعدم السمع والبصر فاما اظفر به واسوقه الى كسرى او يظفر بي
فيشد لي بالقدم واذى لانى ان ظفرت به صرت فارس العرب والعجم وبلغت
اعلا المنازل وان ظفر بي فما اكون مغبون لانه شجاع ما هو دون فقالوا
له اصحابه سر بنا ان شيت وابشر بما هويت ثم انهم جدوا معه المسير يكن لهم
كلام واما ما كان من العساكر المنهزمين فانها وصلت الى الحيرة من خوف
اياس بن قبيصه ما سار الكهربل اقام في الحيرة وفرق العرب عنه واما الوزير فانه
سار الى المداين والعساكر خلفه فلما وصل امرها بالنزول ودخل هو على الملك
كسرى وهو مقطوع الشعر مشقوق الثياب وحوله جماعه من المرازبه والحجاب
وكلهم قد فعلوا مثل فعاله وكان دخولهم على كسرى وقت الصباح وكل ارباب
الدوله والحكما والوزرا حوله وقد اتوا لاجل السلام فلما دخلوا الايوان
وراهم الحضار وقع بهم الانبهار وسال البزرجمهر من الحال فبكا واسبل
دمعه واشكا وحدثهم بما قد تم عليهم في ذي قار وما جرى عليهم من الانكسار
وفعاله ولدى فارتجت اعضاه وتقلقل كبده ورما التاج عن راسه وكثر
همه ووسواسه ونزل عن السرير وهو يلطم وينادي بلغة الفرس واسفاه عليك
يا شيرسان وكذلك من عنده من الغلمان ومشايخ النار واتوا الى حكيمهم
الكبير معدان حسان وكان حكيم من حكما الزمان الذى للنار لم يلتقا
مثله في الاقطار فاتى معهم الملك كسرى ودخل عليه وهو باكي العين فقال
له ايها الملك ما تستحي تبكي وتندب على من فات وتتاسف على من اصابه
الحمام وانت هدفا لسهام الافات اين الملوك الذى قادوا العساكر وانعقد
عليهم الرايات اين مسكن القلاع وبنا القصور العاليات والله عظامهم
في التراب باليات واجسادهم بعد فراق الارواح دارساة ونحن بهم
لاحقون ولنعيم الدنيا مفارقون واني اخبرك انك سيرت ولدك مع العساكر
في ايام بوس واوقات نحوس وعكوس على اهل ملة المجوس وقد رايت ما جرى
علينا من غضب النار واقول انها في يوم غضبها انكسرت الفرس في ارض

ذي قار وقتل

دبقار. وقتل ولدك وانتقل الى الانوار. وظهر الرجل الذى حكما الرب
له فى الانتظار. ثم قال للوزير البزرجمهر فى اى يوم كسركم النعمان وفى كم
من الفرسان. فقال يا مولاى والله ما كان الا فى دون الثمانية الف ولكن
ما كسرنا بالذى معه وانما كسرنا بفارس امرد وقد ظهر فى ارض ديقار من بنى
شيبان ونادوا فى وجوهنا يا محمد فصار النهار فى اعيننا ظلام اسود وارتعدت
ايدينا على العدد. وما بقينا نعرف من اصحابنا احد بل تخيل لنا ان البر كله
رماح امتدت الينا. وكان السما قد امطرت سحايب المصايب علينا. وفى
تلك الساعه قتل هانى الى ولدك وعدنا على الاعقاب. ما نعرف الخطا من
الصواب. فقال الحكيم والله لقد صدقت وما انت الا معذور فى كل هذه الامور
ولكن كل هذا الى النار والنور لاننا نحن هاهنا لاح لنا البرهان ودراينا ما كنا
منتظرينه زمان. قال وكان قد جرى للمجوس فى تلك الايام الذى كسرت سريتهم
فيها فى ارض ديقار اتاهم زلزله عظيمه انشق لها الايوان وسقط منه اثنى
عشر شرافه من شراريف الايوان وخمدت بيوت النيران وطلع غبار رمادها
واعتكر. ووقع هيكل المعبد الاكبر. وبقيت النار خامده سبعة ايام صباحا
ومسا. وانقلب البلد بصياح الرجال والنسا. وكشفوا مشايخ المجوس الروس
وهجروا الطعام والملبوس وشرب المدام بالكوس. وضرب كسرى سرادقه بتر
البلد وظن ان القيامه قد قامت وان اخر الزمان اتى لان كان لنار فارس
الف عام ما خمدت الا تلك الايام وما سلا الناس من ذلك وشد
ظهر الملك كسرى وناح من قلبه الهموم والاحزان الا كلام الحكيم معبد ابن
حسان. وقال له اعلم ايها الملك ان الدهر ما يبقى على حاله ويقيم ولا بد
ما يحدث البوس والنعيم وهذا الذى جرى علينا ما هو غضب من النيران
وانما هو من ان يكون بامر الرب القديم لان الكواكب المتحركه السياره قد
اجتمع منها خمسه فى مكان واحد وهذا يدل على رجل ينزل الى دار
الدنيا ويكون منصور مويد من رب السما ومنشاه عند البيت الحرام
وزمزم والمقام وهو الذى يبطل الملل والشرايع. ويصير له منزله رفيعه

وامر شايع. وهذا شيا لا تحمل همه ولا تحزن ولا تهتم. لان بيوت النيران بعد سبعة
ايام تنور وتتفرق النجوم التي اجتمعت. ثم انه اقام عنده سبعة ايام واعاده الى البلد
وقد انار المعبد وانقد. وما زالوا كذلك حتى عاد جيشهم مكسور. وجرى ما جرى
الحديث المذكور. وبرد الحكيم قلب الملك كسرى عن الوزير بعد ما كان عزم ان يصلبه
على الايوان فانقذه من الموت بهذا الكلام وقال ايها الملك هذا الذي جرى على
ولدك من جملة الادلة على صحة هذا القران وظهور الرجل المسعود من عدنان ومن
سعادة النعمان فقال كسرى وحق الليالي الدجيه وانوار النجوم العليه لابرت في
هذه النوبة الا انا بروحي في ساير فرسان النور والنار. واطرق ارض ديقار واتركها
قفرة من القفار. واصلب النعمان واقتل قاتل ولدي شيرسان واهدم البيت الحرام
وارمي منه الاركان واشنق اجواف الحبال. واذبح الولدان وافعل في العرب
مثل ما فعل فرعون في بني اسرائيل لما فرغ من موسى بن عمران. ثم لبس على جسده السواد
وتحفا ومشا على الرماد وقد فعلوا مثل فعاله ساير الاجناد. ووازنة الفرس
والقواد. وما زالوا على مثل ذلك الاحوال تمام الشهر وبعد ذلك كتب الى بلاد العجم
وارض خراسان وجميع البلاد والقلاع وقال لنوابه لا تخلوا في الحصون غير
الولاة. فاني طرقني امر لا اطيق دفعه الا بكثرة الجيوش وجعل يفكر في هلاك
النعمان ويصبر نفسه على جور الزمان. واذا بالموبدان وارباب الدولة ومشايخ بيوت
النيران وقالوا ابشر ايها الملك ببلوغ مناك. فقد وصل نايبك على العرب ومعه
قاتل ولدك الامير هاني وكل من نجوا من النار ان تبلغك المقصود. فقال كسرى
وقد سجد الى مطلع الشمس يا قوم بحق النار احقا ما تقولون قالوا نعم فقال كسرى
يا للنار واللهب كيف ظفر به ملك العرب احضروه الى بين يدي حتى اشرب دمه
مع الخمر. والقي لحمه على الجمر فقال له معبد الحكيم ما هذا راي تبلغ به اربك ولا
تاخذ بثارك من كلب العرب. وانما الراي انك تخدع به النعمان وتوقعه في شباك
الخذلان فقال وكيف ذلك قال اذا دخل عليك هذا الشيطان اظهر له الندم
والميل الاحسان وادعي ان اكلمه بكلام اوقع به النعمان فقالوا ارباب دولته
ومشايخ النار لقد اهتديت الى امر عظيم وقد بان لنا حكمتك ايها الحكيم فقال
كسرى احضروا اياس حتى نساله كيف قدر عليه وظفر بهذا الاسد الضيغم الذي افنا

بسيفه

بسيفه فرسان الديلم وعساكر العرب والعجم . قال وكان السبب في وقوع هاني
في قبضة اعداه ذوا الخمار لاننا ذكرنا انه لما سمع من المنهزمين وصفه زاد حسده
على فعاله وسار في طلبه يريد هلاكه ووباله حتى لا يكون له في زمانه نظير ولا قرين .
وهو ساير يتعجب من الزمان وما يظهر فيه من الفرسان وهو يقول

طلبت العلا حتى انفردت به وحدي … ودست باقدامي على فلك المجد
ولولا صروف الدهر يبدي عجايبا … ويخفي من الاحقاد اضعاف ما يبدي
لكنت سلكت الارض شرقا ومغربا … وخلفت لي ذكرا يورخ من بعدي
ولكن ارا الايام تنكر همتي … وتطلب ما لا تستحق لها عندي
وترمي لي الدنيا رجالا نفوسهم … ترى سكرات الموت احلا من الشهد
فوحق اللات لا خليت في الارض فارسا … يدير رحات الحرب الا انا وحدي
لقيت بني شداد ومارست حربه … فما انت شيطان على صورة العبد
بسيف اذا ما سل في الحرب فصله … سمعت له وقعا اشد من الرعد
ولا بد لي مما على عظامه … تسير بها عقبان نجد الى نجد
وفي ارض ديقار همام حديثه … عجيب به ازددت وجدا على وجد
وعن ما قليل يحكم السيف بيننا … وتشهد سمر الخط للرجل الجلد
دعوني بني عمي اجد الى العلا … ولا تعذلوني في ضلالي ولا رشدي
فقد خبروا الكهان اني هما ما … اقاتل جن الارض بالصارم الهندي
وابقا الى ان يلتقيني محمدا … وفارسه الكرار ليث بني سعد

قال الاصمعي وقد ذكرنا ان هذا الشيطان يعيش الى زمان النبي ويقاتل الامام
على ابن ابي طالب ويجري له معه في الحرب عجايب ويقتله الامام علي كرم الله
وجهه وان الكهان اخبروه بذلك . هذا الذي خلاه عرض باسمه في شعره .
وصاروا اصحابه يتعجبون من مقاله وفعاله وهم يتحادثون في ذلك الكلام حتى
اشرفوا على ارض ديقار وفيها ارض يقال لها الحرشد واسعة المذاهب دارسة
الجوانب فدخلوا يطلبون اواخرها قبل قدوم الليل واذا قد لاح لهم في قطرها
عشر فوارس مثل العقبان على خيول اخف من الغزلان وخلفهم ثلاث عبيد

يسوقون ناقتان برسم حمل الماء والزاد. فقال ذو الخمار استخبروا يا بني عمي
عن ذمة العرب من هم هولاء من العربان ودونكم واياهم حتى نضرب رقابهم وننهب
اسلابهم فاطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه حتى قاربوا اصحاب هاني وزعقوا
فيهم. فراوا نياتهم فاترة فقال ذو الخمار والله ان هذا الفعال تدل على ان
الابطال رجال ابطال. ثم تقدم يطلب معرفة الاخبار. ونادى يا وجوه العرب
خبرونا من انتم فعندها عاد اليه فارس واحد من جملة العشرة ولد همهمه وزمجره
وقال له ويلك ما اعلمك عن معرفة السادات وما اغفلك عن سباع قد هجرت
الغابات وان كنت تريد حقيقة الاخبار انا احقق لك المعرفه حتى لا يكون عندك
انكار. يا ويلك نحن فرسان ديار واصحاب الهيبه والوقار ومعنا الرجل الذي
كسر في يوم واحد مايه الف فارس من العجم. وفرقهم كما يفرق الذيب صغار الغنم.
وقتل شيرسان بن كسرى وفعل فعلا ما فعله احد من الامم. ولا سكان الصحرا
وهو الامير هاني بن مسعود. الكريم الاباء والجدود. فلما تم الرجل كلامه حتى صاح
ذو الخمار يا له من يوم ما ابركه من دون الايام. ثم تقدم الى الرجل كانه يرد عليه
جوابه. وطعنه نكسه عن جواده. وقال لبني عمه ابشروا بالغنا ونيل المنا. لانني
كنت سايرا معكم وانا متفكر في اخذ هذا الشيطان من بني شيبان والان قد
وقعت به في مثل هذا المكان وانا اعلم انني اذا احضرته بين يدي كسرى ويقول لي
تمنا. اقول له تعطيني مملكة العرب وانا اسوق اليك النعمان وساير بني شيبان.
وافتح لك بلاد الشام في فرد عام. واذل بهيبتك رقاب الخواص والعوام.
واحكمك في الغرب والشرق واملكك جميع الخلق. فاذا تم لي ذلك حكمك في
الحلل والقبايل. وتركت سادات العرب تحمل اليك القفار من ساير المنازل.
فلما تم ذو الخمار هذا المقال حتى راى فرسان هاني تبادرت اليه وصاحت عليه
وكانوا ثمانيه وهاني لما راى صاحبه قتل صعب عليه وقال لرفاقه والله ما اردت
احمل دما هولاي القوم. وانما طمعهم دخلهم قد ادناهم اليهم الاجل. وعول ان يطلب
ذو الخمار فقالوا له بنو عمه والله لا نمكنك من ذلك ولا نتركك تخضب سنانك
بدم هولاي الانذال. بل نحن نسوقهم الى بين يديك تفعل بهم ما تريد. ثم تسابقوا
الى ذو الخمار وطعنوه باسنة الرماح. فقال لقومه اتفقوا على ما انتم عليه ولا تفادوني

على هولاى الفوارس القادمه لاننى اريد القى الهيبه فى قلب هانى بهلاكهم لانه
ما نال الاعجبا بنفسه واحتقارا بنا. ثم انه تلقا القادمين بعظم تجبره وقوته
واظهر قدام هانى ما اعطى من الشجاعه والفروسيه ولكن من يقايس العقبان بالرخم
او الثعالب باسد الاجم. الا انه فى دون ساعه بطح منهم خمس فوارس وتركهم بين
يديه مجدلين. فردت الثلاثه الاخر منهزمين. فلما ابصرها هانى ذلك زاد اشتغاله
وظهر بلباله وخطف الرمح من يد عبده وانطبق على ذو الخمار انطباق الغمام اذا
دمدم الرعد فى جنباته ونادى ويلك من تكون من الفرسان يا ابن الالف قرنان
فقال ذو الخمار انا من ارض اليمن وما انا قاصد الا اليك يا نسل الاشرار حتى
اخذ منك بالثار لانك قتلت لى اخ وابن عم فى وقعت ذى قار ومن جملت اقبالى
واسعادى التقينا فى هذه الديار. ثم انهما تطاعنا بالرماح وتضاربا بالصفاح.
ومنهما قد خفيت الاشباح وسكرا من غير راح. واخذا فى الجد وتركا المزاح.
وخرجا من حد القياس وايس كل واحد منهما من صاحبه غايت الاياس.
وابصرت الاعين سباع على خيول تستبق ورجال تفترق وتلتصق ونيران
تخمد وتحترق وعمران ينقض كل واحد منهما على الاخر ويندفق قال الراوى
وسمعت عنهما عجايب لا اقدر اصفها بلسان وغرايب تشيب الولدان لاننى
ما رايتها عيان. ولكن كتبت بعض ما سمعت. قال وكان السبب فى مفارقت
هانى لبنى شيبان وانفراده بلا غزو فى هذه القيعان من خاله قيس لانه
كان ترك ولده وحريم قومه فى ارض غير ارضهم واراد ان يسير ويأتى بالجميع
فما مكنه الامير هانى بل اشتهى ان يخدمه لاجل كرمه فسار فى عشر فوارس
من بنى عمه حتى ياتى بالمال والعيال وهو خالى من الهم فالتقا بذو الخمار
لانه كان يقول ان ما احد يقف له فى طريق ولا يريد له تعويق ووقع بينهما
الطعان والضراب حتى ضجت عمار تلك الارض والهضاب وخرج منهما
ضربتان قاتلتان لانهما من كف جبارين من جبابرة الزمان وسيوف
صقال فعملت ما لا تعمل الاجال فاما ضربت ذو الخمار فانها وقعت
على درقت هانى وكانت قويه فدلا فانها بكل بليه ودرزيه فقطعتها ونزل

على
السيف على عاتقه فقطع زمانة كتفه فكاد ان يفصلها واما ضربة هاني وقعت على
راس ذو الخمار فقطعت جانب البيضه والرفاده ونزل السيف الى جمجمته فشقها وقطع
ثلثها ووقع على الثرى وهو لا يسمع ولا يرى وطلب الامير هاني ان يمسك نفسه على
ظهر الجواد بعد ما قدر بل انقلب وقد غابت عنه الدنيا وابصروا اصحابه ما قد
اصابه فنادوا ايطلبون ديقار وتبعهم العبيد خوفا من البوار واشتغلوا اصحاب
ذو الخمار عنهم بصاحبهم واتفقوا على شيل الاثنين الى ارض الواق وقالوا ان سلم
صاحبنا يفعل بخصمه ما يريد وان مات سرنا بخصمه الى كسرى وطلبنا منه الغنا
وفزنا بنيل المنا ثم انهم نزلوا اليهما فراوهما في حالة العدم الا ان هاني اقوى من
ذو الخمار فشدوا اجراح الاثنين وحطوهما على ناقتين وساروا ايطلبون
ارض الواق مدة ثلاثة ايام افاق الامير هاني مما جرى عليه فراى اصحاب ذو
الخمار وقد شدوا يديه ورجليه فقال لهم يا وجوه العرب بحق الرب القديم في اي
ارض نحن ومن هذا الفارس الذي جرت بيني وبينه هذه المصايب لا ان والله
ما جار بني انسان الا وهزيته واقول ان الزمان ما يرجع ينتج بواحد مثلي من
ابنا جنسي فقالوا له اصحاب ذو الخمار والله يا هاني ما صاحبنا دون ولا
انت في قتاله مغبون وان كنت ما تعرفه هذا سبيع بن الحارث الحميري الملقب
بذو الخمار الذي تقدم العرب بسبعة الاف بطل كرار ونحن بني عمه وما كنا
سايرين الا في طلبك ثم انهم اعادوا عليه كيف لقوا الوزير وهم منهزمين وكيف
سالوهم عن احوالهم وحدثوهم بما جرى لهم معه في ارض ديقار والقصه التي ذكرناها
من اولها الى اخرها ثم قالوا له ها نحن سايرين بك في طلب الغنا ونيل المنا
فلما سمع هاني هذا المقال علم انه ساير الى التلاف والنكال فتمنى انه كان
هلك بسيف ذو الخمار ولا تظفر به عبدة النار فقال لبني عمه الا ان فات
الامر وان كان قصدكم المال ردوني الى دياري والاطلال وانا اعطيكم
جميع ما املك من نوق وجمال واكون لكم عبدا على مدا الايام والليالي فقالوا
له اصحاب ذو الخمار والله يا هاني نحن ما نطمع في المحال لاننا نعلم ان النعمان
لو ظفر بواحد منا ما كان يشرب عليه الما ثم رموا هذا الكلام عن قلوبهم
وساروا حتى وصلوا الى ارض الواق وقد انصلح حال هاني بن مسعود وصار

يقدر

يقدر على القيام والقعود. الا ان يده اليسار بقت تخونه من اثر الضربه شيا يسير. واما ذوا الخمار فان راسه ورمت عليه وقل نشاط يديه ورجليه لان ضربته كانت مشبعه واكثر جراحاته في المقاتل لان هاني كان فارس جبار عارف بمواقع المقاتل والاخطار. فلم يزالوا يداوهم حتى احضروا هاني قدام اياس بن قبيصه وحدثوه بما جرى. فطار فواده من الفرح واتسع صدره وانشرح. وخلع على القوم واخلا لذو الخمار موضع طيب فرح. ودبت له الاطبا والجراحيه. وقال لاصحابه اذا بري من جراحاته سرت به الى كسري واتركه يعطيه جميع ما يرضيه ثم قال لهاني وقعت يا ابن الزواني. ابشر بما تلقا من كسري انوشروان اذا حملتك اليه وطالبك بدم ولده شيرسان. فقال له هاني لعن الله بيتا ربيت فيه يا ابن الالف قرنان اذا لم تسير نحوه الى اخر الدنيا وتقدمني الى من تقول انه يميت الاحيا ذعر يفعل بي ما يشا. فانا لو خفت من الموت والهلاك ما كنت نصبت الى المنايا الاشراك. ولا خضت قساطل الغبار. ولا ركبت مركب الاخطار. ولكن ما سميت بصاحب ذي قار ما ابالي بالموت ان جا او سار. فغضب اياس من جوابه واقام عليه التوكيل الى ثاني يوم واخذه وسار الى المداين حتى وصل كما ذكرنا وجرى ما جرى. وعدنا الى كلامنا الاول. الا ان كسري لما بشروه بقاتل ولده امرهم باحضاره وعول على هلاكه ودماره فنزع وزيره الحكيم معبد ابن حسان ان يخلع عليه ويخدع به الملك النعمان. فاجاب كسري الى ذلك المقال. وانفتح له باب الخداع والمحال. فما كانت الا ساعه حتى حضر هاني وحوله جمع كثير من المرازبه واياس بن قبيصه مجرد السيف من خلفه وهوا يظن انه اذا احضر به بين يدين الملك يورثه حنقه حتى صار قدام السرير وقال ابشر ايها الملك الكبير هذا الذي قتل شيرسان وحما منك النعمان. وفرق عساكر خراسان. فتبسم كسري من هذا الكلام وقال يا اياس هذا مقال لا يصدقه رجل عاقل يكون فارس واحد ومعه من مجمعة الوريان ثمانية الف وهم من اوباش العرب يروق بهم مايت الف فارس من ابطال العجم الا ان يكون سعد نايم من رب السموات العلي الواحد الدايم. او يكون ساحر يستخدم الجن والعمار.

على انني سمعت انهم نادوا في وجوههم في يوم ديقار باسم رجل مسعود. واتفق
انه في ذلك اليوم ظهر الى الوجود. ومن تكون عنايته من رب السموات ما يجب
على الناس ان تظهر له العداوة والصواب اننا نوالي الى هذا الرجل بالاحسان
ونخلع عليه ونجعله ذخيرة لنا على نوايب الزمان. لان الخطا من الاول هنا كان
لما ملكت حريم النعمان وسمعت كلام اهل الظلم والعدوان وغيرت سنة العدل
الذي استسنوها اجدادنا من زمان. فقابلني ربي في ولدي نشرسان واهلك
عساكري على يد مجمعة العربان وانا اريد اليوم اتوب الى خالقي عسى يغفر لي
زلتي ثم اراد ان يخلع على هاني ويحسن اليه واخلا له دار من دور المملكة فنزل
فيها. وعاشت روحه بعد ما ايقن بالهلاك. وبات في لذة ونعيم وهو عند
معبد ابن حسان الحكيم وهو يهنيه بالسلامة ويبشره بما يصل اليه من الانعام
وهو كلما سمع ذلك يظن انه في منام ويخيل له في عقله ان كسري صادق في المقال
لما حدثه الحكيم معبد بما جرى من طفي النار وما حصل لهم في البلد من الزلازل.
فقال هاني هذه الدنيا ما جرت الا لسعادتي او لسلامتي. ولما كان عند الصباح
احضره كسري معه على الطعام والراح ومازحه ولاعبه وساله عن سبب خروجه
من عند اهله فحدثه انه كان سايرا يجيب حريم خاله الى ارض ديقار فجرا عليه القضا
والتقى به ذو الخمار. وانا وحياتك يا ملك الزمان لو لم اكن خالي من السلاح ما كان
قدر يتقدم الي بخطوة ولا يثبت قدامي في الحرب والكفاح. لانه اقام ما سور عندي
مدة من الزمان وقد اسرته في حومة الميدان. فقال كسري ما كان الا الخير والاحسان
كيف انه جمع بيني وبينك. ثم ان كسري استنشده القصيدة التي اولها يا يوم ديقار
كم من حامل وضعت مولودها وراسه بالشيب منتصف. قال فانشدها هاني
الى اخرها وسمع كسري البيت الذي فيه قتل ولده فتجدد الهم عنده ولكنه اظهر
الطرب وقال والله يا هاني لقد سارت الركبان وافتخرت على الاعجام بهذا
اللفظ والنظام والاجارة واعطا الزمام. ثم اطنب في مدحه وكذلك ساير
الحضار. ودام الامر كذلك تمام العشرين يوم حتى ختمت جراحه وبدا صلاحه
فصار يركب في موكب كسري بالجنايب والغلمان ويحضر معه في الميدان ويحكم
على الفرسان اذا خرجوا الى الطعان واذا طلبوا منه البراز يفعل بهم كما يفعل

القوي

سرق على

القوي باضعف النسوان وما يوم يمضي من الايام حتى يطلع هاني من عند كسرى
بخلعه لا تقدر عليها ملوك العرب وجواد بركب ذهب وبعد ذلك اختلا به في جماعه
من كبرا ارباب الدوله وسقاه حتى عملت فيه الخمر ومازجت عقله السكره وقال
له يا هاني اعلم ان ملك الروم بلغه ما حل على جيشي من الانكسار وسمع بقتل
ولدي في يوم ذي قار فداخله الطمع في جانبي وقطع الحمل الذي كان يحمله لي في
كل عام وسمعت من الجواسيس انه عول على الدخول الى بلادي وطمع في دولتي
وزوال مملكتي وانا قد اختلفوا علي اهل الحجاز ولا بقا لي منهم ناصر لاجل غضب
النعمان وانا عولت ان اجعلك عليهم مقدم واعدك بالاموال والنعم لعل يصلح
ما بيننا من الفساد ويصير لي من قومك فرسان واجناد حتى يعينوني على
الحرب والجلاد لان هذا الباس الذي وليته على العرب ما معه سعاده ولا
ساد في امر مهم وافلح وان لم تكن انت وبني شيبان من خلفي والا قلع ملك الروم
اثري فلما سمع هاني هذا المقال افتكر ساعه زمانيه وكان عاقل لبيب بعواقب
الامور فقال ايها الملك والله انني مشتهي ان تكون الارض كلها لي وبحكمي
واصحابها من قبلي ولكن اذا طلب الانسان ما ليس من اهله اتعب خاطره وانا
والله ما انا اهلا لذلك لان ما يصلح للملك الا رجل يكون شجاع ويكون
مهاب وانا اخاف ان العرب ما تطيعني على ما اريد ويتعب قلبك وكذلك
عسكرك وجنودك ولكن ان اردت ان ترجع العرب الى طاعتك وتعود
الى خدمتك صالح النعمان واعف عنه وعيده الى ما كان عليه واكون
انا وبني عمي بين يديه نضرب بسيوفنا كل من عاداك ونقيد اليك كل
بدوي سكن الفلاه ونوالي من والاك فلما سمع كسرى ذلك الكلام
وقع على قلبه احلا من الماء الزلال على قلب العطشان وكذلك وقع على
قلب هاني وتمنا ان يكون النعمان يرجع الى ما كان عليه ويعود الى
موضعه واراد ان يساله في ذلك فاستحا وصعب ذلك الامر عليه وما زال
ساكت حتى سمع من كسرى كلام هاني قال وحق ما اعبد واعتقده من
ديني انني الان ندمان على ما فعلت في حق النعمان الا ان الخطا مركب
في الانسان وخفت ان ارسله ما يجيبني ويخرق ناموسي ولا انال مقصودي

لان سادات العرب كلهم انفذوا الى يطلبوا مكانه واخر من ارسل الى شيخ العرب
دريد بن الصمه وقال لى انا اجيب لك النعمان وارحل اليك بنى غزيه وبنى سليم
وبنى هوازن وبنى جشم ويصير كل من فى الحجاز لك عبيد وخدم واجعلك الجزيه
من ملوك النصرانيه وعباد المسيح بن مريم واوطيك الارض بسيفى صمصام
ذو الحمار وكنت والله يا هانى ركنت الى ذلك الكلام واردت ان اجيبه الى هذا
المقال فاتيت انت وتسببت بهذه الاسباب بسعادتك وسعادة النعمان
فلما فرغ كسرى من ذلك الهديان امر نوابه ان يخرجوا صناديق الاموال وسرادق
كبير وخيم من الديباج الملون وخمسة ابغال برسم حمل الاموال ونوق وجمال
وعبيد وغلمان وجنايب مختلفة الالوان وسير معه مايت فارس عرب وعجم
من اصحاب اياس بن قبيصه واعاد هانى الى اهله فى زى الملوك الكبار اصحاب
البلاد والامصار وارسل معه الشيخ الموبذان وخاص بيوت النيران ثم ودع
هولاى الجميع وساروا يطلبون ديار قال الراوى وكانوا الفوارس الذى سلموا
من اصحاب هانى قد عادوا الى اهلهم واخبروهم بما جرى عليه فانقطع ظهر النعمان
وبكت البواكى من بنى شيبان واليس قيس خال هانى من حزنه وحريم قومه فقال
والله لا ابقت الفرس منا احدا والصواب اننا ندخل الى البر المنقطع ونتغلغل
فى رؤوس الجبال فقال النعمان والله لا رحلت حتى اسمع اخبار هانى ثم احضر
الذى اتوا بخبره وسالهم عن الحال فقالوا لما راينا الاعجام فوارس قد اعترضتنا
من الحرشا وحمل علينا فقدمهم فاهلك منا خمسه فى حمله واحده فلما راى هانى
الى حالنا فحمل عليه ليرده عنا ومازال معه فى القتال حتى وقعا الاثنين
هالكين فلما راينا ذلك فزعنا وهربنا ولولا ان اصحاب خصمنا اشتغلوا
بصاحبهم كانوا اهلكونا فلما سمع النعمان ذلك زاد تعجبه وقال الصواب اننا
ننفذ الى الارض الحرشا وننظر ما كان من هانى ان كان قتل وقرب كانش
فناه وندبر انفسنا على قدر ما نرى ثم انه انفذ من يومه عشر فوارس
وسير معهم الرجال الذى اتوه بالخبر واوصاهم بالجد عن كشف اخبارهم فساروا
القوم وغابوا مده ورجعوا واخبروه انهم ما راوا غير القتلا من اصحاب
هانى وهانى ما راوا له اثار فقال النعمان ان كان الامر كذلك فالرجل سالم
من

من الاضرار. وقد حمل الى بعض القبايل وزاد تفكره وحزن بني شيبان
حتى وصل هاني الى الديار. واشرف على ارض ذيقار. ورات اهل الحي الغبار.
فركبوا الخيول العتاق. واعتقلوا بالرماح الرقاق وتجاروا الى النعمان
وقد ايقنوا بالبوار وخراب الديار. وظنوا انهم عساكر الاعجام قصدتهم
فركب النعمان في ابطال عشيرته من بني لخم وجذام. وهو يعض على يديه
اسفا وندم الا ان القوم ما خرجوا من اذيال البيوت حتى وصل
هاني وعرف احوالهم لما عاين انزعاجهم وعلم ما خطر ببالهم فحرك الجواد
الى نحو النعمان وتبعه الموبذان حتى قاربوا الاعلام. ترجلوا كلهم على
الاقدام. وعرف النعمان شمايله. فقال يا للعرب هذا والله الامير هاني
بن مسعود. فهنوني بهذا اليوم المسعود. ثم تواصل واعتنق هاني واراد
ان يساله عن حاله وما جرى له فراى الموبذان ومشايخ النيران فانكر
ذلك وعاد الى القوم وسلم عليهم ورحب بالموبذان وقال له يا مولاي
ايش اوجب هذا القدوم علينا بعد ما حصل منكم ما حصل والشر الذي
تقدم منكم الينا. فتبسم الموبذان من قوله وقال له يا نعمان سبب
القدوم امور جرت وبانت من اجلك واما اظنها تقوربت لاحد
قبلك لان نجم سعادتك في فلك الاقبال صاعد ورب السما لك
معاون ومساعد. ثم امر ان يرجع الى ظهر جواده واخذه الى جانبه
وصار يقص عليه ما جرى في ارض المداين من الاهوال. وهاني يصف
ما لقا عند كسرى من الاكرام. وما وصل اليه من الهدايا والانعام.
هذا وخاله قيس والامير مجاز يتعجبون من قصته وهم فرحين بسلامته.
فقال له النعمان والله يا هاني لقد غمرتني بالاحسان وما اعرف من
اصلح نوبتي وردني الى مملكتي الا انت. هذا ان كان كسرى يصدق
بالقول والفعال ولا يرجع يسمع في كلام الانذال. فقال الموبذان
لا تغفل يا نعمان واحسن الظن في الملك العادل فانه ما عرف قدرك

حتى فقد ولده وطرقته الزلازل في بلده وهذا الذي ادبه وهذبه به.
وخربت بيوت النيران سبعة ايام. فعاد الى عدل اجداده الاكاسره.
وخاف من يوم الدنيا والاخره. وان الذي قتل ولده لما ظفر به وبقاني.
بن عفا عنه والان قد جرت هذه الاسباب بسعادتك. فعد الى قتالك
واخلص نيتك. واشكر الرب القديم كيف نصرك وكان في معونتك واعلم
ان ملك الروم لما بلغه ماجرى بينك وبينه من الاحكام قطع الحمل الذي
كان يحمله لنا في كل عام وعول على المسير الى غزونا. ولو لم يكن الملك مشغول
القلب من جهتك وعرب الحجاز كان سير اليه العساكر وسار اليه بنفسه
الى بلاد الشام. فلما سمع النعمان هذا المقال صغا اليه وصفا قلبه
الى قول المحال واجاب الى الصلح ودعا له ولدولة كسرى بالدوام.
لانه كان معود بالنهي والامر على العربان. فاصبح غريب مشرد عن
الاوطان. متكل على من ينصره ويجيره من نوايب الزمان. فاثنى عليه
وشكر الموبدان هذا وهاني قد اخرج الخلع وخلع على فرسان بني
شيبان. وفرق الاموال على الابطال. وعادوا الى الاطلال والدنيا
تضج بالافراح بعد ما كانوا في اتراح. ولما استقر بهم القرار صنعوا
الولايم والدعوات وطابت لهم الاوقات. وبالغ هاني والنعمان
في خدمة اصحاب كسرى والموبدان واكرموهم غاية الاكرام تمام
العشرة ايام. وبعد ذلك قال الموبدان يا ملك العرب ما بقي لنا مقام
في ارض ديقار. لاننا خلينا الملك العادل على مقالي النار وهو لنا
في الانتظار وما صدق ان يسمع لنا اخبار. فقال النعمان والله
يا مولاي لقد قلت الصحيح ونحن فما بقي لنا شغل يعيقنا عن المسير.
لكن حتى تاخذون الراحه ونسير الى خدمة الملك كسرى وعند
الصباح نعول على الرواح. ثم امر عبيده ان ينادوا في اقطار ارض
ديقار بالرحيل. فماجت بني شيبان وباتت بطول الليل تشد في

الهوادج

الهوادج والاحمال وطابت قلوبهم بصحبة النعمان وبلوغ الامال وما اصبح
الصباح الا والظعن متتابع والنعمان الى جانب الموبذان وهما في ساير
مع فرسان بني شيبان وهم فرحين مستبشرين حتى بقوا في ارض العراق وعلم
بهم اياس بن قبيصه فركب الى لقاهم في موكب كبير من بني طي وترجل الى النعمان
واكثر من ترحابه وقد قبل ركابه ومشا راجل قدامه لان كسرى كتب
اليه وامره بذلك وسلم الحيره اليه وخزاينه والعدد والاموال ومن اخذ
اخذ معه ذو الخمار وسار الى المداين في صحبة الموبذان هذا وقد عاد النعمان
الى ما كان عليه من الملك والانعام ولما استقر به القرار انفذ النجابه الى بلاد
اليمن يعلم اهل تلك البلاد والاطلال برجوعه الى المكان وامر القبايل
وامرا العرب وساداتهم الى خدمت كسرى واما ما كان من اياس بن قبيصه فانه
وصل مع الموبذان الى المداين ودخل على كسرى واخبره ان النعمان اخذ والى
الحيره رجع ففرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وكانت جراحات
ذو الخمار قد بريت الا ضربة راسه فانها كانت سبعة عشر ابره فتقدم الى كسرى
وخدم وحدثه بما لاقا في سفرته من الالم فطيب كسرى قلبه واخلع عليه
واوعده بهلاك عدوه اذا وصل اليه ثم خلا باياس والموبذان والحكيم
معد ابن حسان واستشارهم كيف يحضر النعمان ويشتفي منه غليله ويصلبه
على الايوان فقال له الموبذان والله ايها الملك ما هو الا حذور وما
في الامر الا انك تهمل امره لعله يزدرك في بعض المواسم وتبلغ منه المراد
قبل ان تعلم المبغضين والمتعصبين لك من دولتك بما انت ناوي له
فيكتبون له ويحذروه فترجع معه لاني اعرف عشره من ارباب الدوله
يحبوه وكلما سمعوا عنك كلمه رديه يكاتبوه فقال كسرى وقد صعب عليه
هذا الكلام من هم هولاى الانذال الذي يحبوه فاعلمنا بهم حتى اضرب
رقابهم ولا ادع في دولتي من يخاصم علي ويختار عدوي علي ويعلمه

خبري فقال له الحكيم معبدا انا افتح له باب في هلاكه وهلاك هولاي
الانذال ويكون فيه بلوغ الارب وانا اترك النعمان يضرب رقابهم بيديه
ويزداد فيك رغبة ويزول ما بقلبه من الحذر وياتي الى خدمتك قريب غير
بعيد وتبلغ بذلك كلما تريد ثم اخرج درج طويل وقال اكتب لي اسما
هولاي العشرة فذكرهم الموبذان وعرفه اسماهم فكتب الحكيم على لسان كسرى
الى النعمان يقول اعلم يا ملك العرب انني جمعت ساير ارباب دولتي واخبرتهم
بعودتك الى الملك واستشرتهم في رجوعك وذلك لاختبار قلوبهم فاشاروا
كلهم علي واطاعوني الا عشرة منهم خالفوا اري واشاروا علي بالفساد
واخبروني بما كان بيننا من الاحقاد وافتوني بدمك ودم اخوتك
وحريمك وهلاك ذريتك فلما سمعت مقالهم اظهرت اني اطعتهم وقلت
لهم اكتبوا الي خطوطكم ان هذا حلال عندكم فكتبوا الي وصارت الي خطوطهم
ويكتب على السنتهم اقول وانا فلان بن فلان اني قد استشارني الملك
العادل لخداوند في امر النعمان فاشرت عليه ان ينقض الايمان وياخذ عدوه
بالامان لاجل ما غدر بالدولة الكسروية وخان وقتل ولد شيرسان وانه
يستاهل جزا ما خان على الدولة بالنفاق ولا يبقى له عهد ولا ميثاق ولا
يلام الملك العادل فيما يفعل من الاحكام قال ثم ان الحكيم اوقف كسرى
على هذا الكتاب وقال له انفذ الكتاب له مع من تثق اليه سرا وتقول له
يا ملك العرب قد عولت ان ارسل اليك اعداك تحكم فيهم بما تشا ثم بعد
ذلك اظهر للناس انك رزقت ولد ذكر وامر العوام ان يزينوا البلد واضرب
لك على جانب الدجلة سرادقات وخيام وتعم الخلق بالطعام والمدام
وتكسي الارامل والايتام وترسل بعد ذلك هولاي التجار بن اللیام هدية
الى الملك النعمان ويقولون له خذ حلاوة الولد الذي رزق به الملك
العادل لان الله قد عوضه عن شيرسان باحسن منه خلقه وتخبره بان
البلد مزينة بوجود هذا الولد وبشر بعد ذلك كيف يقدم عليك في طايفة
من سادات العرب حتى يهنوك بالولد فيكون هذا الهنا وبلوغ المنا

فلما

فلما سمع كسري هذا الكلام شكر الحكيم على هذا الترتيب والتدبير ومن ساعته ارسل
الكتاب المتقدم ذكره الى النعمان وفيه اسما الرجال الذي يجيو لدولته من قديم
الزمان وبعد ايام قلايل امر بضرب البوقات ودق الكاسات واتت الغلمان
واخبرت الناس ان الملك العادل فرجاه ولد ذكر فماجوا العوام والاجناد
وارخو المرازبه ما كان عليهم من ثياب السواد. وضربت لكسري على جانب
الرجله خيام الديباج والسرادق واخلع على القوم الخلع الملونات ودامت
الافراح ايام وليال وهان على الناس بذل المال وفرحت النسا والرجال وبعد
ذلك ادعا كسري بالعشر رجال الذي قدمنا ذكرهم واعطاهم من الهدايا والتحف
شيا لا يعد ولا يوصف وقال لهم اريد منكم ان تبلغوا الى النعمان وتعلموه بما
نحن فيه من الفرح والسرور وتصفون له الولد الذي رزقته من بركات النار
والنور واحرصوا ان ياتي معكم لانكم اصدقا حتى نجدد به عهدا وميثاق
وان رايتموه مشغول بجمع العربان اتركوه يفعل ما يريد لان جمع العساكر في هذا
الوقت احسن مما نحن فيه فاجابوه الى ما يريد ومن يومهم ساروا الى ارض
النجف وارجلهم تسعى بهم الى التلف وكان الكتاب الاول وصل الى النعمان
ففرح الفرح الشديد واعرضه على وزيره واخوته وهاني وساير عشيرته
فقالوا الجميع والله ما بقي عليك من كسري خوف ولا فزع. ما دام اختارك
على ارباب دولته والملك على حالته وما فعل ذلك الا حتى لا يبقي عنده
من نفسي قلبه عليك واما الوزير عمرو فانه اظهر العجب وقال والله ان هذا
اكرام جاوز الحد في الكرام ان كانت عواقبه ما تحدث بالندم فقال النعمان
ما بقا بعد هذه الامور ندامة لانني اخبر بعدل الاكاسره من كل احد وقد
عرفت ان الملك العادل من كثرة ما جرى عليه عرف قدري فلما سمع بخروج
عساكر النهر اينه عليه وقادمه اليه اقام في انتظار الرجال والفرسان الذي
اجمعها عليه ثم ان النعمان اقام في انتظار العشرة فرسان الذي ذكرهم كسري
له في الكتاب وما زال كذلك حتى وصلوا القوم اليه وقدموا الهديه بين

يديه. فاظهر لهم الكرامة وترحب بهم وسالهم عن كسرى فاخبروه ان المداين قد
انقلبت بهذا الولد الذي رزقه كسرى فانشرح صدر النعمان وقضى معهم الظلام
بشرب المدام ولما انصرفوا من حضرته امر الحجاب ان يصلبوهم في الليل فانفذوا
فيهم امره ولما اصبح الصباح الا والكل مصلوبين على ابراج البلد والعوام
تحتهم يتعجبون وما يعلموا ما ذنبهم وبعد صفا قلب النعمان قال لهاني وانه
لا بد لي ما اسير الى خدمت الملك كسرى لانه عمرنا باحسانه. وقد استحي وجهي منه
حتى اني اهنيه بهذا الولد والزم معه حوت الادب فقال هاني هم فيما رايت
في الصواب لاننا ان لم نزوره في ايام افراحه وسروره متى نزوره. ثم انه
تاهب الى المسير وقال قيس لابن اخته والله ياولدي انا قلبي خايف عليك
وعلى النعمان من مكره. لان الاعجام ما يوفوا امان والراي عندي ان تقيم
بهذه الالف فارس الذي معك في دون حصون بني ثعلبة وتترك ما النعمان
يدخل الى المداين وتنظر ما يلقا. فان كان خير فهو ينفذ اليك ويعلمك
ويارك بالقدوم بعده. وان كان يقبض عليه تقيت انت سالم وان وقعت
انت واياه انقطع ذكركم من قبايل العربان. ثم بكا قيس فعلم هاني ان خاله
نظر في العواقب نظر صايب. ثم انهم ساروا حتى قاربوا المداين اعلم هاني
~~هاني بوصيته~~ الى النعمان بوصية خاله فراه صواب وانزله عند حصون بني
ثعلبة وسار هو في مايه فارس من بني لخم بعد ما ارسل قدامه مجار بن عامر
الكندي يعلم كسرى بوصوله فالتقوه ارباب الدولة لان كسرى امرهم بذلك وقال
امسكوا اصحابه في الايوان. ففعلت العجم ما امر والتقوا النعمان بالفرح والاستبشا
ودقت بين يديه البوقات. ولم يزل حتى وصل الى باب القصر الكبير. ومن هناك
التقته السهاجه والاساوره ومن هناك امروه بالنزول فنزل. ونزلت
المايه فارس مثل ما فعل ودخلوا يطلبون الايوان والقضا والقدر يسوق
النعمان الى ذهاب روحه والخوف بعد الامان. لان ما نفعه الحذر الى ان صار
قدام سرير الملك كسرى. فالتفت الملك النعمان الى وراه فما راى احد من اصحابه
لا كبير ولا صغير ونظر الى الملك كسرى وهو في انتظاره وهو مطرق الراس فحس عند

ذلك

١٩٩

ذلك بالبلا والعدم. وقد ندم على مجيه غاية الندم. ثم انه لما ان صار قدام
الملك كسرى خدم وترجم وقبل البساط بعد السلام والخطاب. ووقف ينظر
ما يكون من الجواب. فرفع الملك كسرى راسه وقال له رحبابك يا نعمان وعلك
الربان. ولكن اين ولدى شيرسان. فبكا الملك النعمان وقبل الارض واراد ان
يقوم. فمن شدة الفزع ما قدر ان يقوم. فقال له الملك كسرى اين حالك ارفع راسك
فرفع راسه فقال له يا نعمان ما فعلت في ولدى في ارض دينار. فقال له يا ملك
الزمان انا الذى قتلت ولدك ووقعت في يدك فافعل بى ما تختار. فعند ذلك
قال الملك كسرى لحجابه ونوابه في اعجام احضروا الفيل المجنون في هذا المكان
ودعوه يفترس هذا النجس حرام وبذيقه الهوان. فما كانت الا ساعه من الزمان
حتى احضروا الفيل الى قدام الايوان. وكان فيل عظيم الخلقه هايل المنظر فاقبل
يخطى مثل الرخ. الا ان الملك النعمان لما ان راى ذلك الفيل علم ما يريد الملك
كسرى منه وما يحل به من العذاب الوبيل واما الفيالة فانهم قد داروا بالنعمان
وعروه وكتفوه والى قدام الفيل ارموه وكان الفيل يعرفه منهم هذه الاسباب
فدنا منه وتقدم اليه ولف زلومته عليه وشاله وحذفه في الهوى ونزل. فما
صار على وجه الارض الا وعظامه قد تفصلت وتفككت بعضها من بعض
وتقدم الفيل اليه وقد وضع خفه على راسه هشمها ونفش مخه وطار.
وقد ترشرش ولما ان راى الملك كسرى ما حل به بردت ناره وقر قراره وقال
لهم افعلوا بها في مثله واصلبوا الرجال التى اتت معه من حول الايوان. فقال
اياس بن قبيصه يا ملك ان هانى ما وصل معه. بل انه حسب هذا الحساب
وقد اقام في حصون بنى نفيله وهو في الف فارس. قال فلما ان سمع الملك كسرى
ذلك الكلام ندم على هلاك الملك النعمان وقال وحق النار ومايظهر فيها
من الشرار لو كنت علمت انا بذلك الشان لكنت صبرت على الملك النعمان وكنت
قداولته الاحسان وامهلته حتى قبضت على الباقين ولكن ما يفوته ذلك
البلا والحين اصلبوا انتم هولاى الذى اتوا مع الملك النعمان من حول الايوان
وقال لاياس اركب انت وسير خلف هانى ومن معه واتينى به والحقه من
قبل ان يهرب واحترز على اخذه ومن قدرت عليه. قال فعند ذلك ركب اياس

بمن كان معه من العربان وقد نال من هلاك الملك النعمان المقصود والامال
ولما ان سار بادت الفرسان على العساكر وقد اعلموهم بهذا الخبر فتبادرت
الاقران وقد تسابقت الشجعان وتلاحقوا باياس بن قبيصة وجدوا خلفه
حتى انهم وصلوا الى حصون بنى نفيله فى طلب هانى فما وجدوا لاخر دار
وقفوا له على جلية اثر وقد راوا اثار الناس راجعه الى الحيره فتبعوا اثرهم
وجدوا فى المسير وهم متعجبين كيف عرف هانى بما جرى على الملك النعمان وكيف
وصل اليه الخبر سريع. وما خرج احد من المداين لا رفيع ولا وضيع قال المولف
وكان السبب فى من اخبر هانى بذلك الخبر كان حجار بن عامر قال لانه لما وصل
الى المداين واخبر بوصول الملك النعمان وقد نظر حجار الى العجم قد داروا به من
كل جانب وجردوا السيوف القواضب فلما ان راهم حجار وهم كلهم على هذا الحال
ما خفى عليه نعاهم. فقال والله ما بقا يسلم هذا الرجل لا هو ولا من معه
فعند ذلك ابعد عنهم وقد خلع ما كان عليه من لبس العرب ولبس زى العجم
وبقا واقف الى ان طلعت الحزام وقد القوا الاخشاب على خلف الايوان
وصلبوا اصحابه كلهم من فوق تلك الخشب فبان لحجار الحال واتضح له الحق
من المحال فركب جواده وسار يركض وهو طالب هانى وهو ينشد ويقول

الطير يعلو احيانا ويرتفع ... حتى تقر به الاقدار والطمع
والعبد غافل والايام ترشقه ... باسهم صايبات ما لها رجع
فاصبر على جور كل النايبات ولا ... تظن ان القضا والحين يندفع
وانظر الى قبيلة المجنون حين اتا ... فما وفا الفرس لا خوفا ولا جزع
قوم اذا عاهدوك امست عهودهم ... منقوضة واذا واصلتهم قطع
كم يحلفون لنا بالنار واجتهدوا ... يا ليتهم فى قرار النار قد وقع
لا بد انى كافيهم بما فعلوا ... يوم اللقا واجازيهم بما صنع
واترك الطير يوم الحرب عاكفة ... على دماهم وان خانوا واجتمع

قال الراوى وتم حجار يقطع الارض خببا وتقريب وهو يصيح بالبكا والنحيب
الى ان وصل الى هانى ومن معه من بنى شيبان ونعا اليهم الملك النعمان وقد
اخبرهم بالامر الذى جرى وكان قد ارتفع منهم الندا. وما فيهم الا من تاسف
وبكا.

وبكا، وقد دق الامير هاني يد على يد وقال لعن الله الملك كسرى واذل سباله
ومن المصايب لا اقاله فوالله لقد دبروا احكم التدبير وقد بلغ بالغدر ما يريد
وحلف ايمانا جاينه وسوف يعلم من تكون تجارته فيه خاسره وتصبح بلاده
خراب من بعد ما كانت عامره فقال له حجار دعنا يا هاني الساعه من هذا كله
حتى ناخذ رايتنا ودعنا من التاسف على ما فات وسير بنا حتى نبلغ من
الخلاص قصدنا وناخذ اهلنا وانا اعلم ان خلفنا عساكر سايره وهي مثل
البحار الزاخره فعند ذلك ركبت الرجال وعادت من الطريق التي اتت منها.
وقد جدوا في السير الليل والنهار الى ان وصلوا الى الحيره على هذه الوتيره فاستقبلهم
الملك قيس بن مسعود خال هاني وهم على غير الاستوى ورأى الفرسان خلفه
متابعه في الفيحا وهي منقطعه من شدة السير والسرى فما خفي عليهم حالهم ولما
ان وصلوا اليه قال لهم يا بنو عمي قد قتل الملك النعمان فقال له هاني نعم يا سيد
بني شيبان ثم انه اعاد عليه القصه التي جرت فتاسف قيس وقال والله
لقد حسبت لكم هذا الحساب وقد حذرتكم من مثل هذه الاسباب قال فلما انها
سمعت اخوة الملك النعمان الانجاب شقوا الثياب وارخوا العمايم في الرقاب
وقد ارادت المتجرده ان تقيم عليه الماتم فما مكنها هاني من ذلك وقد خاف
عساكر العجم وقال ان لحقونا سبوا العيال والحرم لانهم سايرين من خلفنا
مثل السيل اذا سال فخلفوا البكا والاشتغال وعولوا بنا كلنا على الارتحال
قال الراوي فدون ساعه شاع الخبر في هذا الامر المدبر وما امسا المسا الا والاهل
ساير وقد ساروا وتركوا الاموال والرحال ونجوا بالارواح والعيال ولم يزالوا
على هذا الرواح حتى اصبح الصباح فعسف بهم قيس بن مسعود في البر وقد
اخفاهم في القفار وجد السير ليلا ونهار الى ان ابعدوا عن الوراق وامنوا على
نفوسهم في قطع الافاق ثم انه بعد ذلك سار بهم سير الرفق لاجل النسا والاطفال
والحريم والعيال وصار يريحهم على المناهل والغدران وكانوا اذا رحلوا يتاخر
الامير حجار في بني كنده وبني شيبان ويحمون العيال من طماعة العربان قال
وما زالوا على ذلك الشان الى ان وصلوا الى ارض بني عبس وعدنان فالتقاهم
الملك قيس كما ذكرنا ونزلوا اصحاب الملك النعمان وبني شيبان في امن وامان

ولما ان قرلهم القرار لازموا الاحزان تمام الاربعين يوم. وكان الامير هاني قد
سال عن عنتر فحدثه الملك قيس بما قد جرى عليه من الاحكام واخبره انه اسير في بلاد
الشام. فلامه هاني على فعاله في حقه. وقد ارسل خلف بني غطفان. وقد اتى
ايضا بعبله واهلها واوعدهم ان يجد في خلاصه اذا خلا باله من ناحية الملك
كسرى. ثم انهم تركوا لهم عيون وارصاد تحرس اهله في الليل والنهار. وقد انفذ الملك
قيس جواسيس الى بلاد الشام. وندم على ما فعل في حق عنتر غاية الندم. وقد قال
هذه مصيبه قد دهمتنا من الشام والعراق. وقد اصبح مهرنا هالك لا محال.
وحاميتنا في الاسر والاعتقال. وقد لبست المتجرده لبس السواد والاحزان على
الملك النعمان. قال فهذا ما كان من هولاي وما جرى لهم من الامور العديده. واما
ما كان من اياس بن قبيصه فانه لما ان اتى الى حصون بني ثعلبه قلناه ثم راى
هاني ما زال سائر خلفه الى مثل هذه الوتيره حتى ان وصل الى الحيره فراها خاليه
من الحريم والشجعان. وكان وصوله بعد مسير هاني ونبي شيبان. فقالت له الوزرا
اعلم انهم قد رحلوا الى برية الحجاز. وساروا يطلبون تلك الاراضي والمغاز. وعلى
انك لو اردت ان تقفوا اثرهم فافعل واعلم انه سيرهم سير الرفق لاجل النسوان
والاطفال. فقال اياس انا هذا الامر لا افعله ولا اخاطر بعساكر الملك العادل في
هذه الفلوات خلف فارس اهلك منا مايه الف فارس في يوم واحد وبدد هم
على وجه الثرى ولا اعمل اناشى الا بامر الملك كسرى حتى لا يكون علينا عتب ولا
لوم. ثم ان اياس احتوى على خزاين الاموال التي كانوا قد عجزوا عن حملها. وقد
انفذ الى الملك كسرى انوشروان يعلمه بما جرى. وكان وهو يقول اما بعد فان
هاني ونساء الملك النعمان فانهم قد دخلوا الى برية الحجاز. فان كنت ايها
الملك تريد ان ادخل خلفهم الى تلك الاراضي والمغاز تبعث تمدني بالعساكر
والجنود. وانفذ لي من يساعدني على قتال هاني بن مسعود. ثم انه سير الرسول
وبعد ايام قلايل عاد الى اياس الجواب يقول له يا اياس دعنا الساعه من قتال
هاني. واعلم انه قد اتانا ما اشغلنا عن هذه الفعال والمعاني. لان الملك
قيصر ملك الروم قد ارسل الينا يطالبنا بالهدايا التي كانت تاتينا في كل عام.
وقد قال انه مراده ان يبني بيوت النيران كنايس ولا يترك ازدهار ولا
~~علم~~ ولا علم الا وعليه اسم المسيح عيسى بن مريم والا وجهت اليك
عساكر من البر لا يذوقون الموت من النوايب. فلما ان سمعت انا هذه الرساله
اغضبتني تلك المقاله